المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

مجلة البحوث والدراسات القرآنية

مجلة علمية محكمة متخصصة بالقرآن الكريم وعلومه

العدد الخامس والعشرون - السنة السادسة عشرة
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
في سطور

الافتتاح: نظراً لازدياد حاجة العالم الإسلامي إلى المصحف الشريف، واضطلاعاً من المملكة العربية السعودية بدورها الرائد في خدمة الإسلام والمسلمين، واستشعاراً من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأهمية خدمة القرآن الكريم، من خلال جهاز متخصص ومتفرغ لهذا العمل الجليل، قام بوضع حجر الأساس لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في السادس عشر من المحرم عام (١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م)، وافتتحه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السادس من صفر عام (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م). وكان له عند وضع حجر أساس هذا الصرح المبارك كلمة ضافية جاء فيها:

" بسم الله الرحمن الرحيم ، وعلى بركة الله العلي القدير ... إننا نرجو أن يكون هذا المشروع خيراً وبركة لخدمة القرآن الكريم أولاً، ولخدمة الإسلام والمسلمين ثانياً، راجياً من الله العلي القدير العون والتوفيق في أمورنا الدينية والدنيوية وأن يوفق هذا المشروع الكبير لخدمة ما أنشئ من أجله وهو القرآن الكريم؛ لينتفع به المسلمون وليتدبروا معانيه "

أهم أهداف المجمع: طباعة المصحف الشريف وتسجيل تلاواته بالروايات المشهورة في العالم الإسلامي، وترجمة معانيه وتفسيره، والعناية بعلومه، وبالبحوث والدراسات الإسلامية، والوفاء باحتياجات المسلمين داخل المملكة وخارجها من إصدارات المجمع المختلفة، ونشرها على الشبكة العالمية .

الإشراف على المجمع: تتولى وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد الإشراف على المجمع، ومعالي الشيخ الدكتور عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد هو المشرف العام على المجمع ورئيس هيئته العليا. ويتابع تنفيذ سياسات المجمع وتحقيق أهدافه الأمين العام للمجمع الأستاذ طلال بن رازن الرحيلي، رئيس تحرير مجلة البحوث والدراسات القرآنية.

الهيئة العليا للمجمع: تختص الهيئة العليا للمجمع بعدد من المهام، منها: رسم الخطط والأهداف العامة للمجمع وسياسات تطبيقها، والإشراف على تنفيذها، وإقرار اللوائح والأنظمة التي يحتاج إليها المجمع.

المجلس العلمي للمجمع: تتضح مهامه واختصاصاته في دراسة الشؤون العلمية وفقاً لأهداف المجمع، واقتراح ما يؤدي إلى تطويرها، ودراسة القضايا والبحوث ذات الصبغة العلمية، والنظر في التقارير المرفوعة من المراكز المختصة.

إحصاءات وإنجازات:

- يضم المجمع الجهات العلمية التي تقوم على إعداد إصداراته وإخراجها، كما تتوافر فيه أحدث التجهيزات في مجال الطباعة، والوسائط المتعددة.
- ينفرد المجمع بنظام رقابي متطور، يطبَّق في جميع مراحل إنتاج العمل منذ الخطوات الأولى في إعداده، مروراً بمراحل الطباعة المختلفة، وتضم إدارة الجودة بأقسامها بالمجمع (٤٦٢) موظفاً؛ وذلك لضمان سلامة النصوص، وإخراج إصدارات المجمع خالية من العيوب والأخطاء.
- تجاوز عدد ما أصدره المجمع (٣٠٠) من الإصدارات الهامة، في شتى العلوم التي يُعنى بها المجمع، ومنها (٧٠) ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى لغات العالم المختلفة، ولا يزال العمل جارياً لإخراج المزيد من الإصدارات المفيدة بعون الله تعالى.
- بلغ إنتاج المجمع لعام ١٤٤٢هـ - ١٤٤٣هـ الموافق ٢٠٢٠م/٢٠٢١م (١٩,٥٠٤,٠٠٠) مليون نسخة من مختلف الإصدارات.
- ووزع المجمع أكثر من (٣٢٠) مليون نسخة على مختلف قارات العالم هدية من المملكة العربية السعودية.

دعم المجمع: يلقى المجمع دعماً متواصلاً ورعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، وصاحب السمو الملكي ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظهما الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

حُروف مُضيئة

كلمة خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله
لدى افتتاح المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد كنت قبل سنتين في هذا المكان لوضع الحجر الأساسي لهذا المشروع العظيم في هذه المدينة التي كانت أعظم مدينة فرحوا أهلها بقدوم رسول الله ﷺ فزا فرعوه له في شدائد الأمور وانطلق منها الدعوة دعوة الخير والبركة للعالم أجمع وفي هذا اليوم أحمد الله ما كان حلماً يتحقق على أفضل مستوى ولذلك يجب على كل مواطن في المملكة العربية السعودية أن يشكر الله على هذه النعمة الكبرى وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقني لأقوم بخدمة ديني ثم وطني وجميع المسلمين وأرجو من الله التوفيق.

خادم الحرمين الشريفين

فهد بن عبد العزيز

١٤٠٥/٧/٦

حُروف مُضيئة

كلمة خادم الحرمين الشريفين
الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله
لدى افتتاح المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أحمد الله الذي يسر على يد أخي صاحب السمو الملكي نايف بن عبد العزيز هذا العمل الجليل وأكرمه به فإنه العمل الخالد هو الذي يبقى وهو الذي يلتقي دائماً وعلى مر الأجيال بقلوب المسلمين في شتى أنحاء العالم ، وليس في يقيني أجل وأعظم من هذه المشاريع الخالدة والتي لن تكون إن شاء الله سحابة صيف ولكنها ستظل الرمز العظيم لعهد يبني ويعطي أسخى العطاء في أطهر بقعة في أكرم مدينة ، منها انطلقت الرسالة السماوية إلى العالم أجمع تحمل الهداية وتنير الطريق للحائرين والمظلومين على وجه الأرض ، رسالة أكرمت الإنسان وظلت شاعلة مشاكلة ما بقي زمان ومكان لم تحتن رقبته الى الأرض ولم تقطع أمله من حياة خالدة وتقول لوشيك غير هذه الحياة الفانية وإذا كانت اليوم هذه المدينة العزيزة على نفوسنا محل اهتمام الدولة وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي فهذا حقها وهذا واجب لا عذر فيه لنا جميعاً . أقول هذا وأذكره من صميم قلبي ومن إيماني بجهود هذه المدينة العزيزة .

وبهذه المناسبة الجليلة لا يفوتني من أن أترحم على شهداء الإسلام من أنصار ومهاجرين أعطوا دمهم وحياتهم وكل ما يملكون وإنه كان بهم خصاصة فالإيثار الذي به يعتز كل مسلم يجب أن نتذكره ونستحضره دائماً في عهد الرخاء لأولئك الرجال العظام .

وفقه الله كل من ساهم أو يساهم في هذا العمل الكريم والسلام عليكم ورحمة الله

١٤٠٥/٩/١٠هـ

عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

حُروف مُضيئة

كلمة خادم الحرمين الشريفين
الملك سلمان بن عبد العزيز يحفظه الله
لدى زيارته المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

بعون من الله وتوفيقه تمكن جلالة الملك فهد بن عبد العزيز من إقامة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف والذي زرته اليوم السبت ٢٠/٧/١٤٢٢هـ وقد قرأت وشاهدت من الصحافة والتلفزيون عنه الكثير لكني رأيته اليوم يفوق كل التصور إذ عمل كهذا يظل خالداً في التاريخ سائلين المولى عز وجل من إقامته هو خدمة كتاب الله وما يحمله من هداية للبشرية جمعاء ووجود هذا المؤسسة في هذه البقعة الطاهرة يجعل النفس تشعر بالغبطة والرضا.

أسأل الله عز وجل أن يوفق جميع من لهم عمل فيه من نفع للإسلام والمسلمين وأن يوفق العاملين فيه لما يحب ويرضاه والله ولي التوفيق

سلمان بن عبد العزيز آل سعود

٢٠/٧/١٤٢٢هـ

أهداف المجلة

تهدف المجلة إلى تنشيط البحث العلمي، والإسهام في نشر الدراسات والبحوث المعنية بالقرآن الكريم وعلومه، مما يثري مكتبة الدراسات القرآنية، ويدعو إلى التواصل العلمي بين المختصين في هذا المضمار.

وتحقيقًا لهذا المقصد، فإن مجال النشر في المجلة يشمل: الدراسات والبحوث، وتحقيق المخطوطات، وقضايا ترجمة معاني القرآن الكريم.

تكون المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:

مجلة البحوث والدراسات القرآنية

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

ص. ب: ٦٢٦٢ المدينة المنورة ٤١٤٤٢

المملكة العربية السعودية

هاتف وناسوخ: ٠٠٩٦٦-١٤-٨٦١٥٥٥٢

journal@qurancomplex.gov.sa

مجلة البحوث والدراسات القرآنية

العدد الخامس والعشرون ـ السنة السادسة عشرة ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

هيئة التحرير

المُشرف العام على المجلة

معالي الدكتور عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المُشرف العام على المجمع

نائب المُشرف العام على المجلة

عاطف بن إبراهيم العليان

الأمين العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المكلف

رئيس هيئة تحرير المجلة

أ. د. باسم بن حمدي السيد

مدير التحرير

د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي

الأعضاء

أ. د. تركي بن سهو العتيبي

أ. د. صالح بن محمد العقيل

د. مسعد بن مساعد الحسيني

رقم الإيداع ١٤٢٦/٦٢٢٢ ردمد ٢٦٢٤ - ١٦٥٨

جميع حقوق الطبع محفوظة
لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها

قواعد النشر

تلتزم المجلة في نشر المواد العلمية بالقواعد الآتية:

- سلامة البحث مما يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة.
- أن تسهم البحوث والدراسات في تحقيق أهداف المجلَّة.
- أن تكون مراجع البحث علمية موثوقة، ولأهل العلم المعتبرين في مجال التخصص.
- ألَّا تكون منشورة، أو مقدمة للنشر في جهة أخرى.
- ألَّا تكون جزءاً من بحث منشور للباحث، أو من رسالة نال بها درجة علمية.
- أن يكتب الباحث إقراراً بأنه لم يسبق له نشر البحث، ولم يقدمه إلى جهة نشر أخرى.
- أن يراعيَ الباحث قواعد البحث العلمي الأصيل ومنهجه، وأصول تحقيق التراث الإسلامي.
- أن تكون متميزة من حيث الابتكار، والإضافة العلمية، وسلامة المنهج.
- أن يُشار إلى الدراسات السابقة حول الموضوع، والجديد الذي أضافه البحث.
- أن تصدَّر بملخص باللغتين العربية والإنجليزية لا يزيد على صفحة، يتضمن أهم محاور البحث ونتائجه.
- ألَّا تزيد صفحاتها على ستين صفحة، ولا تقل عن عشرين صفحة.
- أن يقدم الباحث تعريفاً موجزاً بسيرته العلمية، وعناوين الاتصال به.
- أن يقدم الباحث نسخة مطبوعة من مشاركته، وأن تصاحبها نسخة رقمية متوافقة مع مواصفات النشر في المجلَّة.
- لا يحق للباحث أن يسحب بحثه بعد التحكيم، إلا بعد موافقة هيئة التحرير.
- لا تعاد المادة إلى صاحبها، سواء نشرت أم لم تنشر.
- لا يلزم المجلة إشعار الباحث بأسباب عدم قبول بحثه.
- يُمنح صاحب كل بحث نسختين من العدد المنشور فيه بحثه، وعشر مستلات خاصة ببحثه.
- لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه إلا بعد مضي خمس سنوات من نشره.
- ترتب المشاركاتُ في المجلَّة هجائياً، وَفْق عناوين البحوث في الإطار الواحد.
- تُبْرَز قواعد النشر ومواصفاته ومنهج التوثيق في بداية كل عدد من المجلَّة.

منهج التوثيق

- إلحاق نماذج واضحة من المخطوطات التي اعتمدها الباحث.
- التوثيق في الحواشي، عدا عزو الآيات إلى سورها وأرقامها، فيكون في المتن بعد نص الآية.
- إثبات حواشي كل صفحة في الصفحة نفسها، ويكون ترقيم حواشي كل صفحة مستقلاً.
- اختصار الحواشي التعليقية ما أمكن.
- ألَّا يشار في الحواشي إلى بيانات طباعة المرجع المحال عليه، إلا عند اعتماد الباحث على أكثر من طبعة.
- ضبط المُشْكِل من الأعلام، والأمكنة، والكلمات.
- مراعاة الابتداء بالتاريخ الهجري في كل ما يؤرَّخ.
- استخدام علامات الترقيم.
- أن تُضَمَّن قائمة المراجع جميع الأعمال التي تمت الإشارة إليها في البحث.
- يكون ترتيب المراجع في الفهرس الخاص بها ترتيباً هجائياً بحسب عنوان الكتاب، مع استيفاء بيانات الطبع.
- ترتَّب المراجع في قائمة واحدة، مهما كانت طبيعتها ومجال تخصصها.
- إفراد قائمة المراجع الأجنبية، مستوفية بيانات الطبع، مع ذكر اللغة التي كتبت بها.

مواصفات النشر

- مقاس الكتابة الداخلية: (١٢ × ١٨)سم.
- أن يكون الخط واضحاً.
- العناوين الرئيسة: الحجم (٢٠) مُسْوَدّاً.
- العناوين الفرعية: الحجم (١٨) مُسْوَدّاً.
- المتن: الحجم (١٧) غير مُسْوَدّ، إلَّا الأبيات الشعرية، فتكتب بخط مُسْوَدٍّ.
- الآيات القرآنية: الحجم (١٤) مُسْوَدّاً، وتكتب على النحو التالي: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].
- تكتب القراءاتُ الشاذَّةُ والأحاديث النبوية والآثار بين قوسين عاديين هكذا: ( )، بحجم (١٨) مُسْوَدّاً.
- تكتب النقول بين علامتي تنصيص « ».
- الحواشي السفلية بحجم (١٢) غير مُسَوَّدة، وتوضع أرقام الحواشي بين قوسين.

مجلة
البحوث والدراسات القرآنية

فهرس المحتويات

كلمة معالي المشرف العام على المجلّة ١٣

كلمة رئيس التحرير ١٥

أثر الإمام الداني في كتب التفسير التي أفادت منه في القراءات الشاذّة

د. نعمان خليل داود مرزا ١٩

أطلس لغوي للهجات العربية التي وردت في القراءات القرآنية

د. شيماء محمَّد توفيق مُلَّا حُسين ٦٥

التناسب البياني في الخطاب القرآني (سورة مريم أنموذجاً)

د. حميد المساوي ١٠٥

كتاب كافية المريد في علم التجويد

د. ياسر بن عوض بن رجاء العوفي ١٤٧

محمد مارمادوك بكتال وترجمة كنايات القرآن إلى اللغة الإنجليزية

د. عبد الغني عيسى أويارخوا ٢٠٩

أخبار المجمع ٢٦٧

كلمة
معالي المشرف العام على المجلة

الحمد لله الذي جعل كتابه الكريم نوراً وهدًى وشفاءً كما قال سبحانه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤]، والصَّلاة والسَّلام على عبده ورسوله الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد:

فإنَّ مُجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشَّريف أُسّس ليُعنى بالقرآن العظيم، وطباعته، ونشره، وتفسيره، وترجمة معانيه، ومع العناية بعلومه المختلفة، ولهذا أصدر «**مجلة البحوث والدراسات القرآنية**»، وهي مجلّةٌ علميّةٌ محكَّمةٌ متخصّصةٌ في القرآن الكريم وعلومه، وترجمة معانيه.

وقد حظيت المجلّة بفضل الله تعالى وتوفيقه على سُمعة طيّبة في أوساط البحث العلمي والمعرفي داخل المملكة العربيَّة السُّعوديَّة وخارجها، وتسابق الباحثون من الدَّاخل والخارج على النَّشر فيها، واعتمدتها المجالس العلميَّة في الجامعات؛ لما يُطرح فيها من بحوث علميَّة رصينة، ولسلامة آليَّة التَّحكيم فيها وانضباطها.

وها نحن نضع بين يدي القارئ الكريم العددَ «الخامس والعشرين» من أعداد المجلّة، وفي ضمنه بحوثٌ وتحقيقاتٌ علميةٌ، نسأل الله تعالى أن ينفع بها الدَّارسين والباحثين وطلاب العلم.

ونشكر الله تعالى ونحمده على ما وصل إليه مُجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشَّريف من تقدُّمٍ ومكانةٍ علميَّةٍ مرموقة، ومن ثقة أهل العلم به في أنحاء المعمورة، وعلى المكانة التي حظي بها في قلوب المسلمين.

إنَّ المكانة التي تبوَّأها المجمّع؛ لم تكن لتتحقَّق إلا بفضل الله تعالى ثمَّ بالجهود والبذل السَّخي لحكومتنا الرشيدة بقيادة خادمِ الحرمين الشَّريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، ووليِّ عهده الأمين، رئيس مجلس الوزراء، صاحب السُّمو الملكي الأمير محمَّد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود، حفظهما الله تعالى وبارك في جهودهما، وجزاهما خيرَ الجزاء على ما قدَّما وما يُقدِّمانه من خدمة جليلة لكتابه الكريم، وتيسير الحصول عليه لجميع المسلمين.

وأشكر لأصحاب الفضيلة أعضاء هيئة التَّحرير والباحثين الفضلاء المشاركين في هذا العدد، لما يقدّمونه من عمل، سائلاً الله تعالى لهم الأجر والمثوبة.

الدكتور عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الشيخ
وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد
المشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

كلمة رئيس التحرير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فلا يخفى أن الاعتناء بالبحوث والدراسات القرآنية لمعرفة مقاصد كلام الله وفهم معانيه والوقوف على حِكَمه من أولى المهمات، ممّا يُحتِّم العكوف عليها والاشتغال بها، ومجلة البحوث والدراسات القرآنية الصادرة عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف من المجلَّات العِلْميَّة المحكَّمة، التي تتيح الفرصة لنشر الأبحاث الجادة المتخصِّصة في هذا المجال، وتُعين على إبراز جوانب عظيمة من مقاصد القرآن الكريم وأسراره وعلومه.

ولم تزل المجلَّة من المنابر التي تدعو إلى تنشيط البحث العلمي في القرآن الكريم وعلومه وإحياء تراثه وقضايا ترجمة معانيه، وقد نشرت مجموعة كبيرة من تلك الأبحاث في أعدادها السابقة، وها هي تمضي قُدُماً في تحقيق أهدافها المرسومة، محافظة على سَمْتها ورصانتها منذ إطلاقها العدد الأول الذي صدر في المحرم من عام (١٤٢٧هـ) إلى أن بلغ هذا العدد الخامس والعشرين، وهي تسير في هذا المضمار وتخدم كتاب الله الحكيم، بجانب ما يقوم به هذا الصرح المبارك من خدمة كتاب الله طباعةً ونشراً وتفسيراً وترجمةً لمعانيه إلى مختلف اللغات العالمية.

وتقدم المجلَّة في هذا العدد «الخامس والعشرين» مجموعةً من البحوث القَيِّمة الرصينة يأتي **أولها**: بعنوان «**أثر الإمام الداني في كتب التفسير التي أفادت منه في القراءات الشاذة، تفسير ابن عطية أنموذجاً، جمعاً ودراسةً**»، للدكتور نعمان خليل داود مرزا، فقد تناول البحث كتاب الداني الذي ذكر فيه القراءات الشاذة، وعرض تلك القراءات

التي أفادها ابن عطية في تفسيره من الإمام الداني، مع بيان القيمة العلمية لتفسير ابن عطية وعلاقته بالإمام الداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ويأتي **ثاني** البحوث بعنوان: «**أطلسٌ لُغويٌّ لِلَّهجاتِ العربيةِ التي وردت في القراءاتِ القرآنيةِ**»، للدكتورة شيماء محمَّد توفيق مُلَّا حُسين، معالجاً موضوع اللَّهجات العربية التي وردت في القراءات القرآنية، ومن أهم أهداف البحث استقصاء أوجه الاختلافات اللغوية الصوتية في لغات القبائل العربية التي جاءت بها القراءات القرآنية، وإثبات كون القراءات القرآنية هي اللغات العربية، وبيان ذلك في أطلس لغوي يوضح توزيع تلك اللغات على خارطة شبه الجزيرة العربية، ممّا يعين على التعرف على اللغات العربية المشهورة التي جاءت بها القراءات القرآنية، وأوجه الاختلاف بينها، والظواهر اللهجية المميزة لكل منها.

ثالث البحوث بعنوان: «**التناسب البياني في الخطاب القرآني، سورة مريم أنموذجاً**»، للدكتور حميد المساوي، حاول الباحث الكشف عن وجه من وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم؛ وهو التناسب العجيب الذي يؤلف بين آياته وسوره، والذي يُعدّ من خصائصه الأسلوبية والبيانية، وقد جعل الدراسة على ثلاثة مستويات أساسية: الأول: خصّه بالتناسب اللفظي في القرآن الكريم. والثاني: التناسب المعنوي الذي يقوم على التنويع والافتنان في أساليب الخطاب وطرق التعبير. والثالث: التناسب الصوتي في القرآن الكريم المتمثل في التكرار والعدول عن بعض الصيغ اللغوية إلى أخرى.

ويأتي **رابع** البحوث بعنوان: «**كتابُ كافية المريد في علم التَّجويد، من أوَّل كلام المؤلف عن حرف «الزَّاءِ» إلى آخر كلامه عن حكم الوقف على «كَلَّا»**»، تأليف الإمام سعد الدِّين عليِّ بن محمَّد بن عِرَاقٍ الكِنَانِيِّ (ت: ٩٦٣هـ)»، تحقيق ودراسة الدكتور ياسر بن عوض بن رجاء العوفيّ، فالكتاب كما في عنوانه يشتمل على مسائل علم التجويد؛ إذ ركز بصورة واضحة على مخارج الحروف وصفاتها، ونبّه على ما ينبغي على القارئ مراعاته لكل حرف، وما ينبغي اهتمامه به، وما ينبغي اجتنابه.

أمَّا **خامس** البحوث فقد كان بعنوان: «**مُحَمَّد مَارْمَادُوك بِكْتَال وَتَرجَمَةُ كِنايَاتِ القُرْآنِ إِلى اللُّغَةِ الإِنْجِلِيزِيَّة**»، للدكتور عبد الغني عيسى أويارخوا، استعرض الباحث جهود بكتال في ترجمة كنايات القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، وطبَّق دراسته على (١٦) آيةً تتضمن أسلوب الكناية، تم اختيارها عشوائياً من القرآن الكريم، بناءً على التقسيم الثلاثي المشهور للكناية، مع ترجمتها الإنجليزية لدى بكتال، وعرضها على أربع ترجمات إنجليزية أخرى سابقة ولاحقة، مع مقارنة عمله مع الترجمات الأربعة في الموضوع المذكور.

وأتقدم بهذه المناسبة بالشكر الجزيل لمعالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد المشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الشيخ الدكتور عبد اللطيف بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله الذي يتابع أعمال المجمع والمجلة بعناية واهتمام بالغين.

كما أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان لولاة أمر هذه البلاد الطيبة المباركة على ما يولون المجمع من رعاية ودعم ومتابعة، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمين رئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظهما الله تعالى ووفقهما لكل خير.

ثم إنَّه يسرني بمناسبة صدور هذا العدد (٢٥) أن أشكر الإخوة أعضاء هيئة تحرير المجلة على جهودهم في تدقيق البحوث وانتقائها ومراجعتها، لتصل إلى المستوى العلمي اللائق بها.

والحمد لله رب العالمين.

أ. د. بَاسِمُ بْنُ حَمْدِيْ السَّيّد

أثر الإمام الداني في كتب التفسير التي أفادت منه في القراءات الشاذّة

تفسير ابن عطية أنموذجاً

جمعاً ودراسةً

د. نعمان خليل داود مرزا

أستاذ مساعد بقسم القراءات، كلية الدعوة وأصول الدين
بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

ملخّص البحث

قصدتُ في هذا البحث بيان القراءات الشاذّة التي ذكرها الإمام الداني من خلال تفسير ابن عطية، وسميته: «أثر الإمام الداني في كتب التفسير التي أفادت منه في القراءات الشاذة، تفسير ابن عطية أنموذجاً، جمعاً ودراسةً».

بدأتُ البحث بمقدمة احتوت على ذِكر محتوى البحث واسمه، وأهميته، وسبب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، وحدوده، وخطته، ومنهجه.

ثم مهدّت بتعريف للإمام الداني وابن عطية، وقسّمتُ البحث إلى فصلين:

الفصل الأول: دراسة: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أثر الإمام الداني في كتب التفسير: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: كتاب الداني الذي ذكر فيه القراءات الشاذّة.

المطلب الثاني: كتب التفسير التي أفادت القراءات الشاذّة من الإمام الداني.

المبحث الثاني: علاقة تفسير ابن عطية بالإمام الداني: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القراءات الشاذّة التي أفادها ابن عطية من الداني.

المطلب الثاني: منهج ابن عطية في عرض تلك القراءات الشاذّة.

الفصل الثاني: عرض القراءات الشاذّة التي أفادها ابن عطية في تفسيره من الإمام الداني.

ثم ختمتُ البحث بخاتمة تضمّنت أهم النتائج والتوصيات، وفي آخر البحث فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وأهدف في هذا البحث إلى: بيان القراءات الشاذة التي ذكرها الإمام الداني، وبيان القيمة العلمية لتفسير ابن عطية وعلاقته بالإمام الداني.

وأوصي الباحثين إلى إبراز جهود علماء القراءات في مختلَف الفنون.

الكلمات المفتاحية: الداني - التفسير - القراءات - الشاذّة - ابن عطية.

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أمّا بعد:

إنّ لكلّ علم علماء أئمة يقصدهم الناس لتعلّم أسس ذلك العلم ومعرفة حقائقه، ومن أشرف العلوم علم القراءات؛ لتعلّقه بالقرآن الكريم، وأحد أشهر أعلام هذا العلم المبارك الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، فقد برع وأجاد في التأليف في شتّى أنواع علوم القراءات حتى أصبح إماماً في هذا الشأن، وأصبحت كثير من كتبه أمّهات الكتب في علوم القراءات، وبُغية المتخصّص فيها، وكان لكتبه كذلك بالغ الأثر في كثير من المؤلَّفات في مختلَف الفنون والعلوم.

ومن العلوم التي كان للإمام الداني فيها أثر جليّ علم التفسير، والقارئ المتتبِّع لبعض كتب التفسير التي اهتمّت بالقراءات - والتي أُلِّفت بعد الإمام الداني - يجد أنّ اسمه صُرّح به في القراءات الشاذّة، ويدلّ ذلك على أنّ المفسّرين جعلوا ما أفادوه من الإمام الداني مصدراً من مصادر القراءات الشاذّة في تفاسيرهم، وقد يَعجَب من ذلك القارئ - لاسيما المتخصّص في القراءات - عندما يقرأ في تفاسيرهم؛ لأنّ المعتاد غالباً ارتباط اسم الإمام أبي عمرو الداني بمسائل القراءات المتواترة، والاحتجاج به فيها، وتوثيق مسائلها من كتبه، فمن أشهر كتبه: «التيسير» الذي يُعد أحد أشهر المختصرات المعتمَدة في القراءات السبع المتواترة.

وبالنظر في التسلسل الزمني لكتب التفسير التي أفادت من الإمام الداني في القراءات الشاذّة، نجد أنّ ابن عطية هو أوّل من أفاد من الإمام الداني تلك القراءات الشاذّة، وجعله مصدراً من مصادرها في تفسيره: «المحرَّر الوجيز»، ولاحظتُ كذلك أنّ ابن عطية قد نوّع في إفادته، ونقْله عن الإمام الداني؛ فثمّة مواضع يعلّق عليها،

وأخرى يعقّب فيها على الإمام الداني، وسأجتهد في بيان تلك القراءات في هذا البحث الذي سمّيتُه: «أثر الإمام الداني في كتب التفسير التي أفادت منه في القراءات الشاذة، تفسير ابن عطية أنموذجاً، جمعاً ودراسةً».

وسأُبيّن في هذه المقدمة ما يلي:

أهمية البحث:

تتجلّى أهمية البحث في ثلاثة أمور رئيسة، وهي:

أولاً: تعلّقه بكلام الله عَزَّوَجَلَّ، فهو أشرف كلام، وخير العلوم التي تتعلّق بالقرآن الكريم: القراءات والتفسير.

ثانياً: تعلّقه بالإمام الداني، وهو من أبرز أئمة القراءات وعلمائها، ولكتبه مكانة رفيعة في علوم القراءات، ولها بالغ الأثر في كثير من المؤلَّفات.

ثالثاً: تعلّقه بكتب التفسير التي أفادت من الإمام الداني في القراءات الشاذّة عموماً، وتعلّقه بتفسير ابن عطية خصوصاً.

سبب اختياره:

كان يستوقفني في كتب التفسير التي اعتنت بالقراءات ورود اسم الإمام الداني فيها، وتبيّن لي من خلال تتبّعي للمواضع التي صُرّح فيها باسمه أنها في القراءات الشاذّة، فأحببتُ أن أُثْري هذا الجانب من خلال تفسير ابن عطية، وأظهر جانباً - غير مألوف - قَلَّ من تكلّم عنه، ألَا وهو بيان القراءات الشاذّة التي ذكرها الإمام الداني، فكتبتُ هذا البحث الذي يوافق تخصصي ورغبتي.

أهداف البحث:

يبيّن البحث أولاً وثاقة الصلة بين علمي: القراءات والتفسير، ويبيّن كذلك أهدافاً عدة يمكن توضيحها من خلال هدفين رئيسين، وهما:

١. بيان القراءات الشاذة التي ذكرها الإمام الداني، وفي ذلك:
- بيان لمكانة الإمام الداني في علم القراءات، وجهوده فيه.
- وعلاقته بالقراءات الشاذّة.
- ومكانة كتابه الذي ذكر فيه القراءات الشاذّة.
- وأثره في كتب التفسير، وخاصة تفاسير الأندلسيين وفي مقدمتها تفسير ابن عطية.

٢. بيان القيمة العلمية لتفسير ابن عطية وعلاقته بالإمام الداني، وفي ذلك:
- بيان منزلة ابن عطية واهتمامه بالقراءات الشاذّة، وإبراز جهوده فيها.
- أسبقيّته في إفادة القراءات الشاذّة من الإمام الداني.
- وأثره في كتب التفسير التي تلَته.
- الوقوف على تنوّع موقفه تجاه ما أفاده من الإمام الداني في القراءات الشاذّة.

الدراسات السابقة:

لم أقف على أي بحث فيه ذِكر أثر الداني في كتب التفسير عموماً، أو أفراد كتب التفسير خصوصاً، كأثره في تفسير ابن عطية، أو تفسير أبي حيان ونحوه، وأمّا بحث: «أقوال ومرويّات أبي عمرو الداني في التفسير»[١]، فقد جمع فيه الباحث أقوال الداني في التفسير كتوجيهه لبعض القراءات ونحو ذلك من خلال كتبه، لا من خلال كتب التفسير.

حدود البحث:

يختصّ البحث بالقراءات الشاذّة التي أفادها ابن عطية في تفسيره: «المحرَّر الوجيز» من الإمام الداني، وذلك في تسعين موضعاً اجتهدتُ في جمعها، ودراستها بإيجاز.

(١) للباحث: عبد الهادي بن علي الشمراني، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن من جامعة أم القرى، لعام (١٤٣١/١٤٣٢هـ).

خطة البحث:

- تمهيد، وفيه:

أولاً: التعريف بالإمام الداني.

ثانياً: التعريف بابن عطية.

- **الفصل الأول: دراسة**: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أثر الإمام الداني في كتب التفسير: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: كتاب الداني الذي ذكر فيه القراءات الشاذّة.

المطلب الثاني: كتب التفسير التي أفادت القراءات الشاذّة من الإمام الداني.

المبحث الثاني: علاقة تفسير ابن عطية بالإمام الداني: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القراءات الشاذّة التي أفادها ابن عطية من الداني.

المطلب الثاني: منهج ابن عطية في عرض تلك القراءات الشاذّة.

- **الفصل الثاني: عرض القراءات الشاذّة التي أفادها ابن عطية في تفسيره من الإمام الداني.**
- **الخاتمة**: وتتضمّن أهمّ النتائج والتوصيات.
- **الفهارس**:

١. فهرس المصادر والمراجع.

٢. فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

يُتلخّص منهج البحث الذي اتبعته في ثلاثة أمور رئيسة:

أولاً: اتبعتُ في هذا البحث المنهج الوصفي الاستقرائي؛ وذلك بوصف ظاهرة أثر الإمام الداني في كتب التفسير التي أفادت منه في القراءات الشاذّة، من خلال استقراء كلام الإمام الداني في تفسير ابن عطية، ويشمل ذلك المواضع التالية:

١. القراءات الشاذّة التي ذكرها الإمام الداني.
٢. القراءات الشاذّة التي وجّهها الإمام الداني وعلّق عليها.
٣. القراءات الشاذّة التي أفادها ابن عطية من الإمام الداني ومن غيره كأبي الفتح، والطبري، وأبي حاتم.

ثانياً: أثبتُ في المتن المواضع بالتسلسل من (١ - ٩٠)، وأصدّر في كلّ موضع أولاً الكلمة القرآنية وأكتبها بالرسم العثماني برواية حفص، مرتبةً بترتيب السور والآيات، وأُوثّقُ الآيات في المتن بين معقوفتين هكذا: [اسم السورة: رقم الآية]، ثم أنقل النصّ من تفسير ابن عطية، وأنقل أيضاً تعليقه كتوجيهه وتعقيبه على ما أفاده من الإمام الداني إن وُجد.

ثالثاً: خرّجتُ القراءات الشاذّة من أهمّ مصادرها، وترجمتُ للأعلام الواردة في القراءات الشاذّة التي ذكرها الداني، وخرجتُ الأحاديث والآثار، وذكرتُ بعض الفوائد المهمّة كالتنبيه على القراءات المتواترة المتقاربة مع القراءات المُفادة، وذكر بعض المعاني المتمّمة، وكلّ ذلك أذكره في الهامش بإيجاز كي لا أثقل البحث بالحواشي.

هذا وأسأل الله الإخلاص والتوفيق والقبول، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد

أولاً: التعريف بالإمام الداني:

الإمام الداني من أشهر علماء القراءات، وقد ترجمَتْ له كثير من المصادر(١)، كما تناول المحققون لكتبه وغيرهم ترجمته في مقدمة دراستهم(٢)، مما فيه الغنية عن إعادة ترجمته مفصلّة، وسأشير إلى ترجمته هنا مقتصراً على ما جاء في كتاب: «غاية النهاية» باختصار:

هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني الأموي، المالكي، المعروف في زمانه بابن الصَّيْرَفِي، ولد سنة (٣٧١هـ).

ابتدأ بطلب العلم في سنة (٣٨٦هـ)، ورحل إلى المشرق سنة (٣٩٧هـ)، ودخل مصر في شوال منها ثمّ حجّ، ودخل الأندلس سنة (٣٩٩هـ)، إلى أن قدم دانية سنة (٤١٧هـ) فاستوطنها حتى مات.

أخذ القراءات عن خلف بن إبراهيم بن خاقان، وأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم، وعبد العزيز بن جعفر الفارسي، وأبي الفتح فارس بن أحمد، وغيرهم، وسمع الحديث من جماعة.

وقرأ عليه ولده أحمد، وخلف بن إبراهيم الطُّلَيْطِلي، وأبو داود سليمان بن نَجاح، وغيرهم.

وأثنى عليه كثير من العلماء - لاسيما مَن ترجم له - وذكروا إمامته وبراعته في علوم القراءات، ومعرفته بالحديث وأسماء رجاله، وجودة تآليفه وكثرتها، وقوة حفظه وذكائه، وحسن تديّنه وورعه.

---

(١) وعلى سبيل المثال ذُكر له قرابة ثلاثين مرجعاً في مصادر ترجمته في هامش سير أعلام النبلاء (١٨/٧٧).

(٢) للاستزادة انظر أيضاً: جامع البيان (١/٨ - ٣٨)، التيسير (٤١ - ٦٣)، المكتفى (٢٧ - ٤٤)، وأوسع مَن ترجم له د. عبد الهادي حميتو في كتابه قراءة الإمام نافع عند المغاربة (٧/٧ - ٢٩٧).

وتوفي الحافظ أبو عمرو بدانِية يوم الاثنين منتصف شوال سنة (٤٤٤هـ)[١].

ثانياً: التعريف بابن عطية:

هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، المعروف بابن عطيّة الغَرْناطي، مولده سنة ثمانين وأربعمائة، اعتنى به والده الحافظ أبو بكر.

حدّث عن أبيه، وعن أبي علي الغساني، ومحمد بن الفرج، وعدة، حدّث عنه أولاده، وابن حُبيش الحافظ، وأبو جعفر بن مَضَاء، وأبو جعفر بن الحكم، وآخرون.

ولي قضاء المَرِيَّة، وأثنى عليه جمع من العلماء - كابن بَشْكَوال والذهبي - وذكروا إمامته في التفسير، ومعرفته الواسعة، وأخْذ الناس عنه، ونحو ذلك.

ومن أبرز مؤلفاته التي اشتهر بها تفسيره: «المحرَّر الوجيز»، وله كتاب آخر في مجلد صغير فيه ذكر أسماء شيوخه، طُبع باسم: «فهرس ابن عطية».

وتوفي ابن عطية بحصن لُوْرَقَة سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وقال ابن بَشْكَوال: توفي سنة اثنتين وأربعين، وقيل: سنة (٥٤٦هـ)[٢].

---

(١) انظر: غاية النهاية (٤٤٧/١ - ٤٤٩).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٥٨٧/١٩، ٥٨٨) وذُكر في هامشه أربعة عشر مصدراً في ترجمته، الأعلام (٢٨٢/٣)، منهج ابن عطية في عرض القراءات (١٩ - ٣١)، المحرر الوجيز (٢٦/١)، فهرس ابن عطية (٩ - ٣٧)، وقد أُثبت على غلاف تفسيره المطبوع المعتمد بأنه توفي سنة (٥٤٦هـ).

الفصل الأول
دراسة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أثر الإمام الداني في كتب التفسير:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: كتاب الداني الذي ذكر فيه القراءات الشاذّة:

من المعلوم عند المتخصصين والمهتمين بعلم القراءات أنّ للإمام الداني مؤلفات كثيرة في علوم القراءات وغيرها، وسمّى له الذهبي قرابة ستة عشر مؤلَّفاً، وذكر بأنّ تواليفه بلغت مائة وعشرين كتاباً، وسمّى ابن الجزري في ترجمته قرابة عشرين مؤلَّفاً[1]، وتمتاز أغلب مؤلَّفاته بأنّه يورد فيها المسائل والأقوال بإسناده.

ولمؤلَّفاته في القراءات أثر واضح في كثيرٍ من المؤلَّفات والفنون، ككتب التفسير التي أفادت من الإمام الداني في القراءات، ويُلاحظ عليها أنّها في الشاذّ، ودلّ ذلك على أنّ المفسّرين أفادوا تلك القراءات الشاذّة من أحد كتب الإمام الداني، وجعلوه مصدراً من مصادر القراءات الشاذّة في تفاسيرهم، ولم يصرّحوا باسم ذلك الكتاب أو المصدر.

وقد ذكر المترجمون للإمام الداني مؤلفات في جميع أنواع علوم القراءات، ومنها القراءات الشاذّة، فقد ذكروا له فيها مؤلَّفاً واحداً باسم: «المحتوى في القراءات الشواذّ»، ذكر ذلك الذهبي وابن الجزري وأفاد بأنّه في مجلّد[2]، وذكره أيضاً

(١) للاستزادة انظر: سير أعلام النبلاء (٨١/١٨)، غاية النهاية (٤٤٨/١)، وجاء في الأعلام (٢٠٦/٤): «وفي مكتبة الجامع الأزهر بمصر نسخة من «فهرس تصانيف الداني» - خ»، وذكر د. عبد الهادي حميتو قرابة مائة وخمسة وسبعين مؤلَّفاً للإمام الداني ما بين موجود ومفقود ومكرّر ومنسوب إليه. للاستزادة انظر: معجم مؤلفات الداني، وقراءة الإمام نافع عند المغاربة (٢٠٤/٧ - ٢٩٧).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٨١/١٨)، طبقات القراء (٦١٩/٢)، غاية النهاية (٤٤٨/١).

حاجي خليفة، وأفاد بأنّه مذكور في: «التيسير»[1]، وذكره كذلك د. عبد الهادي حميتو، وأفاد بأنّ الكتاب مفقود[2]، وذكر أنّ الذهبي انتقد على الداني إدخاله في الشواذّ قراءة يعقوب وأبي جعفر، وبيّن أنّه لا منتقد عليه؛ لأنّ اصطلاح تسمية ما فوق السبعة بالشاذّ مذهب ابن مجاهد، وعبّر عنه ابن جِنّي أيضاً في أول كتاب «المحتسب»[3].

ولا أستطيع أن أجزم بأنّ القراءات الشاذة التي أفادها المفسّرون من الإمام الداني هي من كتابه: «المحتوى»، غير أنّ ثمة قرائن أستطيع أن أرجّح بها أنّ ما أفادوه في تفاسيرهم هو من كتاب: «المحتوى» للداني، ومما يدلّ على ذلك:

١. ذكر المترجمون له كتاباً واحداً في القراءات الشاذّة، وسمّوه: «المحتوى»، ويظهر أن ليس له كتابٌ غيره في القراءات الشاذّة على الصحيح[4].

٢. لم أقف على تلك القراءات الشاذّة في أحد الكتب المطبوعة للإمام الداني.

٣. جميع القراءات التي أفادها المفسرون من الإمام الداني هي قراءات شاذّة، وإنْ وافق القليل منها قراءات متواترة فهي عن قراء غير العشرة، أو يُذكر عن بعض القراء العشرة ما هو في الشاذّ[5].

٤. وقد كان مُتداولاً بين أهل العلم، خاصة بين العلماء القريبين من عصره وبلده، دلّ على ذلك:

---

(١) انظر: كشف الظنون (٢١٦/٢)، ولم أعثر عليه في كتاب «التيسير».

(٢) انظر: معجم مؤلفات الداني (٦٣).

(٣) انظر: معجم مؤلفات الداني (٦٣). قلتُ: ويذكر الإمام الداني كذلك ما شذّ عن يعقوب. مثاله انظر: موضع رقم (٣٣، ٣٧)، وقد جاء ذِكر قراءة يعقوب وأبي جعفر في: سير أعلام النبلاء (٨١/١٨)، أما في طبقات القراء (٦١٩/٢) جاء فيه ذِكر قراءة يعقوب فقط.

(٤) بناءً على ما ذكره الذهبي وابن الجزري وغيرهما، وللاستزادة انظر: معجم مؤلفات الداني (٣٣)، وبيّن فيه أنّ كتاب «التعريف» هو في اختلاف الرواة عن نافع وليس في القراءات الشواذّ، وأمّا ما ذُكر فيه في (ص٥٧) بأنّ له كتاب «الشواذ من القراءات»، فيظهر لي أنه «المحتوى»؛ إذ ليس فيه تصريح واضحٌ بأنه كتاب آخر.

(٥) وهذه القراءات والمواضع برقم (٣، ٣٣، ٣٧، ٥٩، ٦٢، ٦٥).

- ما ذكره ابن خير الإشبيلي في «فهرسه»، فقد ذكر بإسناده جملة من كتب الإمام الداني، وذكر فيها كتاب: «المحتوى على الشاذّ من القراءات»، حدّثه بذلك: شيخه أبو الأصبَغ الزُّهري، وشيخه أبو الحسن ابن هُذيل، عن أبي داود سليمان بن نَجاح عن أبي عمرو الداني(١).
- وذكره كذلك الذهبي في ترجمة أبي الخطاب ابن واجب الأندلسي أنّه قرأ: «المحتوى» على شيخه أبي الحسن ابن هُذيل(٢).
- وذكره المِنتَوري الغرناطي من طريق ابن أبي جَمرة عن أبيه عن المؤلِّف، وذكره غيرهم(٣)، وعليه فلا يُستبعد كذلك أن يكون ابن عطية - باعتباره الناقل الأول - قد أفاد في تفسيره من كتاب: «المحتوى» أيضاً فهو من علماء الأندلس.

٥. ومن المعلوم في الغالب أنّ كل ما أُثر عن الإمام الداني مأخوذ - ومذكور - في كتبه، فلو كان ابن عطية - مثلاً - يروي ما أفاده من الإمام الداني مسنداً من غير كتبه لذكر ذلك بإسناده عن شيخه عنه، ولم أقف في تفسيره - أو تفسير مَن جاء بعده - على ما يدلّ عليه، فأفاد ذلك أنّه ينقل من أحد كتب الإمام الداني.

المطلب الثاني: كتب التفسير التي أفادت القراءات الشاذّة من الداني:

ثمة تفاسير أفادت من الإمام الداني في مختلَف علوم القراءات، إلا أنّ أكبر أثر صريح للإمام الداني في كتب التفسير كان من خلال القراءات الشاذّة، وكُتب التفسير التي وقفتُ عليها والتي أفادت القراءات الشاذّة من الإمام الداني يمكن تقسيمها إلى قسمين:

---

(١) انظر: فهرسة ابن خير (٥٧)، وتوفي ابن خير الإشبيلي سنة (٥٧٥هـ).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤٤/٢٢)، وشيخه أبو الحسن ابن هذيل شيخ ابن خير كذلك كما سبق، وتوفي ابن واجب سنة (٦١٤هـ)، وابن هذيل هذا هو أبو الحسن علي بن محمد البلنسي، ربيب أبي داود ابن نجاح، وشيخ الشاطبي كذلك، وتوفي ابن هذيل سنة (٥٦٤هـ). انظر: غاية النهاية (٥٠٦/١)، وهو غير أبي الحسن علي بن محمد المرادي البلنسي صاحب نظم «المنصف» في علم الرسم.

(٣) للاستزادة انظر: معجم مؤلفات الداني (٦٣).

أولاً: تفاسير الأندلسيين:

من الأسباب الداعية للبدء بتفاسير علماء الأندلس أولاً ما يلي:

١. تسلسلهم الزمني في التأليف، وقربهم الزماني والمكاني من الإمام الداني الأندلسي.

٢. كونهم أكثر من أفاد في تفاسيرهم من الإمام الداني في القراءات الشاذّة، ولاسيما ابن عطية في تفسيره «المحرَّر الوجيز».

٣. أردتُ بيان صلة علماء الأندلس ببعضهم البعض.

٤. وأردت كذلك بيان أثر المتقدّم منهم على المتأخر.

وهذه التفاسير - مرتبة بحسب الكثرة -:

١. «المحرَّر الوجيز» لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤١هـ).

٢. «البحر المحيط» لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ).

٣. «الجامع لأحكام القرآن» لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي الأندلسي (ت: ٦٧١هـ).

ثانياً: تفاسير الآخَرين:

٤. «الدر المصون» لأبي العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ).

٥. وكذا أيضاً «اللباب في علوم الكتاب» لابن عادل عمر بن علي الدمشقي (ت ق: ٨هـ).

وثمة تفاسير أخرى تلَت كُتب التفسير السابقة - وبعضها تفاسير معاصرة - أفادت كذلك من الإمام الداني في القراءات الشاذّة في مواضع يسيرة، ويُحتمل أنها نقلت عن كتب التفسير المذكورة، كما ظهر لي أنّ كل من جاء بعد ابن عطية نقل عنه فيما أفاده من الإمام الداني في القراءات الشاذة، ومما يدلّ عليه:

- أنّ ابن عطية أول من نقل وأفاد من الإمام الداني في القراءات الشاذّة، فله قصب السبق في ذلك.
- تشابه ألفاظهم وعباراتهم مع ألفاظ ابن عطية وعباراته.

ولأجل هذا وما سأذكره في المبحث الثاني - التالي - اكتفيت بعرض تلك القراءات الشاذّة من تفسيره، وبالله التوفيق.

المبحث الثاني: علاقة تفسير ابن عطية بالإمام الداني:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القراءات الشاذّة التي أفادها ابن عطية من الداني:

أشار بعض الباحثين إلى أنّ من مصادر القراءات - عموماً - في تفسير ابن عطية: القراءات التي ذكرها الإمام الداني[1].

وأمّا تحديد نوع تلك القراءات ومعرفة مصدرها فقد تبيّن لي - في أثناء الجمع والدراسة - أنّ جميع القراءات التي أفادها ابن عطية في تفسيره من الإمام الداني هي قراءات شاذّة، وسبق ترجيحي لكتاب: «المحتوى» للداني أنّه الكتاب الذي أفاد منه ابن عطية، وما أفاد منه إلا لمكانة الإمام الداني ومكانة كتابه، ولهذه النقولات في تفسير ابن عطية قيمة جليّة تظهر فيما يلي:

- كون هذه القراءات الشاذّة لا تنتمي إلى أحد من كتب الداني المطبوعة أو المخطوطة، فهذا يعني أنها تنتمي إلى أحد كتبه المفقودة، وكما أنّ لكتبه مكانة بارزة فإنّ هذه النقولات لا تقلّ شأناً عنها.
- أسبقيّة ابن عطية في إيراده هذه القراءات؛ حيث لم أقف على تفسير سبق ابن عطية في ذكر القراءات الشاذّة التي أفادها من الإمام الداني.
- ذكر ابن عطية عن الإمام الداني جملة من القراءات الشاذّة، وهي قرابة تسعين موضعاً، - وهي التي قمتُ بجمعها ودراستها، - ولم أقف عند غيره على أكثر مما أفاده، بل إنّ كل مَن جاء بعده ذكر دونه.

(١) للاستزادة انظر: منهج ابن عطية في عرض القراءات (٣٤)، وذكر محقق المحرر الوجيز (٢٣/١) كتاب «التيسير» للداني من مصادر ابن عطية في القراءات، وفيه: «وكان ابن عطية ينقل منه كثير، وهذا يتضح لقارئ الكتاب».

- أثر القراءات الشاذة التي أفادها ابن عطية من الداني على كتب التفسير التي تلَت تفسيره؛ فقد نقل مؤلّفوها بعض القراءات الشاذة التي أفادها ابن عطية من الداني، كـ«تفسير القرطبي»(١)، و«البحر المحيط»(٢).

المطلب الثاني: منهج ابن عطية في عرض تلك القراءات الشاذّة:

وأما منهج ابن عطية في عرض تلك القراءات فيدخل - عموماً - في قوله: «وأثبت أقوال العلماء في المعاني منسوبة إليهم»(٣)، وهذا واضح وجلّي في تفسيره أنه يذكر مصادره، ومن ضمنها ما نسبه إلى الداني عندما أفاد منه في القراءات الشاذّة، وتبيّن لي في أثناء دراستي أنّ ثمّة مواضع يعلّق عليها ابن عطية على ما أفاده من الإمام الداني، ويعقّب عليه كذلك، - كما عقّب على غيره أيضاً -.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ بعض المصادر التي أفادت من تفسير ابن عطية تلك القراءات استدركَتْ على ابن عطية في بعض تعقّباته، فهذا أبو حيّان الأندلسي - مثلاً - الذي أفاد في تفسيره من تفسير ابن عطية في أكثر من ألفي موضعٍ قد عقّب على ابن عطية في تعقيبه على الإمام الداني، قال أبو حيّان في «البحر المحيط» في: ﴿**يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ**﴾ [الأعراف: ٥٤]: قرأ «بفتح الياء وسكون الغين وفتح الشين وضم اللام حُميد بن قَيس، كذا قال عنه أبو عمرو الداني، وقال أبو الفتح عثمان بن جِنّي عن حميد بنصب: «الليلَ» ورفع: «النهارُ»(٤). قال ابن عطية: وأبو الفتح أثبت(٥)، انتهى.

(١) ومثاله: «قال ابن عطية: فجعل الطبري قول الضحاك نحو ما قال، وذلك غير لازم من قول الضحاك، وقال أبو عمرو الداني: وقرأ بعضهم: (مائةَ) [البقرة: ٢٦١] بالنصب على تقدير: أنبتت مائة حبة». تفسير القرطبي (٣٠٤/٣). وانظر: المحرر الوجيز (٣٥٦/١)، وهو برقم (٩).

(٢) ومثاله: «وقال ابن عطية: وهو يعني: (كَلًا) [مريم: ٨٢] نعت للآلهة، قال: وحكى عنه؛ أي عن أبي نهيك أبو عمرو الداني: (كُلاً) بضم الكاف والتنوين». البحر المحيط (٢٩٦/٧). وانظر: المحرر الوجيز (٣١/٤)، وهو برقم (٦٠).

(٣) المحرر الوجيز (٣٤/١).

(٤) انظر: المحتسب (٢٥٣/١).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٤٠٩/٢)، وهو مذكور برقم (٣٥).

وهذا الذي قاله من أنّ أبا الفتح أثبت، كلام لا يصحّ؛ إذ رتبة أبي عمرو الداني في القراءات ومعرفتها وضبط رواياتها واختصاصه بذلك بالمكان الذي لا يدانيه أحد من أئمة القراءات، فضلاً عن النحاة الذين ليسوا مقرئين، ولا رووا القرآن عن أحد ولا رُوي عنهم القرآن، هذا مع الديانة الزائدة والتثبُّت في النّقل وعدم التجاسر ووفور الخطّ من العربية، فقد رأيتُ له كتاباً في: «كلّا»[1] وكتاباً في: «إدغام أبي عمرو الكبير»[2]، دلاّ على اطّلاعه على ما لا يكاد يطّلع عليه أئمة النحاة ولا المقرئين، إلى سائر تصانيفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والذي نقله أبو عمرو الداني عن حُميد أمكن من حيث المعنى»[3]، ثم ذكر بعده الأوجه النحوية فيه.

(١) لعله كتاب «الوقف على كلا وبلى»، قال الداني: «وقد ذكرت الوقف على كلا وبلى مجرّداً في كتاب أفردته لذلك». المكتفى (١٧١)، وأفاد محقق كتاب «المكتفى» بأنّه لم يعثر عليه في مصادر المخطوطات والمطبوعات.

(٢) مطبوع بتحقيق د. عبد الرحمن حسن عارف، في مجلد من (٣٠٧) صفحة، طبعة القاهرة، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

(٣) البحر المحيط (٦٦/٥)، وذكر هذا الردّ غيره كذلك، كالسمين الحلبي في تفسيره. الدر المصون (٣٤١/٥).

الفصل الثاني
عرض القراءات الشاذة التي أفادها ابن عطية في تفسيره من الإمام الداني

١. ﴿يَخْطَفُ﴾ [البقرة: ٢٠] «وحكى أبو عمرو الداني عن الحسن[١] أيضاً أنه قرأ: «يَخَطَّف» بفتح الياء والخاء والطاء وشدِّها»[٢].

٢. ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦] «وروي عن إبراهيم بن أبي عَبْلة[٣] أنّه قرأ: «يَضل» بفتح الياء «كثيرٌ» بالرفع، «ويهدي به كثيرٌ وما يضل به إلا الفاسقون» بالرفع. قال أبو عمرو الداني: «هذه قراءة القَدَرية، وابن أبي عبلة من ثقات الشاميين ومن أهل السنة[٤]، ولا تصحّ هذه القراءة عنه، مع أنها مخالفة خط المصحف»، وروي عن ابن مسعود[٥] أنه قرأ في الأولى: ﴿يُضِلُّ﴾ بضم الياء، وفي الثانية «وما يَضل» بفتح الياء، «به إلا الفاسقون»، قال القاضي أبو محمد: «وهذه قراءة متجهة لولا مخالفتها خط المصحف المجمع عليه»[٦].

---

(١) الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد البصري، من كبار التابعين، تُروى عنه قراءة شاذة، قرأ على حطّان، وأبي العالية عن أُبيّ، وممن روى عنه أبو عمرو، وسلاّم، وغيرهما، (ت: ١١٠هـ). غاية النهاية (٢١٣/١).

(٢) المحرر الوجيز (١٠٣/١). وانظر: شواذ القراءات (٥٣)، البحر المحيط (١٤٦/١)، وقال فيه أبو حيان: «وأصله يختطف».

(٣) إبراهيم بن أبي عبلة شمر بن يقظان، أبو إسماعيل، له اختيار، وفي إسناده إليه نظر، أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى هُجَيمة بنت يحيى، وممن أخذ عنه الحروف موسى بن طارق، (ت: ١٥٢هـ). غاية النهاية (٢٣/١).

(٤) انظر: الثقات: ١١/٤، تاريخ دمشق: ٤٢٧/٦.

(٥) عبد الله بن مسعود بن الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي، ابن أمّ عبد، عرض القرآن على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وممن عرض عليه الأسود، والحارث بن قيس، وزرّ، ومسروق، وغيرهم، (ت: ٣٢هـ). غاية النهاية (٤٠٩/١).

(٦) المحرر الوجيز (١١٢/١)، وذكر أبو حيان قبل قراءة ابن أبي عبلة وابن مسعود قراءة زيد بن علي: «يُضَلّ به كثير ويُهدىٰ به كثير وما يُضَلّ به إلا الفاسقون» في الثلاثة على البناء للمفعول، ثم قال بعدها: «وهي قراءات متجهة إلى أنها مخالفة للمصحف المجمع عليه». البحر المحيط (٢٠٣/١)، وسمّى فيه أبو حيان الإمامَ الداني: «عثمان بن سعيد الصَّيْرَفي».

٣. ﴿أَنبِئُهُم﴾ [البقرة: ٣٣] «قال أبو عمرو الداني: وقرأ الحسن والأَعْرج[١]: «أَنبِهِم»[٢] بغير همز، قال أبو عمرو: وقد رُوي مثل ذلك عن ابن كثير[٣] من طريق القَوَّاس[٤]»[٥].

٤. ﴿تَشَٰبَهَ﴾ [البقرة: ٧٠] «وحكى أبو عمرو الداني قراءة: «متَشبِّه» اسم فاعل من تشبّه»[٦].

٥. ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] «وقرأ سعد بن أبي وقّاص[٧]: «أو تَنْسَها» على مخاطبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونون بعدها ساكنة وفتح السين، هكذا قال أبو الفتح[٨]، وأبو عمرو الداني»[٩].

٦. ﴿تَشَٰبَهَتْ﴾ [البقرة: ١١٨] «وقرأ ابن أبي إسحاق[١٠] وأبو حَيْوَة[١١]: «تَشَّابهت» بشدّ الشين، قال أبو عمرو الداني: وذلك غير جائز لأنّه فعل ماض»[١٢].

---

(١) حميد بن قيس الأعرج، أبو صفوان المكي القارئ، ثقة، أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر، روى القراءة عنه ابن عيينة، وأبو عمرو بن العلاء، وعبد الوارث بن سعيد، (ت: ١٣٠هـ). غاية النهاية (٢٣٩/١).

(٢) وفي المطبوع: «أنبيهم»، قال أبو حيان: «وقرأ الحسن والأعرج وابن كثير من طريق القواس: أنبهم، على وزن أَعْطِهِم». البحر المحيط (٢٤٠/١).

(٣) عبد الله بن كثير بن عمرو، أبو معبد الداري المكي، أحد السبعة، عرض على عبد الله بن السائب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومجاهد، ودرباس، روى عنه إسماعيل القسط، والخليل، وأبو عمرو، (ت: ١٢٠هـ). غاية النهاية (٣٩٦/١).

(٤) أحمد بن محمد بن علقمة بن عون، أبو الحسن المكي، المعروف بالقوّاس، قرأ على أبي الإخريط، ووهب، وقرأ عليه قنبل، وعبد الله بن جبير، والحلواني، وغيرهم، (ت: ٢٤٠هـ). غاية النهاية (١١٣/١).

(٥) المحرر الوجيز (١٢٤/١) بتصرف. وانظر: المحتسب (٦٥/١، ٦٦)، شواذ القراءات (٥٨).

(٦) المحرر الوجيز (١٦٣/١). وانظر: شواذ القراءات (٦٥)، البحر المحيط (٤١٠/١).

(٧) سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مالك بن أهيب، القرشي، أبو إسحاق الزهري، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، (ت: ٥١هـ)، وقيل غيره، وهو آخر العشرة وفاة. غاية النهاية (٢٧٦/١).

(٨) عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح، إمام العربية، لزم أبا علي الفارسي دهراً، وسافر معه حتى برع وصنف، أخذ عنه: أبو القاسم الثمانيني، وعبد السلام البصري، (ت: ٣٩٢هـ). سير أعلام النبلاء (١٧/١٧).

(٩) المحرر الوجيز (١٩٢/١). وانظر: المحتسب (١٠٣/١)، شواذ القراءات (٧٢).

(١٠) عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي النحوي البصري، جدّ يعقوب، أخذ القراءة عرضاً عن ابن يَعْمُر، ونصر بن عاصم، روى عنه عيسى الثقفي وأبو عمرو، (ت: ١١٧هـ). غاية النهاية (٣٦٨/١).

(١١) شريح بن يزيد، أبو حيوة الحضرمي الحمصي، له اختيار في القراءة، قرأ على أبي البَرْهَسَم، والكسائي، روى عنه ابنه حيوة، ومحمد بن عمرو الكلبي، (ت: ٢٠٣هـ). غاية النهاية (٢٩٤/١).

(١٢) المحرر الوجيز (٢٠٣/١). وانظر: معاني القرآن (٧٥/١)، شواذ القراءات (٧٤)، تفسير القرطبي (٤٥٢/١)، البحر المحيط (٥٨٨/١).

٧. ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٣٧] «**فإن آمنوا بالذي آمنتم**» أو: «**بما آمنتم به**»، قال القاضي أبو محمد عبد الحق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وهذا على جهة التفسير؛ أي هكذا فليتأول، وحكاهما أبو عمرو الداني قراءتين عن ابن عباس(١)، فالله أعلم»(٢).

٨. ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ [البقرة: ١٤٨] «**ولكلِ وجهةٍ**» بإضافة: «**كلّ**» إلى: «**وجهةٍ**»، وذكر أبو عمرو الداني هذه القراءة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وسلمت الواو في: «**وجهة**»، ولم تجر كعدة وزنة؛ لأنّ وجهة ظرف وتلك مصادر، فسلمت للفرق(٣).

٩. ﴿مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾ [البقرة: ٢٦١]، قال أبو عمرو الداني: «قرأ بعضهم: «**مائةَ حبة**» بالنصب على تقدير: أنبتت مائة حبة»(٤).

١٠. ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، وحكى أبو عمرو أنّ ابن مسعود قرأ: «**ولا تُؤَمِّمُوا**» بهمزة بعد التاء(٥)، وهذه على لغة من قال: أمّمت مثقلّة الميم(٦).

١١. ﴿تُغْمِضُواْ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، وقرأ الزُّهْرِي(٧) بفتح التاء وكسر الميم مخففاً، وروي عنه أيضاً بضم التاء وفتح الغين وكسر الميم مشددة، وقرأ قَتادة(٨) بضم التاء وسكون الغين وفتح الميم مخففاً، قال أبو عمرو: معناه: إلا أن يغمض لكم. قال أبو عمرو:

---

(١) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حبر الأمة، عرض القرآن كله على أبيّ وزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، عرض عليه القرآن مولاه درباس، وابن جبير، وأبو جعفر يزيد، وغيرهم، (ت: ٦٨هـ). غاية النهاية (٣٨١/١).

(٢) المحرر الوجيز (٢١٥/١). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (١٧)، البحر المحيط (٦٥٣/١).

(٣) المحرر الوجيز (٢٢٤/١) بتصرف. وانظر: تفسير الطبري (١٩٥/٣)، شواذ القراءات (٧٨).

(٤) المحرر الوجيز (٣٥٦/١). وانظر: شواذ القراءات (٩٩)، البحر المحيط (٦٥٦/٢).

(٥) قال القرطبي: «وحكى أبو عمرو أنّ ابن مسعود قرأ: «ولا تؤمموا» بهمزة بعد التاء المضمومة». تفسير القرطبي (٣٢٦/٣).

(٦) المحرر الوجيز (٣٦٢/١). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (٢٣)، المحتسب (١٣٧/١)، شواذ القراءات (١٠٠)، البحر المحيط (٣٦/٢).

(٧) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري المدني، تابعي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، قرأ على أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وروى عنه عثمان الوقاصي، وعرض عليه نافع، (ت: ١٢٤هـ). غاية النهاية (٢٣٠/٢).

(٨) قتادة بن دعامة، أبو الخطاب السدوسي البصري، له اختيار في القراءة، روى القراءة عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأبي العالية، روى عنه الحروف أبان بن يزيد، (ت: ١١٧هـ). غاية النهاية (٢٤/٢).

معنى قراءتَي الزُّهْرِي: حتى تأخذوا بنقصان. قال القاضي أبو محمد: وأما قراءته الثانية فهذا مذهب أبي عمرو الداني فيها، ويحتمل أن تكون من تغميض العين، وأما قراءة قتادة فقد ذكرتُ تفسير أبي عمرو لها[١].

١٢. ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، وقرأ الأعمش: «**وإن كان مُعْسِراً فنظرة**»، قال أبو عمرو الداني عن أحمد بن موسى[٢]: وكذلك في مصحف أُبَيّ بن كعب[٣][٤].

١٣. ﴿أَن تَضِلَّ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقرأ الجَحْدَرِي[٥] وعيسى بن عمر[٦]: «**أن تُضَل**» بضم التاء وفتح الضاد، بمعنى: تُنسى، هكذا حكى عنهما أبو عمرو الداني، وحكى النَّقَّاش عن الجَحْدَرِي: ضم التاء وكسر الضاد، بمعنى أن تُضِل الشهادة، تقول: أضللت الفرس والبعير إذا تلِفا لك وذهبا فلم تجدهما[٧].

١٤. ﴿وَلَا يُضَآرَّ﴾ [البقرة: ٢٨٢] «**ولا يضارِر**» حكى أبو عمرو الداني عن عمر بن الخطاب[٨]،

(١) المحرر الوجيز (٣٦٣/١) بتصرف. وانظر: مختصر في شواذ القرآن (٢٣)، شواذ القراءات (١٠٠)، البحر المحيط (٦٨١/٢).

(٢) أحمد بن موسى بن العباس، أبو بكر ابن مجاهد البغدادي، شيخ الصنعة، قرأ على ابن عبدوس، وقنبل، وابن ثوبان، وقرأ عليه الخلال، والشذّائي، والمطّوعي، وابن خالويه، وغيرهم، (ت: ٣٢٤هـ). غاية النهاية (١٢٨/١).

(٣) أُبَيُّ بن كعب بن قيس، أبو المنذر الخزرجي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قرأ على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقرأ عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعض القرآن، وابن عباس، وأبو هريرة، وعبد الله بن السائب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأبو عبد الرحمن، وأبو العالية، (ت: ١٩هـ). غاية النهاية (٣٤/١).

(٤) المحرر الوجيز (٣٧٦/١). وانظر: شواذ القراءات (١٠٢)، وتقدير الكلام: وإن كان هو معسراً. للاستزادة انظر: البحر المحيط (٧١٦/٢، ٧١٧).

(٥) عاصم بن أبي الصباح، أبو المجشر الجحدري، أخذ القراءة عن سليمان بن قَتَّة، وقرأ أيضاً على نصر، والحسن، وابن يعمُر، قرأ عليه سلام بن سليمان، وعيسى الثقفي، توفي قبل (١٣٠هـ). غاية النهاية (٣١٧/١).

(٦) عيسى بن عمر، أبو عمر الثقفي النحوي، له اختيار، عرض على عبد الله بن أبي إسحاق، والجحدري، روى القراءة عنه أحمد اللؤلؤي، وهارون بن موسى، والخليل، (ت: ١٤٩هـ). غاية النهاية (٥٤٠/١).

(٧) المحرر الوجيز (٣٨٢/١)، وانظر: مختصر في شواذ القرآن (٢٤)، البحر المحيط (٧٣٣/٢).

(٨) عمر بن الخطاب بن نفيل، القرشي العدوي، أمير المؤمنين أبو حفص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، ومناقبه كثيرة عظيمة، واستُشهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة (٢٣هـ). غاية النهاية (٥٢٢/١).

وابن عباس، وابن أبي إسحاق، ومجاهد[١] أنّ الراء الأولى مكسورة، وحكى عنهم أيضاً فتحها[٢].

١٥. ﴿تَأۡمَنُهُ﴾ [آل عمران: ٧٥]، ﴿تَأۡمَنَّا﴾ [يوسف: ١١] وفي قراءة أُبيّ بن كعب: «تَيْمَنُه» بتاء وياء في الحرفين، وكذلك: «تَيْمَنَّا» في «يوسف»، قال أبو عمرو الداني: وهي لغة تميم[٣].

١٦. ﴿وَكَأَيِّن﴾ [آل عمران: ١٤٦] وأما اللغة التي هي: «كَإِنْ» على وزن: كعٍ، فهي قراءة: ابن محيصن[٤] أيضاً، حكاها عنه أبو عمرو الداني[٥].

١٧. ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٢] وحكى أبو عمرو الداني عن الأَعْمَش[٦] أنّه قرأها: بكسر الراء وضم الضاد[٧].

١٨. ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ﴾ [آل عمران: ١٦٩] وقرأ حُميد بن قَيس[٨]: «ولا يَحْسَبَنَّ» بالياء على ذكر الغائب، ورُويت عن ابن عمر[٩] وذكره أبو عمرو، وكأنّ الفاعل مقدّر: ولا يحسبن أحد أو حاسب، وأرى هذه القراءة بضم الباء، فالمعنى: ولا يحسب الناس، ويحسبنّ معناه: يظنّ[١٠].

---

(١) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، قرأ على ابن السائب، وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قرأ عليه ابن كثير، وابن محيصن، وأبو عمرو، له اختيار رواه الهذلي في «كامله» بإسناد غير صحيح، (ت: ١٠٣هـ). غاية النهاية (٤٠/٢).

(٢) المحرر الوجيز (٣٨٥/١). وانظر: شواذ القراءات (١٠٤)، البحر المحيط (٧٤١/٢).

(٣) المحرر الوجيز (٤٥٧/١). وانظر: معاني القرآن (٣٨/٢)، مختصر في شواذ القرآن (٢٧، ٦٧)، البحر المحيط (٢٢١/٣، ٢٤٥/٦).

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي، أبو عبد الله، عرض على مجاهد، ودرباس، وسعيد بن جبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، عرض عليه شبل بن عباد، وأبو عمرو، وقراءته الشاذة معروفة، (ت: ١٢٣هـ) بمكة. غاية النهاية (١٤٨/٢).

(٥) المحرر الوجيز (٥١٩/١). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (٢٩)، شواذ القراءات (١٢١).

(٦) سليمان بن مهران الأعمش، أبو محمد الأسدي، أخذ القراءة عرضاً عن النخعي، وزرّ بن حبيش، وعاصم، وغيرهم، وممن روى عنه حمزة، وأبان، وغيرهما، وتُروى عنه قراءة شاذة، (ت: ١٤٨هـ). غاية النهاية (٢٨٦/١).

(٧) المحرر الوجيز (٥٣٧/١).

(٨) هو الأعرج، وسبقت ترجمته في فقرة (٣).

(٩) عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أبو عبد الرحمن العدوي، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، قال: قرأتُ على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وروى عنه عاصم الجحدري، (ت: ٧٣هـ). غاية النهاية (٣٩١/١).

(١٠) المحرر الوجيز (٥٤٠/١). وانظر: البحر المحيط (٤٢٧/٣)، شواذ القراءات (١٢٥).

١٩. ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٧٥] وقرأ ابن عباس فيما حكى أبو عمرو الداني: «**يخوفكم أولياءه**»، المعنى: يخوفكم قريش ومَن معهم(١).

٢٠. ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟﴾ [آل عمران: ١٨١] وقرأ طلحة بن مصرِّف(٢): «**سنكتب ما يقولون**»، وحكى أبو عمرو عنه أيضاً أنّه قرأ: «**ستُكتب**» بتاء مرفوعة(٣).

٢١. ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [النساء: ١٩] وقرأ ابن مسعود: «**إلا أن يفحشن وعاشروهن**». قال القاضي أبو محمد: وهذا خلاف مفرط لمصحف الإمام، وكذلك ذكر أبو عمرو عن ابن عباس وعكرمة(٤) وأُبَيّ بن كعب، وفي هذا نظر(٥).

٢٢. ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢] وفي قراءة أُبيّ بن كعب: «**إلا ما قد سلف إلا من تاب**»، قال القاضي أبو محمد: «وكذلك حكاه أبو عمرو الداني»(٦).

٢٣. ﴿فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] وحكى أبو عمرو أنها في مصحف ابن مسعود: «**وأنا كتبتُها**»، ورُوي أنّ أُبيّاً وابن مسعود قرآ: «**وأنا قدرتُها عليك**»(٧).

٢٤. ﴿ثُمَّ يُدْرِكْهُ﴾ [النساء: ١٠٠] وقرأ طلحة بن سليمان(٨) وإبراهيم النّخَعي(٩) فيما ذكر أبو عمرو: «**ثم يدركُه**» برفع الكاف(١٠).

---

(١) المحرر الوجيز (٥٤٤/١). وانظر: البحر المحيط (٤٤٠/٣).

(٢) طلحة بن مُصرِّف بن عمرو، أبو محمد الهَمْداني اليامي الكوفي، له اختيار يُنسب إليه، قرأ على النخعي، والأعمش، وابن وثاب، روى عنه ابن أبي ليلى، والهمداني، والكسائي، (ت: ١١٢هـ). غاية النهاية (٣١٠/١).

(٣) المحرر الوجيز (٥٤٨/١). وانظر: البحر المحيط (٤٥٦/٣).

(٤) عكرمة مولى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أبو عبد الله المفسر، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، عرض عليه عِلباء بن أحمر، وأبو عمرو بن العلاء، (ت: ١٠٦هـ). غاية النهاية (٤٥٧/١).

(٥) المحرر الوجيز (٢٨/٢). وانظر: شواذ القراءات (١٣٢)، البحر المحيط (٥٦٩/٣).

(٦) المحرر الوجيز (٣١/٢). وانظر: شواذ القراءات (١٣٢).

(٧) المحرر الوجيز (٨٢/٢). وانظر: شواذ القراءات (١٣٩)، البحر المحيط (٧١٩/٣).

(٨) طلحة بن سليمان السمان، مقرئ مصدّر، قرأ على فياض بن غزوان، وله شواذّ تُروى عنه، روى عنه القراءة إسحاق ابن سليمان أخوه، وعبد الصمد العطار الرازي، ويحيى بن المغيرة. غاية النهاية (٣٠٩/١).

(٩) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران النخعي الكوفي، قرأ على الأسود بن يزيد، وعلقمة بن قيس، قرأ عليه الأعمش، وطلحة بن مصرف، (ت: ٩٦هـ). غاية النهاية (٣٣/١).

(١٠) المحرر الوجيز (١٠٢/٢)، وفيه: أي: ثم هو يدركه الموت. وانظر: المحتسب (١٩٥/١)، البحر المحيط (٤٤/٤).

٢٥. ﴿إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ [النساء: ١١٧] وقرأ ابن عباس فيما روى عنه أبو صالح[١]: «إلا أُثُناً»[٢]. قال أبو عمرو: وبهذا قرأ ابن عمر، وسعيد بن المُسيّب[٣]، ومسلم بن جُندب[٤]، وعطاء[٥]، وقرأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إلا أُنُثاً» بتقديم النون، وهو جمع أنيث، كغدير وغُدُر ونحو ذلك، وحكى هذه القراءة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبو عمرو الداني[٦].

٢٦. ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾ [المائدة: ٣٨] «والسُّرَّق والسُّرَّقة» هكذا ضُبطا بضم السين المشدّدة وفتح الراء المشددة فيهما، هكذا ضبطهما أبو عمرو. قال القاضي أبو محمد: «ويشبه أن يكون هذا تصحيفاً من الضابط؛ لأنّ قراءة الجماعة إذا كتب: «السارق» بغير ألف وافقت في الخطّ هذه»[٧].

٢٧. ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [المائدة: ٦٠] وقرأ عَون العُقَيلي[٨] فيما روى عنه العباس بن الفضل[٩] أيضاً: «وعابِدُ الطاغوتِ» على وزن فاعل والدال مرفوعة. قال أبو عمرو: «تقديره: وهم عابد الطاغوت»[١٠].

---

(١) باذام - أو باذان - مولى أم هانئ بنت أبي طالب، روى عن علي، وابن عباس، وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، روى عنه الأعمش، ومحمد بن السائب الكلبي، وإذا روى عنه الكلبي فليس بشيء. تهذيب التهذيب (٣٦٤/١).

(٢) وجاء في المطبوع سهواً: «أنثاً»، قال بعده: «يريد وُثُناً، فأبدل الهمزة واواً، وهو جمعُ جمعٍ، وخطّأه ابن عطية.

(٣) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي، أبو محمد، عالِم التابعين، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، قرأ عليه محمد ابن مسلم بن شهاب الزهري، (ت: ٩٤هـ). غاية النهاية (٢٧٩/١).

(٤) مسلم بن جندب، أبو عبد الله الهذلي المدني القاصّ، عرض على عبد الله بن عيّاش، عرض عليه نافع، مات بعد سنة (١١٠هـ) تقريباً. غاية النهاية (٢٥٩/٢).

(٥) عطاء بن يسار، أبو محمد الهلالي المدني القاصّ، مولى ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، أدرك زمن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو صغير، روى عنه زيد بن أسلم، وشُريك، (ت: ١٠٣هـ). غاية النهاية (٤٥٥/١).

(٦) المحرر الوجيز (١١٣/٢) بتصرف، وفيه أيضاً: «ورُوي عن ابن عباس أنّه قرأ: «إلا وَثَناً»، وقرأ ابن عباس أيضاً: «وُثُناً»». وانظر: تفسير الطبري (٢١٠/٩)، مختصر في شواذ القرآن (٣٥)، شواذ القراءات (١٤٣).

(٧) المحرر الوجيز (١٨٨/٢). وانظر: البحر المحيط (٢٤٦/٤).

(٨) عون العقيلي، له اختيار في القراءة، أخذ القراءة عرضاً عن نصر بن عاصم، روى القراءة عنه المعلى بن عيسى. غاية النهاية (٥٣٥/١)، وذكر الهذلي أنه توفي سنة (١٣٨هـ). انظر: الكامل (٧٣).

(٩) العباس بن الفضل بن عمرو، أبو الفضل البصري، له اختيار، روى عن أبي عمرو، وروى عنه حمزة بن القاسم، وعامر الموصلي، والرومي، (ت: ١٨٦هـ). انظر: غاية النهاية (٣٢٠/١).

(١٠) المحرر الوجيز (٢١٢/٢). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (٤٠)، البحر المحيط (٣٠٨/٤).

٢٨. ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] قال أبو عمرو الداني: «وقرأ أبو عبد الله: «**بل يداه بُسُطتان**»»(١).

٢٩. ﴿أَوْ عَدْلُ﴾ [المائدة: ٩٥] وقرأ ابن عباس، وطلحة بن مصرِّف، والجَحْدَري: «**أو عِدل**» بكسر العين. قال أبو عمرو الداني: «ورواه ابن عباس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(٢).

٣٠. ﴿شَهَٰدَةُ ٱللَّهِ إِنَّآ﴾ [المائدة: ١٠٦] وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي(٣)، وعبد الله بن حبيب(٤)، والحسن البصري فيما ذكر أبو عمرو الداني: «**شهادةً**»: بالنصب والتنوين، «**آللّه**»: بالمد في همزة الاستفهام التي هي عوض من حرف القسم، «**آنا**»: بمد ألف الاستفهام أيضاً»(٥).

٣١. ﴿أَنَّهُۥ﴾ ﴿فَأَنَّهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٤] وقرأ نافع(٦) بفتح الأولى وكسر الثانية. وقال أبو عمرو الداني: «قراءة الأعرج ضدّ قراءة نافع»(٧).

٣٢. ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾ [الأنعام: ٥٧] قال أبو عمرو الداني: «وقرأ عبد الله، وأُبيّ، ويحيى بن وَثَّاب(٨)، وإبراهيم النَّخَعِي، وطلحة، والأَعْمَش: «**يقضي بالحق**» بزيادة باء الجرّ»(٩)(١٠).

---

(١) المحرر الوجيز (٢١٦/٢). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (٤٠)، وفيه: عبد الله، ولعله الصواب.

(٢) المحرر الوجيز (٢٤٠/٢). وانظر: شواذ القراءات (١٦١)، البحر المحيط (٣٦٨/٤).

(٣) عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي، أخذ القراءة عن عثمان، وعلي، وابن مسعود، وزيد، وأُبيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أخذ القراءة عنه عاصم، والشعبي، والحسن، والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، (ت: ٧٤هـ). غاية النهاية (٣٧٠/١).

(٤) وفي المطبوع: وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي وعبد الله بن حبيب» بواو، وهو سهو.

(٥) المحرر الوجيز (٢٥٣/٢). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (٤١)، البحر المحيط (٣٩٦/٤).

(٦) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم، أبو رُويم المدني، أحد السبعة، عرض على الأعرج، وأبي جعفر، وشيبة، وغيرهم، روى عنه إسماعيل بن جعفر، وابن وردان، وابن جماز، (ت: ١٦٩هـ). غاية النهاية (٤٤٦/١).

(٧) المحرر الوجيز (٢٩٧/٢) بتصرف. وانظر: شواذ القراءات (١٦٨)، البحر المحيط (٥٢٨/٤)، وقراءة نافع متواترة. انظر: التيسير (٣٤١)، النشر (١٦٨٥/٥).

(٨) يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي، عرض على علقمة، والأسود، ومسروق، وأبي عبد الرحمن، عرض عليه سليمان الأعمش، وطلحة بن مصرف، (ت: ١٠٣هـ). غاية النهاية (٣٣١/٢).

(٩) المحرر الوجيز (٢٩٩/٢). وانظر: معاني القرآن (٣٣٨/١)، شواذ القراءات (١٦٩).

(١٠) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف: «يَقْضِ الْحَقَّ». انظر: التيسير (٣٤١)، النشر (١٦٨٥/٥).

٣٣. ﴿سَكَنًا﴾ [الأنعام: ٩٦] ورُوي عن يعقوب[١]: «ساكناً»، قال أبو عمرو الداني: «ولا يصحّ ذلك عنه»[٢].

٣٤. ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ﴾ ﴿وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟﴾ [الأنعام: ١١٣] ذكر أبو عمر الداني أنّ تسكينه[٣] في اللامات الثلاثة، قال أبو عمرو: «وقراءة الحسن إنما هي: «لتصغِي» بكسر الغين، وقراءة إبراهيم النَّخَعي: «لتُصغِي» بضم التاء وكسر الغين من أصغى يصغي، وكذلك قرأ الجرّاح بن عبد الله[٤]»[٥].

٣٥. ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ [الأعراف: ٥٤] وقرأ حُميد: «يَغشَى» بفتح الياء والشين، ونصب: «الليلَ»، ورفع: «النهارُ»، كذا قال أبو الفتح، وقال أبو عمرو الداني: برفع «الليلُ»، قال القاضي أبو محمد: «وأبو الفتح أثبت»[٦].

٣٦. ﴿عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾ [الأعراف: ١٥٦] وقرأ الحسن، وطاووس[٧]، وعمرو بن فائد[٨]: «مَن أَساء» من الإساءة، وقال أبو عمرو الداني: «لا تصحّ هذه القراءة عن

(١) يعقوب بن إسحاق بن زيد، أبو محمد الحضرمي، أحد القراء العشرة، عرض على سلام، وابن ميمون، وروى عن أبي عمرو، والكسائي، وعاصم، وحمزة، روى عنه رَوح، ورُويس، وأبو حاتم، (ت: ٢٠٥هـ). غاية النهاية (٣٣٦/٢).

(٢) المحرر الوجيز (٣٢٦/٢). وانظر: البحر المحيط (٥٩٤/٤).

(٣) أي: الحسن البصري.

(٤) الجراح بن عبد الله، أبو عقبة الحكمي، ولي البصرة، ثم ولي خراسان وسجستان، وكان من القراء، (ت: ١١٢هـ). سير أعلام النبلاء (١٨٩/٥).

(٥) المحرر الوجيز (٣٣٦/٢) بتصرف. وانظر: المحتسب (٢٢٧/١)، شواذ القراءات (١٧٧)، البحر المحيط (٦٢٦/٤).

(٦) المحرر الوجيز (٤٠٩/٢). وانظر: المحتسب (٢٥٣/١)، البحر المحيط (٦٦/٥)، وقد سَبق ذِكر ردّ أبي حيان على تعقيب ابن عطية في آخر الفصل الأول. انظر: (١٨).

(٧) طاووس بن كيسان، أبو عبد الرحمن اليماني، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، أخذ القرآن عن ابن عباس، (ت: ١٠٦هـ). غاية النهاية (٣٠٩/١).

(٨) عمرو بن فائد، أبو علي الأسواري البصري، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير، وبكر بن نصر العطار. غاية النهاية (٥٣٢/١).

الحسن وطاوس، وعمرو بن فائد رجل سوء[1]»[2].

٣٧. ﴿بَـِٔيسٍ﴾ [الأعراف: ١٦٥] قال أبو عمرو: «ورُوي عن الحسن: «بِئْسَ» بهمزة بين الباء والسين، وقرأ أبو عبد الرحمن المقري[3]: «بَئِسٍ» بفتح الباء وهمزة مكسورة وسين منوّنة على وزن: فَعِلٍ»، قال أبو عمرو الداني: «هي قراءة نصر بن عاصم[4] وطلحة ابن مصرِّف، وقرأت فرقة: «بَئِّسَ»، ذكرها أبو عمرو الداني عمّا حكى يعقوب»[5].

٣٨. ﴿سَآءَ مَثَلًا﴾ [الأعراف: ١٧٧] قال أبو عمرو الداني: قرأ الجَحْدَري: «مِثلُ» بكسر الميم ورفع اللام، وقرأ الأعمش: «مَثَلُ» بفتح الميم والثاء ورفع اللام. قال القاضي أبو محمد: «وهذا خلاف ما ذكر أبو حاتم[6] فإنّه قال: قرأ الجَحْدري والأعمش: «ساء مثلُ» بالرفع»[7].

٣٩. ﴿إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٩٦] وقرأ الجَحدري فيما ذكر أبو عمرو الداني: «إنّ وليَّ اللهِ»[8]

---

(١) انظر: كتاب الضعفاء والمتروكين (٢/٢٣٠)، وفيه: «قال ابن المديني: يضع الحديث، وقال الدارقطني: متروك». وفي لسان الميزان (٤/٣٧٢): «قال ابن المديني: ذاك عندنا ضعيف يقول بالقدر».

(٢) المحرر الوجيز (٢/٤٦١) بتصرف. وانظر: مختصر في شواذ القرآن (٥١)، تفسير السمعاني (٢/٢٢١)، شواذ القراءات (١٩٥)، البحر المحيط (٥/١٩١). وقال أبو الفتح: «هذه القراءة أشدّ إفصاحاً بالعدل من القراءة الفاشية التي هي: ﴿مَنْ أَسَآءَ﴾؛ لأنّ العذاب في القراءة الشاذّة مذكور علة الاستحقاق له، وهو الإساءة، والقراءة الفاشية لا يتناول من ظاهرها علة إصابة العذاب له...». المحتسب (١/٢٦٠).

(٣) عبد الله بن يزيد الأهوازي، أبو عبد الرحمن المقرئ، حدّث عن أبي حنيفة، ومالك، حدّث عنه أحمد، والبخاري، أخذ الحروف عن نافع بن أبي نعيم، وله اختيار، (ت: ٢١٣هـ). سير أعلام النبلاء (١٠/١٦٦).

(٤) نصر بن عاصم الليثي البصري، عرض القرآن على أبي الأسود، روى القراءة عنه عرضاً أبو عمرو، وابن أبي إسحاق الحضرمي، وروى عنه الحروف عون العقيلي، ومالك بن دينار، (ت: ٩٠هـ). غاية النهاية (٢/٢٩٣).

(٥) المحرر الوجيز (٢/٤٦٩) بتصرف. وانظر: شواذ القراءات (١٩٧)، البحر المحيط (٥/٢٠٥)، وقراءة ابن عامر بخلف عن هشام في المتواتر: ﴿بِئْسٍ﴾. انظر: التيسير (٣٦٥)، النشر (٥/١٧١١).

(٦) سهل بن محمد بن عثمان، أبو حاتم السجستاني، عرَض على يعقوب، وله اختيار، تلا عليه علي المسكي، ومحمد الزردقي، وأبو بكر بن دُريد، (ت: ٢٥٥هـ). غاية النهاية (١/٢٨٩).

(٧) المحرر الوجيز (٢/٤٧٩). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (٥٣)، وذكر أبو حيان خُلفَ الجحدري، فقيل: كالأعمش، وقيل: بكسر الميم وسكون الثاء ورفع اللام. انظر: البحر المحيط (٥/٢٢٦)، شواذ القراءات (١٩٩).

(٨) في المطبوع: «أن ولي إله» ولعله سهو، فالصواب: «إنّ وليَّ اللهِ» كما في: شواذ القراءات (٢٠٠)، البحر المحيط (٥/٢٥٣).

على الإضافة، وفسّر ذلك بأنّ المراد جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ[1].

٤٠. ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠] وقرأ يحيى بن وَثّاب فيما ذكر أبو عمرو الداني: «**ليُثَبِّتوك**»، وهذه أيضاً تعدية بالتضعيف[2].

٤١. ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال: ٥٩] وفي مصحف عبد الله: «**ولا يحسب الذين كفروا أنهم سبقوا أنهم لا يعجزون**»، قال أبو عمرو الداني: «بالياء من تحت وبغير نون في: «**يحسب**»، قال القاضي أبو محمد: وذكرها الطبري: بنون»[3].

٤٢. ﴿تُرْهِبُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠] وقرأ ابن عباس وعكرمة: «**تُخزون به عدوّ الله**»، قال القاضي أبو محمد: «ذكرها الطبري[4] تفسيراً لا قراءة، وأثبتها أبو عمرو الداني قراءة»[5].

٤٣. ﴿أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ﴾ [التوبة: ٦٣] وجميع القراء على فتح «أَنَّ» الثانية، وكسر الألف ذكر أبو عمرو الداني أنها قراءة ابن أبي عَبْلة، ووجهه في العربية قوي؛ لأنّ الفاء تقتضي القطع والاستئناف، ولأنّه يصلح في موضعها الاسم ويصلح الفعل، وإذا كانت كذلك وجب كسرها»[6].

٤٤. ﴿ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ [التوبة: ٩٠] قال أبو عمرو: «وقرأ سعيد بن جُبَير[7]: «**المُعْتَذِرون**» بزيادة تاء»[8].

---

(١) المحرر الوجيز (٤٩٠/٢)، قال بعده: «ذكر القراءة غير منسوبة أبو حاتم، وضعّفها». وانظر: مختصر في شواذ القرآن (٥٣)، البحر المحيط (٢٥٣/٥).

(٢) المحرر الوجيز (٥١٩/٢). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (٥٤)، شواذ القراءات (٢٠٤).

(٣) المحرر الوجيز (٥٤٥/٢). وانظر: تفسير الطبري (٢٨/١٤)، معاني القرآن (٤١٤/١)، المصاحف (٣١٦/١)، شواذ القراءات (٢٠٧).

(٤) محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري البغدادي، قرأ على سليمان بن عبد الرحمن، والعباس بن الوليد، روى الحروف عنه محمد الداجوني، وعبد الواحد بن عمر، وخلقٌ، (ت: ٣١٠هـ). غاية النهاية (٩٦/٢).

(٥) المحرر الوجيز (٥٤٦/٢). وانظر: تفسير الطبري (٣٤/١٤)، البحر المحيط (٣٤٤/٥)، مختصر في شواذ القرآن (٥٥).

(٦) المحرر الوجيز (٥٤/٣) بتصرف. وانظر: تفسير الطبري (٣٣٠/١٤)، شواذ القراءات (٢١٨).

(٧) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، أبو محمد الكوفي التابعي، عرض على ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عرض عليه أبو عمرو البصري، والمنهال، (ت: ٩٥هـ). غاية النهاية (٢٧٧/١).

(٨) المحرر الوجيز (٧٠/٣). وانظر: شواذ القراءات (٢١٩)، البحر المحيط (٤٨١/٥)، وفيه أنه «مِن: اعتذر».

٤٥. ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] وقرأ عبد الله بن قُسَيْط المكي[١]: «**من أنفسكم**» بفتح الفاء من النَّفَاسة، ورويت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعن فاطمة[٢] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ذكر أبو عمرو أنّ ابن عباس رواها عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٣].

٤٦. ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤] قال أبو عمرو الداني: «قرأ ابن مسعود: «**فالله خير حافظ وهو خير الحافظين**»، قال القاضي أبو محمد: وفي هذا بُعد»[٤].

٤٧. ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٩٠] وحكى أبو عمرو الداني أنّ في قراءة أُبيّ بن كعب: «**أو أنت يوسف**»[٥].

٤٨. ﴿فَنُجِّيَ﴾ [يوسف: ١١٠] قال أبو عمرو الداني: «وقرأتُ لابن مُحَيْصِن: «**فنَجَّى**» بشدّ الجيم، على معنى: فنجّى النصر»[٦].

٤٩. ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ﴾ [الرعد: ٢] وقال أبو عمرو الداني: «إن الحسن قرأ: «**نفصل**» و«**ندبر**» بالنون فيهما، والنظر يقتضي أنّ قوله: ﴿يُفَصِّلُ﴾ ليس على حدّ قوله: ﴿يُدَبِّرُ﴾ من تعديد الآيات؛ بل لما تعددت الآيات وفي جملتها يدبّر الأمر أخبر أنّه يفصّلها لعل الكفرة يوقنون بالبعث»[٧].

---

(١) لم أقف على ترجمته، وأما الذي يذكره ابن جرير في أسانيده فهو أبو عبد الله يزيد بن عبد الله بن قسيط المدني، ثقة، أخرج له الستة، (ت: ١٢٢هـ). انظر: تفسير الطبري (٥٣٠/١)، تهذيب التهذيب (٢٩٩/١١).

(٢) فاطمة الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أم الحسن، سيدة نساء العالمين، تزوجها علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في السنة الثانية، وماتت بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بستة أشهر سنة (١١هـ)، وقد جاوزت العشرين بقليل. تقريب التهذيب (٧٥١/٢).

(٣) المحرر الوجيز (١٠٠/٣). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (٦٠)، البحر المحيط (٥٣٣/٥).

(٤) المحرر الوجيز (٢٦٠/٣). وانظر: البحر المحيط (٢٩٥/٦)، وورد عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كذلك: «والله خير الحافظين». انظر: معاني القرآن (٤٩/٢)، مختصر شواذ القرآن (٦٩).

(٥) المحرر الوجيز (٢٧٧/٣). وانظر: شواذ القراءات (٢٥٢)، البحر المحيط (٣٢٠/٦)، وذكر أبو الفتح عن أُبيّ: «أنك أو أنت يوسف». المحتسب (٣٤٩/١).

(٦) المحرر الوجيز (٢٨٩/٣). وانظر: البحر المحيط (٣٣٧/٦)، ورسمها في: مختصر في شواذ القرآن (٧٠): «فنجا».

(٧) المحرر الوجيز (٢٩٢/٣). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (٧٠)، البحر المحيط (٣٤٥/٦).

٥٠. ﴿وَتَبَيَّنَ﴾ [إبراهيم: ٤٥] قال أبو عمرو: «وقرأ أبو عبد الرحمن: بضم النون ورفع النون الأخيرة»(١).

٥١. ﴿نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ﴾ [الإسراء: ٧١] وذكر أبو عمرو الداني عن الحسن أنّه قرأ: «**يُدعى كلُّ أناس**»، اسم جمع لا واحد له من لفظه(٢).

٥٢. ﴿أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨] «**أغفلنا قلبُه**» على معنى: أهملَ ذِكرَنا وتركه، وذكر أبو عمرو الداني أنها قراءة عمرو بن عبيد(٣)(٤).

٥٣. ﴿فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣] وحكى أبو عمرو الداني عن عَلْقَمة(٥) أنّه قرأ: «**ملافّوها**» بالفاء مشدّدة من «لففت»(٦).

٥٤. ﴿عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦] وحكى الداني أنّ [أُبيّاً] روى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عذري**» بكسر الراء وياء بعدها، وأسند الطبري قال: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا دعا لأحد بدأ بنفسه، فقال يوماً: «**رحمة الله علينا وعلى موسى، لو صبر على صاحبه لرأى العجب، ولكنّه قال: ﴿فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا﴾**»(٧)(٨).

---

(١) المحرر الوجيز (٣٤٥/٣)، أي هكذا: «ونُبيِّن». وانظر: معاني الفراء (٧٩/٢)، مختصر في شواذ القرآن (٧٣)، شواذ القراءات (٢٦٢)، البحر المحيط (٤٥٣/٦).

(٢) المحرر الوجيز (٤٧٣/٣). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (٨٠)، شواذ القراءات (٢٨٢).

(٣) عمرو بن عبيد بن باب، أبو عثمان البصري، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى الحروف عن الحسن البصري وسمع منه، روى عنه الحروف بشار بن أيوب الناقد، (ت: ١٤٤هـ). غاية النهاية (٥٣١/١).

(٤) المحرر الوجيز (٥١٢/٣، ٥١٣) بتصرف. وانظر: المحتسب (٢٨/٢)، البحر المحيط (١٦٨/٧)، شواذ القراءات (٢٨٧).

(٥) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي، أبو شبل، أخذ القرآن عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عرض عليه إبراهيم النخعي، وأبو إسحاق السبيعي، وابن وثاب، وغيرهم، (ت: ٦٢هـ). غاية النهاية (٤٥٧/١).

(٦) المحرر الوجيز (٥٢٤/٣) بتصرف. وانظر: البحر المحيط (١٩٢/٧).

(٧) أخرجه الطبري بإسناده عن أُبَيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انظر: تفسير الطبري (٧٧/١٨)، وهو مخرّج عن أبَيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضاً في كتب الحديث مثل: مسند أحمد (٦٤/٣٥) برقم (٢١١٢٦)، صحيح البخاري (١٢٤٦/٣) برقم (٣٢٢٠)، صحيح مسلم (١٠٤٨) برقم (٦١٦٥) (١٧٢).

(٨) المحرر الوجيز (٥٣٣/٣)، وما بين المعقوفتين في المطبوع: «أن أُبّي». وانظر: شواذ القراءات (٢٩٢)، البحر المحيط (٢٠٩/٧).

٥٥. ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١] وقرأ الحسن بن أبي الحسن: بضمّ الهاء وفتح الياء، وروي عنه: ضمّ الياء، وروي عنه أنّه قرأ: كاف بضمّ الفاء، قال أبو عمرو الداني: «معنى الضم في الهاء والياء إشباع التفخيم، وليس الضمّ الخالص الذي يوجب القلب»(١).

٥٦. ﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ [مريم: ٢] وحكى أبو عمرو الداني عن ابن يَعْمَر(٢) أنّه قرأ: «ذَكّر رحمةً» بفتح الذال وكسر الكاف المشدّدة ونصب الرحمة، و﴿عَبۡدَهُۥ﴾: نُصب بالرحمة، التقدير: ذكّر أنْ رحِم ربُّك عبدَه، ومَن قال في الكلام تقديم وتأخير فقد تعسّف(٣).

٥٧. ﴿عِتِيّٗا﴾ [مريم: ٨] وحكى أبو حاتم أنّ ابن مسعود قرأ: «عُسُياً» بضم العين وبالسين، وحكاها الداني عن ابن عباس أيضاً(٤).

٥٨. ﴿نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ [مريم: ٢٣] «نَسا» بفتح النون حكاها أبو الفتح والداني عن محمد بن كعب(٥)(٦).

٥٩. ﴿يُرۡجَعُونَ﴾ [مريم: ٤٠] وقرأ أبو عبد الرحمن وابن أبي إسحاق وعيسى: «يَرجِعون» بالياء من تحت مفتوحة وكسر الجيم، وحكى عنهم أبو عمرو الداني: «ترجِعون» بالتاء(٧).

---

(١) المحرر الوجيز (٤/٤). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (٨٦)، البحر المحيط (٢٣٨/٧).

(٢) يحيى بن يعمر، أبو سليمان العدواني البصري، عرض على ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأبي الأسود الدؤلي، عرض عليه أبو عمرو، وعبد الله بن أبي إسحاق، توفي قبل سنة (٩٠هـ). غاية النهاية (٣٣١/٢).

(٣) المحرر الوجيز (٤/٤). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (٨٦)، شواذ القراءات (٢٩٧)، البحر المحيط (٢٣٨/٧).

(٤) المحرر الوجيز (٦/٤). وانظر: تفسير الطبري (١٥٠/١٨)، مختصر في شواذ القرآن (٨٦)، شواذ القراءات (٢٩٨)، البحر المحيط (٢٤٣/٧).

(٥) محمد بن كعب بن سليم، أبو حمزة القرظي تابعي، روى عن فضالة بن عبيد، وعائشة، وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، روى عنه ابن المنكدر، ويزيد بن الهاد، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، (ت: ١٠٨هـ). غاية النهاية (٢٠٥/٢).

(٦) المحرر الوجيز (١٠/٤) بتصرف. وانظر: مختصر في شواذ القرآن (٨٧)، شواذ القراءات (٢٩٩)، والذي في المحتسب (٤٠/٢): «ومن ذلك قراءة محمد بن كعب، وبكر بن حبيب السَّهمي: «نَسْئاً» بفتح النون مهموزة».

(٧) المحرر الوجيز (١٧/٤). وانظر: شواذ القراءات (٣٠١)، البحر المحيط (٢٦٤/٧)، وقراءة يعقوب في المتواتر: «يَرْجِعُونَ». انظر: النشر (١٥٩٣/٥).

٦٠. ﴿كَلَّا﴾ [مريم: ٨٢] وقرأ أبو نَهيك[١]: «كَلًا» بفتح الكاف والتنوين حكاه عنه أبو الفتح، وحكى عنه أبو عمرو الداني: «كُلاً» بضم الكاف والتنوين[٢].

٦١. ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ﴾ [الحج: ٥] حكى أبو عمرو الداني أنّ رواية المفضَّل[٣] هذه هي بالياء في: «يقرّ» وفي: «يخرجكم»[٤].

٦٢. ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ [النور: ٣٥] وأمال الكِسائي[٥] فيما روى عنه أبو عمرو الداني الألف من: «مشكاة» فكسر الكاف التي قبلها[٦].

٦٣. ﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ﴾ [الفرقان: ٣٦] وقرأ علي بن أبي طالب[٧] ومَسْلَمَة بن محُارب[٨]: «فدمّرانِّهم». قال الفقيه الإمام القاضي: «ورُوي عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فدمِّراهم»، وحكى عنهم أبو عمرو الداني: «فدمِرناهم» بكسر الميم خفيفة، قال ورُوي عنه: «فدمِّروا بهم» على الأمر لجماعة وزيادة باء»[٩].

٦٤. ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ﴾ [الشعراء: ١٣] وحكى أبو عمرو عن الأَعرج أنّه قرأ: بنصب: «ويضيقَ» وبرفع: «ينطلقُ»، وقد يكون عدم انطلاق اللسان بالقول

(١) أبو نهيك الأزدي الفراهيدي البصري، صاحب القراءات، يقال اسمه: عثمان بن نهيك، روى عن أبي زيد الأنصاري، وابن عباس، وعنه قتادة، وحسين بن واقد، وآخرون، وحدّث بمرو. تاريخ الإسلام (٣٠١/٧).

(٢) المحرر الوجيز (٣١/٤) بتصرف. وانظر: المحتسب (٤٥/٢) وضُبط فيه: (كَلًا) بتشديد اللام مع التنوين.

(٣) المفضل بن محمد بن يعلى، أبو محمد الضبي الكوفي، أخذ القراءة عرضاً عن عاصم والأعمش، روى القراءة عرضاً عنه الكسائي، وجبلة بن مالك، وأبو زيد سعيد بن أوس، (ت: ١٦٨هـ). غاية النهاية (٢٦٨/٢).

(٤) المحرر الوجيز (١٠٨/٤) بتصرف. وانظر: شواذ القراءات (٣٢٥)، تفسير القرطبي (١١/١٢)، البحر المحيط (٤٨٥/٧).

(٥) علي بن حمزة بن عبد الله، أبو الحسن الكسائي الكبير، أحد السبعة، قرأ على حمزة، وعيسى بن عمر، وروى عن شعبة، قرأ عليه الدوري، وأبو الحارث، وأبو عبيد، وغيرهم، (ت: ١٨٩هـ). غاية النهاية (٤٧٤/١).

(٦) المحرر الوجيز (١٨٤/٤)، وفي المتواتر الإمالة لدُورِي الكسائي فقط. انظر: التيسير (٢١٦)، النشر (١٢٢٢/٤).

(٧) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، أبو الحسن، أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عرض القرآن على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عرض عليه أبو عبد الرحمن السلمي، وأبو الأسود، قُتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شهيداً سنة (٤٠هـ). غاية النهاية (٤٨٣/١).

(٨) مسلمة بن محارب السدوسي الكوفي، عرض على أبيه، عرض عليه يعقوب. غاية النهاية (٢٦١/٢).

(٩) المحرر الوجيز (٢١٠/٤) بتصرف. وانظر: مختصر في شواذ القرآن (١٠٦)، شواذ القراءات (٣٤٨)، البحر المحيط (٢٩٦/٧).

لغموض المعاني التي تطلب لها ألفاظ محرّرة، فإذا كان هذا في وقت ضيق صدر ولم ينطلق اللسان وقد قال موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي﴾ [طه: ٢٧] فالراجح قراءة الرفع(١).

٦٥. ﴿وَٱتَّبَعَكَ﴾ [الشعراء: ١١١] «وأَتْباعِك» على الجمع، قال أبو عمرو: وهي قراءة ابن عباس والأعمش وأبي حَيْوة(٢).

٦٦. ﴿وَتَنۡحِتُونَ﴾ [الشعراء: ١٤٩] وقرأ عيسى بفتحها(٣)، وذكر أنها لغة، قال أبو عمرو: «وهي قراءة الحسن وأبي حَيْوة»(٤).

٦٧. ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ [النمل: ٨] وحكى الداني أبو عمرو أنّه(٥) قرأ: «ومن حولها من الملائكة»، قال: «وكذلك قرأ ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة»(٦).

٦٨. ﴿ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗا﴾ [النمل: ١٤] وقرأ ابن وَثَّاب وطلحة والأعمش: «ظلماً وعلياً»، وحكى أبو عمرو الداني عنهم وعن أَبان بن تَغْلِب(٧): أنهم كسروا العين من «عِلياً»(٨).

٦٩. ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾ [النمل: ٦٦] وقرأ ابن مُحَيْصِن: «بل آدرك» على الاستفهام، ونسبها أبو عمرو الداني إلى ابن عباس والحسن»(٩).

---

(١) المحرر الوجيز (٤/٢٢٦). وانظر: البحر المحيط (٨/١٤٣).

(٢) المحرر الوجيز (٤/٢٣٧) بتصرف، ولم تُضبط فيه، وأخذتُ ضبطه من شواذ القراءات (٣٥٥)، وفيه: «وأتباعِك» بجرّ العين في قراءة ابن السميفع اليماني. وانظر: المحتسب (٢/١٣١)، البحر المحيط (٨/١٧٦)، وأما قراءة يعقوب - في المتواتر - فقد ذكرها ابن الجزري: ﴿وَٱتَّبَعُكَ﴾ برفع العين. انظر: النشر (٥/١٨٣٤).

(٣) أي: بفتح الحاء.

(٤) المحرر الوجيز (٤/٢٤٠). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (١٠٩)، البحر المحيط (٨/١٨٢).

(٥) أي: أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه.

(٦) المحرر الوجيز (٤/٢٥٠). وانظر: المحتسب (٢/١٣٤)، شواذ القراءات (٣٥٧).

(٧) أبان بن تغلب الربعي، أبو سعد الكوفي، قرأ على عاصم، وأبي عمرو الشيباني، وطلحة بن مصرف، والأعمش، أخذ القراءة عنه عرضاً محمد بن صالح الكوفي، (ت: ١٤١هـ). غاية النهاية (١/١١).

(٨) المحرر الوجيز (٤/٢٥٢). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (١١٠)، وفي البحر المحيط (٨/٢١٦): «وعِلِيّاً: بقلب الواو ياء، وكسر العين واللام، وأصله فعول، لكنهم كسروا العين إتباعاً، ورُوي ضمها».

(٩) المحرر الوجيز (٤/٢٦٨). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (١١١)، تفسير القرطبي (١٣/٢٢٦)، البحر المحيط (٨/٢٦٢).

٧٠. ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ﴾ [القصص: ٧٦] وقرأ بُدَيل بن مَيسَرة[١]: «**لينوء**» بالياء، وجّهها أبو الفتح على أنّه يقرأ: «**مفاتحه**» جمعاً، وذكر أبو عمرو الداني إنّ بُدَيل بن مَيسَرة قرأ: «**ما إنّ مفتاحه**» على الإفراد، فيُستغنى على هذا عن توجيه أبي الفتح[٢].

٧١. ﴿مِنْ خَطَٰيَٰهُم﴾ [العنكبوت: ١٢] وقرأ داود بن أبي هند[٣]: «**من خطَيهم**» بفتح الطاء وكسر الياء، وحكى عنه أبو عمرو أنّه قرأ: «**من خطِيئاتهم**» بكسر الطاء وهمزة وتاء بعد الألف[٤].

٧٢. ﴿فَيَطْمَعَ﴾ [الأحزاب: ٣٢] قال أبو عمرو الداني: «قرأ الأعرج وعيسى بن عمر: «**فيَطمِع**» بفتح الياء وكسر الميم»[٥].

٧٣. ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ﴾ [سبأ: ١٧] وقرأ مسلم بن جُندُب: «**وهل يُجْزَى**»[٦]، وحكى عنه أبو عمرو الداني أنّه قرأ: «**وهل يُجزِي**» بضم الياء وكسر الزاي قال الزّجّاج[٧]: «يقال جزيت في الخير وجازيت في الشر»، قال الفقيه الإمام القاضي: «فترجّح هذه قراءة الجمهور»[٨].

---

(١) بُديل بن ميسرة العقيلي البصري، روى عن أنس، وابن شقيق، وابن الصامت، وأبي العالية، والبراء، وعنه قتادة، وشعبة، وحمّاد بن زيد، وإبراهيم بن طهمان، وحسين المعلم، وأبان العطار. تهذيب التهذيب (٣٧١/١).

(٢) المحرر الوجيز (٢٩٩/٤). وانظر: المحتسب (١٥٣/٢)، شواذ القراءات (٣٦٩)، البحر المحيط (٣٢٤/٨).

(٣) داود بن أبي هند بن دينار، أبو محمد، ثقة، روى عن سعيد بن المسيب، وأبي العالية، والشعبي، ومكحول، وابن سيرين، وعنه شعبة، وسفيان، وحماد بن سلمة، ويحي القطان، (ت: ١٤٠هـ). تاريخ الإسلام (٤١٣/٨).

(٤) المحرر الوجيز (٣٠٩/٤). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (١١٦).

(٥) المحرر الوجيز (٣٨٣/٤). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (١٢٠)، شواذ القراءات (٣٨٥).

(٦) في المطبوع: «يجزي» ولعله سهو، فالصواب: «يُجْزَى» كما في: مختصر في شواذ القرآن (١٢٢)، وفيه: «(وهل يُجْزَى إلا) مسلم بن جندب»، وكذلك في: البحر المحيط (٥٣٧/٨)، وفيه: «وقرأ مسلم بن جندب: «يُجزى» مبنياً للمفعول «الكفورُ» رفعاً».

(٧) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزَّجّاج، لزم المبرد يتعلّم منه، وله مؤلفات حِسان مثل: «معاني القرآن وإعرابه»، (ت: ٣١١هـ). تاريخ الإسلام (٤٠٧/٢٣).

(٨) المحرر الوجيز (٤١٥/٤). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (١٢٢)، المحتسب (١٨٧/٢)، البحر المحيط (٥٣٧/٨). وانظر أيضاً: التيسير (٤٨١)، النشر (١٨٦٣/٥).

٧٤. ﴿جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ﴾ [سبأ: ٣٧] وقرأ قتادة: «**جزاءُ الضعفُ**» برفعها(١)، وحكى عنه الداني: «**جزاءَ**»: بالنصب «**الضعفَ**»: بنصب الفاء(٢).

٧٥. ﴿لِّيُنذِرَ﴾ [يس: ٧٠] وقرأ محمد اليماني(٣): «**لِيُنذَر**» بضم الياء وفتح الذّال، قال أبو حاتم: «ولو قُرِىء: «**لِيَنذَر**» بفتح الياء والذّال أي: لتحفظ ويأخذ بحظّه لكان جائزاً، وحكاها أبو عمرو قراءة عن محمد اليماني»(٤).

٧٦. ﴿إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ﴾ [الصافات: ٥٦] وفي مصحف عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إن كدت لتُغوين**» بالواو من الغيّ، وذكرها أبو عمرو الداني بالراء من الإغراء، والتاء في هذا كلّه مضمومة(٥).

٧٧. ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ [ص: ١٤] وفي قراءة ابن مسعود: «**إن كل لما**»، وحكى أبو عمرو الداني أنّ فيها: «**إن كلهم إلا كذب**»(٦).

٧٨. ﴿فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ﴾ [ص: ٨٤] وقرأ الحسن: «**فالحقِّ والحقِّ**» بخفض القاف فيهما على القسم، وذكرها أبو عمرو الداني(٧).

٧٩. ﴿فَهَلۡ يُهۡلَكُ﴾ [الأحقاف: ٣٥] وحكاها أبو عمرو عن الحسن وابن مُحَيْصِن: «**يَهلَك**» بفتح الياء واللام(٨).

---

(١) كذا في المطبوع: «برفعها»، وفي: البحر المحيط (٥٥٥/٨): «وقرأ قتادة: «جزاءُ الضعفُ» برفعهما».

(٢) المحرر الوجيز (٤٢٢/٤). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (١٢٣)، البحر المحيط (٥٥٥/٨)، وقرأ رُويس عن يعقوب في المتواتر: ﴿جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ﴾. انظر: النشر (١٨٦٤/٥).

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن السميفع، أبو عبد الله اليماني، له اختيار يُنسب إليه شذَّ فيه، وقيل: إنه قرأ على نافع، وقرأ أيضاً على طاووس بن كيسان، قرأ عليه إسماعيل بن مسلم، وهو ضعيف. غاية النهاية (١٤٣/٢).

(٤) المحرر الوجيز (٤٦٢/٤). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (١٢٦)، شواذ القراءات (٤٠٣)، البحر المحيط (٨١/٩).

(٥) المحرر الوجيز (٤٧٤/٤). وانظر: معاني القرآن (٣٨٥/٢)، تفسير الكشاف (٥٤/٤)، مختصر في شواذ القرآن (١٢٩).

(٦) المحرر الوجيز (٤٩٥/٤). وانظر: معاني القرآن (٤٠٠/٢)، مختصر في شواذ القرآن (١٣٠).

(٧) المحرر الوجيز (٥١٦/٤). وانظر: شواذ القراءات (٤١٢)، وذكر أبو حيان بأنّ: «فالحقِّ» مجرور بواو القسم محذوفة تقديره: فوالحقِّ، «والحقَّ» معطوف عليه. انظر: البحر المحيط (١٧٦/٩).

(٨) المحرر الوجيز (١٠٨/٥)، وقال بعده: «قال أبو الفتح: وهي مرغوب عنها». وانظر: المحتسب (٢٦٨/٢)، شواذ القراءات (٤٣٨)، البحر المحيط (٤٥٢/٩).

٨٠. ﴿أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾ [ق: ٣٧] وقرأ السُّدي[١]: «أُلْقِيَ السمعُ»، قال ابن جِنِّي: أُلقِي السمع منه، حكى أبو عمرو الداني أنّ قراءة السُّدِّي ذُكرت لعاصم[٢] فمقت السُّدِّي، وقال: أليس الله يقول: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ [الشعراء: ٢٢٣][٣].

٨١. ﴿مَنْ أُفِكَ﴾ [الذاريات: ٩] وحكى أبو عمرو عن قَتادة أنّه قرأ: «من أَفَك» بفتح الهمزة والفاء[٤].

٨٢. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ [الذاريات: ٥٨] قال أبو عمرو الداني عن ابن مسعود قال: «أقرأني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي أنا الرَّزاق»»[٥].

٨٣. ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور: ٢٠] وحكى أبو عمرو عن عِكرمة أنّه قرأ: «بعيسِ عينٍ»، على إضافة: «عيس» إلى: «عين»[٦].

٨٤. ﴿أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا﴾ [القمر: ٢٤] وحكى أبو عمرو الداني قراءة أبي السَّمّال[٧]: «أبشُر منا واحدٌ» بالرفع فيهما[٨].

٨٥. ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾ [القمر: ٤٥] قال أبو عمرو الداني: قرأ أبو حَيْوة: «سنهزِم»: بالنون

(١) محمد بن مروان السدي، صاحب التفسير، كوفي، يكنى أبا عبد الرحمن، سمع التفسير من الكلبي، ذكره الحافظ أبو عمرو، وقال: ورد عنه الرواية في حروف القرآن. غاية النهاية (٢٢٩/٢).

(٢) عاصم بن بهدلة أبي النَّجُود، أبو بكر الأسدي الكوفي، أحد السبعة، قرأ على أنس، وزرّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأبي عبد الرحمن السلمي، روى القراءة عنه حفص، وشعبة، والضحاك، وخلفٌ، (ت: ١٢٧هـ). غاية النهاية (٣١٥/١).

(٣) المحرر الوجيز (١٦٨/٥). وانظر: المحتسب (٢٨٥/٢)، البحر المحيط (٥٤١/٩)، ومنه أخذتُ ضبط قراءة السُّدِّي.

(٤) المحرر الوجيز (١٧٣/٥). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (١٤٦)، ووردت كذلك عن سعيد بن جُبير. انظر: شواذ القراءات (٤٤٨).

(٥) المحرر الوجيز (١٨٣/٥). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (١٤٦)، شواذ القراءات (٤٤٩)، والحديث مخرّج في: مسند أحمد (٢٨٥/٦، ٢٨٦) برقم (٣٧٤١)، سنن أبي داود (٣٥/٤) برقم (٣٩٩٣)، سنن الترمذي (٥٦/٥) برقم (٢٩٤٠)، وغيرها، وصحّحه الألباني في: صحيح سنن الترمذي (١٧٣/٣) برقم (٢٩٤٠).

(٦) المحرر الوجيز (١٨٨/٥). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (١٤٦)، شواذ القراءات (٤٥٠).

(٧) قعنب بن هلال بن أبي قعنب، أبو السَمَّال العدوي البصري، له اختيار شاذّ، ذكره الهذلي في الكامل بسند لا يصحّ، روى عنه الحروف سعيد بن أوس، وهو معاصر لأبي عمرو البصري. غاية النهاية (٢٦/٢).

(٨) المحرر الوجيز (٢١٧/٥). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (١٤٨)، البحر المحيط (٤٢/١٠).

وكسر الزاي، «**الجمعَ**»: نصباً[1].

٨٦. ﴿**لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّ**﴾ [المنافقون: ٨] وقال أبو حاتم: وقُرئ «**لنَخرُجن**»: بنون الجماعة مفتوحة وضم الراء، «**الأعزّ**»: نصباً، ﴿**مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّ**﴾: أيضاً نصباً على الحال، وذكرها أبو عمرو الداني عن الحسن[2].

٨٧. ﴿**وُجۡدِكُمۡ**﴾ [الطلاق: ٦] «**وَجدكم**» بفتح الواو، وذكرها أبو عمرو عن الحسن وأبي حَيْوة[3].

٨٨. ﴿**إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾ [الإنسان: ٣] قال[4] أبو عمرو الداني: «وقرأ أبو العاج[5]: «**أَمَّا شاكراً وأَمّا كفوراً**»»[6].

٨٩. ﴿**لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا**﴾ [الفجر: ٨] وقرأ ابن الزبير[7]: «**يَخلُق**»: بفتح الياء وضمّ اللام، و«**مثلَها**»: نصباً، وذكر أبو عمرو الداني عنه أنّه قرأ: «**نخلُق**»: بالنون وضم اللام، «**مثلَها**»: نصباً، وذكر التي قبل هذه عن عِكرمة[8].

٩٠. ﴿**وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ**﴾ [الشرح: ٢] وقرأ أنس بن مالك[9]: «**وحططنا عنك وزرك**»، وفي حرف ابن مسعود: «**وحللنا عنك وقرك**»، وفي حرف أُبيّ: «**وحططنا عنك وقرك**»، وذكر أبو عمرو أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صوّب جميعها[10].

---

(١) المحرر الوجيز (٥/٢٢٠). وانظر: شواذ القراءات (٤٥٦)، مختصر في شواذ القرآن (١٤٩).

(٢) المحرر الوجيز (٥/٣١٥). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (١٥٧)، شواذ القراءات (٤٧٤)، البحر المحيط (١٠/١٨٣).

(٣) المحرر الوجيز (٥/٣٢٦) بتصرف. وانظر: مختصر في شواذ القرآن (١٥٨)، البحر المحيط (١٠/٢٠١).

(٤) في المطبوع: «قاله»، وهو سهو.

(٥) «وأبو العاج: كثير بن عبد الله السلمي، شامي ولِي البصرة لهشام بن عبد الملك». المحرر الوجيز (٥/٤٠٩).

(٦) المحرر الوجيز (٥/٤٠٩). وانظر: البحر المحيط (١٠/٣٥٩)، ووردت كذلك عن أُبَي، وابن مسعود، وأبي السَّمَّال، ورُؤْبَة ابن العجّاج. انظر: مختصر في شواذ القرآن (١٦٦)، شواذ القراءات (٤٩٥).

(٧) عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو بكر القرشي الأسدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، أول مولود ولد بالمدينة من المهاجرين، ولد في السنة الثانية، وله مبايعة، وقُتل سنة (٧٣هـ). غاية النهاية (١/٤٧٦).

(٨) المحرر الوجيز (٥/٤٧٨). وانظر: مختصر في شواذ القرآن (١٧٣)، شواذ القراءات (٥١٢).

(٩) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أبو حمزة صاحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخادمه، روى القراءة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سماعاً، وردت الرواية عنه، قرأ عليه قتادة والزهري، (ت: ٩١هـ). غاية النهاية (١/١٠٠).

(١٠) المحرر الوجيز (٥/٤٩٧)، ولم أقف عليه في مظانّه في كتب السُّنة. وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٤٤٥)، مختصر في شواذ القرآن (١٧٦)، تفسير الماوردي (٦/٢٩٧)، تفسير السيوطي (١٥/٤٩٧).

الخاتمة

وبعد بيان أثر الإمام أبي عمرو الداني في كتب التفسير التي أفادت منه في القراءات الشاذّة من خلال تفسير ابن عطية، توصّلْتُ إلى نتائج عدة، من أبرزها ما يلي:

- إنّ الأثر الصريح للإمام الداني في كتب التفسير كان من خلال القراءات الشاذّة.
- جعل المفسّرون ما أفادوه من الإمام الداني مصدراً من مصادر القراءات الشاذّة في تفاسيرهم.
- إنّ المصدر أو الكتاب الذي ذكر فيه الإمام الداني هذه القراءات الشاذّة مفقود، ولا يقلّ أهمية عن باقي كتبه.
- يُعد ابن عطية أوّل مَن أفاد في تفسيره من الإمام الداني في القراءات الشاذّة.
- وقد لاحظتُ في أثناء جمعي لهذه المواضع ودراستها أنّ ابن عطية يعلّق على بعض المواضع ويعقّب على ما أفاده من الداني ولم يكن مجرد ناقل، ولاحظتُ كذلك أنه قد نوّع في نقله وإفادته من الإمام الداني، وهذا التنوّع قد يكون تصرّفاً من ابن عطية فيما ينقله، فهو يريد أن يُفيد بحسب مراده وبُغيته وما يناسب تفسيره وتحريره.
- تأثر المفسرين وإفادتهم - وفي مقدمتهم أبي حيان - مما أفاده ابن عطية من أبي عمرو الداني.
- يُظهر هذا البحث صلة علماء الأمصار والأعصار، من خلال أثر الإمام الداني على تفاسير الأندلسيين، ويُعد تفسير ابن عطية الأنموذج الأمثل فيها.

وأهم التوصيات:

- إبراز جهود علماء القراءات وأئمتها في مختلَف الفنون والعلوم، وفي مقدمتها كتب التفسير.

- توجيه القراءات الشاذّة التي أفادها ابن عطية في تفسيره من الإمام أبي عمرو الداني، وبيان عللها وإعرابها، ومقارنة ما ذكره الداني مع ما ذكره غيره.
- عمل مقارنة بين تفسير ابن عطية والتفاسير التي أفادت القراءات الشاذّة من الإمام الداني، وبيان أثر ابن عطية على تلك التفاسير، وكذلك بيان الاستدراكات والتعقبات ونحو ذلك.

وفي الختام أحمد الله عَزَّوَجَلَّ على توفيقه وامتنانه، وأسأله سبحانه القبول والبركة، وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**: برواية حفص، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
- **الأعلام**: لخير الدين الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر (٢٠٠٢م).
- **البحر المحيط**: لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي جميل، بيروت، دار الفكر.
- **تاريخ الإسلام**: لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، لبنان، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- **تاريخ دمشق**: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر (١٤١٥هـ).
- **التحرير والتنوير**: المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- **تفسير ابن أبي حاتم**: لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، صيدا، المكتبة العصرية.
- **تفسير السمعاني**: لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، الرياض، دار الوطن (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- **تفسير السيوطي**: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: مركز هجر للبحوث، مصر (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- **تفسير الطبري**: جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ).
- **تفسير القرطبي**: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).

- **تفسير الكشاف**: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ).
- **تفسير الماوردي، النكت والعيون**: لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية.
- **تقريب التهذيب**: لابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، عناية: محمد عوَّامة، حلب، دار الرشيد، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ).
- **تهذيب التهذيب**: لابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م).
- **التيسير في القراءات السبع**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: د. خلف الشغدلي، حائل، دار الأندلس، الطبعة الأولى (١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م).
- **الجامع لأحكام القرآن للقرطبي**: انظر تفسير القرطبي.
- **الثقات**: لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت: ٣٥٤هـ)، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة الأولى (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).
- **جامع البيان في تأويل القرآن**: انظر تفسير الطبري.
- **جامع البيان في القراءات السبع**: لأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، رسائل ماجستير من جامعة أم القرى، الإمارات، الشارقة، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).
- **الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون**: لأبي العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم.
- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي**: انظر تفسير السيوطي.
- **سنن أبي داود**: لسليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية.
- **سنن الترمذي**: وهو الجامع الكبير، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى (١٩٩٨م).

- **سير أعلام النبلاء**: لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
- **شواذ القراءات**: لأبي عبد الله رضي الدين محمد بن أبي نصر الكرماني (ت: ق٦هـ)، تحقيق: شمران العجلي، بيروت، مؤسسة البلاغ.
- **صحيح البخاري، الجامع الصحيح**: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- **صحيح سنن الترمذي**: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- **صحيح مسلم**: لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، دار السلام، الطبعة الثانية (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- **طبقات القراء**: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. أحمد خان، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- **طبقات المفسرين**: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى (١٣٩٦هـ).
- **غاية النهاية في طبقات القراء**: لشمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ).
- **فهرسة ابن خير الإشبيلي**: لأبي بكر محمد بن خير (ت: ٥٧٥هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف وابنه محمود، تونس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى (٢٠٠٩م).
- **قراءة الإمام نافع عند المغاربة**: للدكتور عبد الهادي حميتو، المملكة المغربية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

- **كتاب الضعفاء والمتروكين**: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٧٩هـ)، تحقيق: عبد الله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية (١٤٠٦هـ).
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني، المشهور باسم حاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، بغداد، مكتبة المثنى (١٩٤١م).
- **لسان الميزان**: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثالثة (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**: لأبي الفتح عثمان بن جِنّي الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، مصر، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).
- **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**: للحسين بن أحمد بن خالويه (ت بعد: ٣٦٠هـ)، تحقيق: آثر جفري، القاهرة، مكتبة المتنبي.
- **مسند أحمد**: للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، المشرف العام: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- **المصاحف**: لابن أبي داود السجستاني (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: د. محب الدين واعظ، بيروت، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية (١٤٢٣هـ).
- **معاني القرآن**: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد نجاتي، ومحمد نجار، وعبد الفتاح شلبي، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة.

- **معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)** إمام القراء بالأندلس والمغرب وبيان الموجود منها والمفقود: د. عبد الهادي حميتو، الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية بآسفي (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- **المكتفى في الوقف والابتدا**: لأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: د. يوسف المرعشلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- **منهج الإمام ابن عطية الأندلسي في عرض القراءات وأثر ذلك في تفسيره، دراسة نظرية تطبيقية**: د. فيصل بن جميل بن حسن غزاوي، رسالة دكتوراه، مكة المكرمة، جامعة أم القرى (١٤٢٣هـ).
- **النشر في القراءات العشر**: لأبي الخير محمد بن محمد الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: أ.د. السالم محمد محمود الشنقيطي، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (١٤٣٥هـ).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخّص البحث	٢١
المقدّمة	٢٣
أهمية البحث	٢٤
سبب اختياره	٢٤
أهداف البحث	٢٤
الدراسات السابقة	٢٥
حدود البحث	٢٥
خطة البحث	٢٦
منهج البحث	٢٦
تمهيد	٢٨
أولاً: التعريف بالإمام الداني	٢٨
ثانياً: التعريف بابن عطية	٢٩
الفصل الأول: دراسة	٣٠
المبحث الأول: أثر الإمام الداني في كتب التفسير	٣٠
المطلب الأول: كتاب الداني الذي ذكر فيه القراءات الشاذّة	٣٠
المطلب الثاني: كتب التفسير التي أفادت القراءات الشاذّة من الداني	٣٢
المبحث الثاني: علاقة تفسير ابن عطية بالإمام الداني	٣٤
المطلب الأول: القراءات الشاذّة التي أفادها ابن عطية من الداني	٣٤
المطلب الثاني: منهج ابن عطية في عرض تلك القراءات الشاذّة	٣٥
الفصل الثاني: عرض القراءات الشاذة التي أفادها ابن عطية في تفسيره من الإمام الداني	٣٧
الخاتمة	٥٧
فهرس المصادر والمراجع	٥٩
فهرس الموضوعات	٦٤

أَطْلَسُ لُغَوِيٌّ لِلَّهَجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِيْ وَرَدَتْ فِيْ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

د. شيماء محمَّد توفيق مُلَّا حُسين

أستاذ مساعد في قسم اللغة والنحو والصرف

كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى

ملخّص البحث

يعالج هذا البحث موضوع «أطلسٌ لُغويٌّ للهجاتِ العربيةِ التي وردت في القراءاتِ القرآنيةِ» وهو موضوعٌ تطبيقيٌّ وصفيٌّ؛ إذ ينبني على ما جاء وصفه للغات العربية التي جاءت بها القراءات القرآنية، في اختلافاتها الصوتية المشهورة. ومن أهم أهداف البحث استقصاء أوجه الاختلافات اللغوية الصوتية في لغات القبائل العربية التي جاءت بها القراءات القرآنية، وعمل أطلس لغويٍّ يوضح توزيع تلك اللغات على خارطة شبه الجزيرة العربية، بما يعين على التعرف على اللغات العربية المشهورة التي جاءت بها القراءات القرآنية، وأوجه الاختلاف بينها، والظواهر اللهجيَّة المميزة لكل منها، وإثبات كون القراءات القرآنية هي اللغات العربية؛ بما يبين مراد حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف؛ فكلٌّ حرفٍ شافٍ كافٍ».

وقد قسَّمتُ الدراسة إلى مبحثين اثنين: **أولهما**: الاختلافات اللهجيَّة الصوتية التي وردت في القراءات القرآنية، **وثانيهما**: التمثيل الأطلسيُّ للاختلافات اللهجيَّة الصوتية التي وردت في القراءات القرآنية. ثم جاءت خاتمة البحث.

ومن أهم النتائج الواردة فيها: إظهار أهمية عمل الأطلس اللغويِّ القراءاتيِّ؛ بإعانة الدارس على تمييز الفصحى عن غيرها من اللهجات العربية ذات الظواهر اللهجيَّة المختلفة، وإثبات كون اللهجات العربية هي أوجه القراءات القرآنية. وتوصي هذه الدراسة بالاعتناء بطرح الأطالس اللغوية المبرزة لتوزع اللهجات العربية التي جاءت بها القراءات القرآنية، في اختلافاتها: الصوتية، والشكلية، التركيبية.

الكلمات المفتاحية: أطلس، اللهجات، القراءات، الأصوات اللغوية.

المقدمة

قد كانت محاولة المستشرق الألمانيّ (برجشتراسر) وضعَ أطلسٍ لغويٍّ عربيٍّ للهجات العربية في بلاد الشام رائدةً في مجالها، وكانت السبب في التفكير بعدُ في وضع أطلس لغوي للهجات العربية القديمة في شبه جزيرة العرب، وَإِنْ اختلف وضع الثاني عن الأول؛ من حيث قيام الأول على أساس المسح الجغرافي المستخرج من أفواه الرُّواة للَّهجات الشعبيَّة المتكلَّمة اليوم، وقيام الثاني على أساس المسح الجغرافيّ المُستَخْرَج من بطون الْكُتُبِ للُّغات التي كان يُتَكلَّم بها، ولا تزال تُستعمل في بعض المجالات، كمجال القراءات القرآنيَّة بالنسبة للُّغات العربيَّة الثانويَّة، والمجال الثقافيّ - عموماً - وبالنسبة للُّغة العربيَّة الفصحى، التي هي مادَّة المقارنة في إثبات الفروق اللَّهجيَّة في النَّواحي الصَّوتيَّة، والصَّرفيَّة، والتَّركيبيَّة[1].

ولتعلق دراسة القراءات القرآنية بدراسةِ اللهجاتِ العربية جاءتْ دراستي هذه في صدد وضع أطلس لغويٍّ للهجات العربية التي وردت في القراءاتِ القرآنية، متبعةً فيه المنهج الاستقرائي في تتبع الظواهر اللهجية التي أسعى في رصدها، ثم المنهج الوصفي، في وصف الظواهر اللهجية المرصودة، ثم المنهج التطبيقي، في التوزيع اللهجي على المناطق الجغرافية لشبه جزيرة العرب.

وقد أنشأتُ هذه الدراسة في مبحثين اثنين: **أولهما**: الاختلافات اللهجيَّة الصوتية التي وردت في القراءات القرآنية. **وثانيهما**: التمثيل الأطلسيُّ للاختلافات اللهجيَّة الصوتية التي وردت في القراءات القرآنية.

ثم كانت الخاتمة ببيان أهم ما توصلتُ إليه فيها، وأهمها إثبات كون اللهجات العربية هي القراءات القرآنية الكريمة[2]، بما يصدِّق قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، لفاتن محجازي (٣٦).

(٢) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات، لمكي القيسي (٧١).

«أنزل القرآن على سبعة أحرف؛ فكلُّ حرفٍ شافٍ كافٍ»[١]. وأنَّ الاختلافات اللهجية المتمثلة في القراءات القرآنية منها ما جاء في الصوامت مطلقاً، ومنها ما جاء فيها في مواضع معينة. وأنَّ قراءة القرآن الكريم بلهجة عربيةٍ - أيّاً كانت درجتها من الفصاحة - هي قراءةٌ صحيحةٌ، غير أنَّ توحيد المصحف في زمن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد قَصَرَ ما يُقرأ منها؛ لجمع المسلمين على الأفصح من لهجات العرب في قراءة القرآن الكريم[٢].

وتتجلَّى أهميةُ موضوع «أطلس لغويٍّ للهجات العربية التي وردت في القراءات القرآنية» في أنَّ طرح مثل هذا الأطلس ممَّا يغني الدراسات اللغوية العربية بكشفه عن قوانين التطور التي تحكمت بالعربية؛ وبمساعدته على تقوية عامل الجذب نحو اللغة المقدَّسة «لغة القرآن الكريم»، وبعمله على تأكيد اتفاق القراءات القرآنية في معنى النَّصِّ القرآنيِّ - في كثيرٍ من الأحيان -. وبهذا يزيل أسباب الخلاف حول معانيه في كثير من مواضعه. بالإضافة إلى أنَّه من المستطاع التَّوصُّل من طريقه إلى الكشف عن أصول كثيرٍ من الأبنية، وتَبَيُّن المراحل التي مرَّت بها في تغيُّرها وتطوُّرها، وتحليلها بطريقةٍ علميَّةٍ مبنيَّةٍ على الاستشهاد والتوثيق[٣]، والوقوف على كافة أوجه الاختلاف اللَّهجيِّ في النَّواحي الصَّوتيَّة التي جاءت في المسح اللَّهجيِّ ومن ثم في القراءات القرآنيَّة[٤].

وأشهر الاختلافات اللهجية - التي وردت في القراءات القرآنية - في النواحي الصوتية:

أولاً: في كيفيات نطق بعض الصوامت مطلقاً:

أ. النطق بتحقيق الهمز وتسهيله.

---

(١) أخرجه النسائي في المجتبى من السنن (١٥٤/٢)، باب الافتتاح (١١)، باب جامع ما جاء في القرآن (٣٧).
(٢) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين درويش (١٤٦/٥).
(٣) ينظر: اللهجات العربية، لحجازي (٣٦).
(٤) ينظر: المرجع السابق.

ثانياً: في نطق بعض الصوامت بين الجهر والهمس:

أ. النطق بالجهر والهمس في القاف.

ب. النطق بالطاء ضاداً مجهورة وصاداً مهموسةً.

ج. النطق بالصاد المهموسة زاياً مجهورةً.

د. النطق بالسين المهموسة زاياً مجهورةً.

ثالثاً: في نطق بعض المتقاربات من الصوامت بالإدغام.

رابعاً: في إبدال بعض الصوامت من بعض:

أ. في النطق بالهمزة عيناً (العنعنة).

ب. في النطق بالحاء عيناً (الفحفحة).

ج. في النطق بالسين تاءً (الوتم).

د. في النطق بالكاف المكسورة شيناً مشوبةً بالتاء (الكشكشة).

هـ. في النطق بالكاف المكسورة سيناً مشوبةً بالتاء (الكسكسة).

و. في النطق بالكاف شيناً مطلقاً (الشنشنة).

ز. في النطق بـ (ال) (أم) (الطمطمانية).

ح. في النطق بالعين الساكنة نوناً (الاستنطاء).

خامساً: في كيفيات نطق الصوائت (في مواضع معينة):

أ. بالإمالة.

ب. بالتسكين.

ج. بالتحريك بين الفتح والكسر.

د. بالتحريك بين الفتح والضمِّ.

هـ. بالتحريك بين الضمِّ والكسر.

و. بكسر حرف المضارعة (التلتلة).

ز. بكسر هاء ضمير الغائبين (الوهم).

ح. بكسر كاف ضمير المخاطبين (الوكم).

وتأتي هذه الدراسة حلقةً في سلسلةٍ من الدراسات المهتمة بطرح أطالس لغوية عربية، مثل:

- **أطلس لغات طيِّء**: لمحمد تركستاني (١٤٠٢هـ)، وهو أطلسٌ يُعنى بتعيين التوزيع الجغرافي للغات قبائل طيِّء العربية اليمنية، بما يوضح خصائصها الصوتية والتركيبية.
- **أطلس لغات قيس وما يناظرها من لغات العرب**: لمحمد العمري (١٤٠٢هـ). وهو كسابقه من حيث اهتمامه بالتوزيع الجغرافي للغات قبائل قيس العربية المضرية، بما يوضح خصائصها الصوتية والتركيبية، وما تتفق فيه مع غيرها من القبائل العربية المشهورة، وما تختلف فيه عنها.
- **أطلس أصوات اللغة العربية**: لـ د. وفاء البيه (١٩٩٤م). ويُعنى بدراسة الأصوات اللغوية عبر التاريخ، وعرض أهم المدارس الصوتية.
- **نحو أطلسٍ لغويٍّ جغرافيٍّ للجزيرة العربية**: لـ أ. د. عبد العزيز الحميد (١٤٣٤هـ). وفيه التعريف بالأطلس اللغوي عموماً، وبيان أهميته للغة العربية، وأهم التطبيقات التي تقوم على الأطلس اللغوي، وطرق عمله.

غير أنَّ هذه الدراسة تمتاز عن غيرها باهتمامها باللهجات العربية من حيث هي التي نزلت بها القراءات القرآنية المتعدِّدة، وسعيها لوضع أطلس لهجيٍّ عربيٍّ تتضح فيه الفروقات الصوتية في القراءات القرآنية.

مدخل

جاء في حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ هذا القرآن أُنزل على سبعةِ أحرفٍ؛ فاقرؤوا ما تيسر منه»(١)، والأحرف السبعة هي لغات العرب العديدة، التي جاءت بها القراءات القرآنية، ويصح إطلاق اللهجة عليها(٢).

وتُعرَّف اللهجة بأنَّها: «مجموعةٌ من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات أفراد هذه البيئة. وبيئة اللهجة جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجاتٍ لكلٍّ منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض»(٣).

ولتيسير رب العالمين على عباده بقراءة كلِّ قبيلة كتاب ربها بلسانها وُجدت القراءات القرآنية التي هي: كيفيات أداء كلمات القرآن الكريم، واختلافها باختلاف ألسنة القبائل العربية التي عاصرت نزول الوحي على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٤).

ولمكانة علم القراءات القرآنية، التي هي مؤدَّى خاصٌّ بكلامٍ خاصٍّ، وارتباطه باللهجات العربية، التي هي مؤدَّى خاصٌّ بكلامٍ عامٍّ يأتي وضع أطلس لغويٍّ للهجات العربية التي وردت في القراءات القرآنية. علماً بأنَّ الأطلس اللغوي هو: «طريقة حديثة لتسجيل الظواهر اللغوية على خرائط جغرافية موطَّأً لها بشرحٍ يبين الظاهرة وأماكن تواجدها ومراحل حياتها»(٥).

---

(١) صحيح البخاري (١٨٤/٦)، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (٤٩٩٢).
(٢) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، لعبده الراجحي (١٠٦).
(٣) في اللهجات العربية، لإبراهيم أنيس (١١).
(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (٢٢).
(٥) التوزيع اللغوي الجغرافي، لعمر الحري (٢٤).

المبحث الأول
الاختلافات اللهجيَّة الصوتية التي وردت في القراءات القرآنية

أولاً: في كيفيات نطق بعض الصوامت:

أ. النطق بتحقيق الهمز وتسهيله:

اشتهرت قبيلة تميم(١) بتحقيق الهمز حتى قيل عنها: «ما آخذ من قول تميم إلاَّ بالنبر، وهم أصحاب النبر»(٢). كما نسب التحقيق في الهمز إلى كلٍّ من همدان وطيء، وغني، وقيس(٣).

علماً بأنَّ تحقيق الهمز هو إعطاؤها حقها من الأداء بإخراجها من مخرجها بصفاتها اللازمة لها(٤). وفي المقابل شاع في البيئة الحجازية تسهيل الهمزة، في أهل مكة والمدينة وهذيل وفزارة(٥). علماً بأنَّ للتسهيل معنيان:

الأول: مطلق التغيير فيشمل التسهيل بين بين، والإبدال، والحذف.

الثاني: هو التسهيل بين بين بخصوصه، وهذا هو المراد هنا.

ومعنى التسهيل بين بين: «أن تجعل الهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها، فتجعل المفتوحة بين الهمزة والألف، والمكسورة بين الهمزة والياء، والمضمومة بين الهمزة والواو»(٦). ينظر شكل (١).

(١) ينظر: في اللهجات العربية، لأنيس (١٥)، في علم اللغة العام، لعبد الصبور شاهين (٢٢٧).
(٢) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (٤١/١).
(٣) ينظر: تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (١٦٣/٦).
(٤) ينظر: اللهجات العربية، لحجازي (١٣٤).
(٥) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (٤١/١).
(٦) شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع، لعبد الفتاح القاضي (٢٩).

فالتحقيق ما شاع في البيئة البدوية من كيفيةٍ لنطق الهمزة، والتسهيل ما شاع في البيئة الحضرية من كيفيةٍ لنطقها، ميلاً للتخفيف من صعوبة نطق هذا الصوت مع كثرة استعماله(١).

والحق أنَّ تسهيل الهمز نزعة ذات جذور آراميةٍ ساميَّة، في حين أنَّ تحقيقها نزعة ذات جذور أكادية سامية(٢).

وقد جاء الفعل «وأمر» بالتحقيق وبالتسهيل في قوله سبحانه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ [طه: ١٣٢]: وامر(٣).

ثانياً: في نطق بعض الصوامت بين الجهر والهمس:

أ. النطق بالجهر والهمس في القاف:

شاع في لسان بعض القبائل المتحضرة النطق بالقاف كافاً مهموسةً كقبيلة هذيل(٤)، علماً بأن الهمس هو: «ضعف التَّصويت بالحرف مع جريان النفس عند النطق به»(٥).

وفي المقابل شاع في لسان القبائل البدوية عموماً النطق بالقاف مجهورة كقبيلة تميم وطيِّء(٦). علماً بأن الجهر هو: «قوة التصويت مع جريان النفس عند النطق بالحرف»(٧).

ويبدو أنَّ الهيئة النطقية الأولى ليست إلا شكلاً من أشكال التطور النطقي لصوت القاف، الذي يتدرج من الشدة أو القوة إلى اللين والضعف(٨).

(١) ينظر: اللهجات العربية، لحجازي (١٣٤).
(٢) ينظر: اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، لنشيم رابين (٥٤).
(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (٣٠٣/١).
(٤) ينظر: في اللهجات العربية، لأنيس (٦٣ - ٨٦).
(٥) بغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن، لمحمد الغول (١٩٥).
(٦) ينظر: في اللهجات العربية، لأنيس (٦٣ - ٨٦).
(٧) بغية عباد الرحمن، للغول (١٩٦).
(٨) ينظر: في اللهجات العربية، لأنيس (٦٣ - ٨٦).

وبالهيئة الأولى لنطق القاف «مهموسة مرقَّقةً» جاءت قراءة قوله سبحانه: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: ٩]: تكهر، وبالثانية المجهورة جاءت القراءات المشهورة[١]. ينظر شكل (٢ - أ).

ب. النطق بالطاء ضاداً مجهورة وصاداً مهموسة:

جاء في لسان بعض القبائل البدوية كقبيلة خزاعة النطق بالطاء ضاداً مجهورةً[٢]. في مقابل ما جاء في لسان بعض القبائل الحضرية كقبيلة قريش من النطق بالطاء صاداً مهموسة[٣].

وليس بخافٍ ما وراء ذلك الاختلاف النطقيِّ من تأثيرٍ للبيئة المكانية فيه؛ فأهل الضاحية «البادية» يميلون إلى الجهر في نطق الأصوات، في حين يميل أهل الحضر إلى النطق السهل السريع للأصوات، مُمَثلاً أحياناً في الهمس بها[٤].

وعلى النطق بالصاد ضاداً مجهورة جاءت قراءة قوله سبحانه: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]: «حَضَبُ»[٥]، وبالنطق بالطاء صاداً مهموسة جاءت قراءة قوله سبحانه: «حطب جهنم»: حصب[٦]. ينظر شكل رقم (٢ - ب)

ج. النطق بالصاد المهموسة زاياً مجهورة:

شاع في لسان قبيلة كلب وقبيلة طيِّء: النطق بالصاد المهموسة زاياً مجهورةً، عندما تكون ساكنةً قد جاورتها الدال في نفس الكلمة[٧]. فيقولون: مزدر في مصدر، وأزدر

(١) ينظر: معاني القرآن، ليحيى الفراء (٢٧٤/٣).
(٢) ينظر: في اللهجات العربية، لأنيس (٦٣ - ٨٦).
(٣) ينظر: المرجع السابق.
(٤) ينظر: في اللهجات العربية، لأنيس، (٦٣ - ٨٦).
(٥) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لعثمان بن جني (١١١/٢).
(٦) ينظر: المرجع السابق.
(٧) ينظر: المرجع السابق (٧٥).

في أصدر[١]، وعلى هذا جاءت قراءة قوله سبحانه: ﴿حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ [القصص: ٢٣]: يُزْدِر[٢]. ينظر شكل رقم (٢ - ج).

د. النطق بالسين المهموسة زاياً مجهورة:

جاء في لسان جمعٍ من القبائل العربية: قبيلة كلب، وتميم، وعذرة وبني القين القضاعيتين النطقُ بالسين المهموسة زاياً مجهورةً[٣]. فيقولون مثل: ﴿فِي سَقَرَ﴾: زقر[٤]؛ وذلك للنزعة البدوية التي كانوا يتحدثون بمنطقها[٥]. وعلى هذا جاءت قراءة قوله سبحانه: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر: ٤٢]، في: زقر[٦]. ينظر شكل رقم (٢ - د).

ثالثاً: في نطق بعض المتقاربات من الصوامت بالإدغام:

شاع في لسان كلٍّ من تميم، وطيء، وأسد، وبكر بن وائل، وتغلب، وعبد القيس إدخال الحروف بعضها في بعض، وهو ما عُرف بعدُ بـ«الإدغام»، فيقولون في نحو: «مَنْ ولِيُّكَ»، و«مَنْ يَعْمل»: مَيَّعْمَل ومَوَّلِيُّك[٧].

علماً بأنَّ الإدغام هو: إدخال حرفين متماثلين أو متجانسين أو متقاربين في بعضيهما ليصيرا بذلك حرفاً واحداً مشدّداً من جنس الثاني[٨].

ولا شكَّ أنَّ شيوع ظاهرة الإدغام في ألسنة هذه القبائل يستدعي استحضار السبب الذي لأجله كانت الظاهرة، والذي من أجله شاعت؛ في الحقيقةِ إنَّ ميل هذه القبائل العربية إلى الإسراع في النطق، وما يستدعيه ذلك من إدخالٍ ودمجٍ للأحرف

(١) ينظر: المرجع السابق.
(٢) ينظر: كتاب السبعة في القراءات، لأحمد بن مجاهد (١٠٦).
(٣) ينظر: سرُّ صناعة الإعراب، لعثمان بن جني (٢٠٨/١)، اللهجات العربية، لمحجازي (١٦٦).
(٤) ينظر: المرجعان السابقان.
(٥) ينظر: اللهجات العربية، لمحجازي (١٦٦).
(٦) ينظر: المرجع السابق.
(٧) ينظر: اللهجات العربية، للراجحي (١٣٣).
(٨) ينظر: بغية عباد الرحمن، للغول (٢٦٥).

بعضها في بعض كان السبب الأظهر في شيوع هذه الظاهرة في ألسنتها، وأنَّ تجاور هذه القبائل في مناطق نزولها وسكناها كان الموجب لانتشار هذه الظاهرة بينها(١).

وبالإدغام جاءت قراءة قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ [هود: ٤٢]: اركمَّعنا(٢). ينظر: شكل (٣).

رابعاً: في إبدال بعض الصوامت من بعض:

أ. في النطق بالهمزة عيناً «العنعنة»:

إلى كلٍّ من تميم، وقيس عيلان، وأسد، وقضاعة نُسب النطق بالهمزة عيناً «العنعنة»(٣)، وإن كانت قد اشتُهرت بـ«عنعنة تميم»(٤). فيقولون في «أنْ»: «عنْ»(٥). غير أنَّ المتتبع لإبدال العين ألفاً في كتب اللغة يجد الكثير من أفراد هذه الظاهرة اللهجية في غير «أن»(٦). مثل: خباعنا وعسيف، في: خباؤنا وأسيف(٧).

وعلى هذا قول الشاعر «من البسيط»(٨):

أَعَـنْ تغَنَّـتْ عَلَى سَـاقٍ مُطَوَّقَةٌ وَرْقَاءُ تَدْعُو هَدِيلاً فَوقَ أَعْوَادِ(٩)

ولا شكَّ في أنَّ التقارب المخرجيَّ لصوتي العين والهمزة هو ما أدى إلى حصول هذه الظاهرة(١٠)، وأنَّ النزُّوع إلى تحقيق الحروف لدى أهل البادية هو ما جعل هذه الظاهرة في ألسنتهم.

---

(١) ينظر: في اللهجات العربية، لأنيس (٧٣).
(٢) بإدغام الباء في الميم. ينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (١٠/٢).
(٣) ينظر: فصول في فقه العربية، لرمضان عبد التواب (١٣٠).
(٤) ينظر: المرجع السابق (١٢٩).
(٥) ينظر: المرجع السابق (١٣٠).
(٦) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي (٢٢١/١).
(٧) ينظر: جمهرة اللغة، لابن دريد (٢٣٧/١).
(٨) لابن هَرْمَة، شعر إبراهيم بن هرمة القرشي (١٠٥)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر البغدادي (٢٣٦/١١).
(٩) ينظر: المرجع السابق، للبغدادي (٤٩٥/٤).
(١٠) ينظر: الخصائص، لعثمان بن جني (١١/٢).

وعلى هذه الكيفية تكون قراءة قوله سبحانه: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون: ١]. «عِنَّك»[١]. وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ [التوبة: ٦١]. عُذُن[٢]. ينظر: شكل رقم (٤ - أ).

ب. في النطق بالحاء عيناً «الفحفحة»:

إلى قبيلة «هذيل» يُنسب النطق بالحاء عيناً «الفحفحة»[٣]. فيقولون مثلًا: «عتىَّ» في «حتى»[٤]. وقد قرئ بها قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥]: عتىَّ عين.

والنطق بالحاء عيناً ظاهرةٌ موجودةٌ في غير العربية من الساميات، كالعبرية التي تُنطق فيها «حتَّى» بـ«عدَّى»، أي بإبدال الحاء عيناً، ومماثلة التاء للعين بإبدالها هي أيضاً دالاً[٥]. ينظر: شكل رقم (٤ - ب).

ج. في النطق بالسين تاءً (الوتم):

إلى قبيلة «قضاعة» وبعض قبائل اليمن نُسب النطق بالسين تاء «الوتم»[٦]. فيقولون مثلاً: «النات» بدل «الناس»، و«الأكيات» بدل «الأكياس»[٧]. وعليه قول الراجز[٨]:

يـا قبَّـح اللهُ بِـنَيْ السَّـعْلَاةِ
..... شِرَارَ النَّـاتِ
لَيْسُـوا أَعِفَّـاءَ وَلَا أَكْيَـات

(١) ينظر: المزهر، للسيوطي (٢٢١/١).
(٢) ينظر: المرجع السابق.
(٣) ينظر: المرجع السابق.
(٤) ينظر: المرجع السابق.
(٥) ينظر: فصول في فقه العربية، لعبد التواب (١٣٣).
(٦) ينظر: مختصَر في شواذ القرآن من كتاب البديع، للحسين بن خالويه (١٨٤)، المزهر، للسيوطي (١٤٤).
(٧) ينظر: القلب والإبدال، ليعقوب بن السكيت (٤٢).
(٨) لعلباء بن أرقم، النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري (٣٤٤)، الكنز اللغوي في اللَّسن العربي، لابن السكيت (٤٢)، إيضاح شواهد الإيضاح، للحسن القيسي (٧٢٥/٢).

وقد فُسِّرت هذه الظاهرة بقانون التَّناظُر الصَّوتِيِّ القائل بأنّ اتفاق الصوتين في المخرج والصفة يؤدِّي إلى النطق بأحدهما مكان الآخر؛ ولذا يُنطق في لهجة فئامٍ من العرب بالكاف تاءً مَشُوبةً بالسين؛ لاتفاقهما في المخرج «الأسنان واللثة»، وفي الصفة «الهمس والترقيق»(١).

وقد قرئ بهذه الكيفية قوله سبحانه: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١]: النات(٢). ينظر: شكل رقم (٤ - ج).

د. في النطق بالكاف المكسورة شيناً مشوبةً بالتاء «الكشكشة»:

إلى ربيعة، ومُضَر، وبكر، وبني عمرو بن تميم، وناسٍ من أسد نُسب النطق بالكاف المكسورة شيناً مشوبةً بالتاء «تش»(٣). فيقولون في نحو: عينك ودارك: عينتِش ودارتش(٤). وعليه قول الشاعر (من الطويل)(٥):

فَعَيْناتـِش عَينَاها وَجيْدتـش جِيْدُهَا ولكِـنَّ عظم السَّـاقِ منتـِش دَقِيقُ

وبهذه الكيفية النطقية جاءت قراءة قوله سبحانه: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤]: ربتش، تحتش(٦). ينظر: شكل رقم (٤ - د).

هـ. في النطق بالكاف المكسورة سيناً مشوبةً بالتاء «الكسكسة»:

إلى كلٍّ من بكر وهوازن، وربيعة، ومُضر، وتميم نُسب النطق بالكاف المكسورة سيناً مشوبةً بالتاء(٧). فيقولون في نحو: دارك و عينك: دارتس و عينتِس(٨).

(١) ينظر: فصول في فقه العربية، لعبد التواب (١٤٤).
(٢) ينظر: مختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه (١٨٤).
(٣) ينظر: المزهر، للسيوطي (٢٢١/١).
(٤) ينظر: المرجع السابق.
(٥) لامرئ القيس. ديوان امرئ القيس (٢٠٧)، سر صناعة الإعراب، لابن جني (٢١٦/١).
(٦) ينظر: المزهر، للسيوطي (٢٢١/١).
(٧) ينظر: المرجع السابق.
(٨) ينظر: المرجع السابق.

وقد فُسِّرت هذه الظاهرة بأنَّها ناتج لاعتبارٍ اجتماعي، هو بيان وتحقيق وتوكيد الفصل بين المذكر والمؤنَّث، في حال الوصل والوقف على حدٍّ سواء. غير أنَّ مجيء هذه الظاهرة في كاف الخطاب للمؤنث والمذكر أيضاً يدلُّ على أنَّ السَّبب فيها راجعٌ إلى قانونٍ صوتيٍّ «قانون التحول التقريبي في الأصوات الحنكية» الذي يقول بأن أصوات أقصى الحنك إذا وليها صوتُ لينٍ أماميٍّ كالكسرة تميل بمخرجها إلى نظائرها من الأصوات الأمامية(١).

وعلى هذه الكيفية تكون قراءة قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ﴾ [آل عمران: ٤٢]: اصطفاتس، وطهرتس. ينظر: شكل رقم (٤ -هـ).

و. في النطق بالكاف شيناً مطلقاً «الشنشنة»:

إلى اليمن وقبيلة تغلب نُسب النطق بالكاف شيناً مطلقاً «الشنشنة»(٢). فيقولون مثلاً: في لبيك وعليك: لبيش وعليش(٣).

وعلى هذه الكيفية تكون قراءة قوله سبحانه: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ﴾ [آل عمران: ٥٥]: متوفيش ورافعش. ينظر: شكل رقم (٤ - و).

ز. في النطق بـ«ال» «أم» «الطمطمانية»:

إلى طيء والأزد وحمير نُسب النطق بـ«ال» التي للتعريف «أم»، فيقولون في: طاب الهواء وصفا الجو: طاب امهواء، وصفا امجوُّ(٤).

وبهذه الكيفية جاء قول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وليس من امبرٍّ أم صيامٌ في أم سفر»(٥).

---

(١) ينظر: في اللهجات العربية، لأنيس (١٢٣)، فصول في فقه العربية، لعبد التواب (١٣٤، ١٣٥).

(٢) ينظر: المزهر، للسيوطي (٢٢١/١).

(٣) ينظر: المرجع السابق.

(٤) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري (٤٨/١)، المزهر، للسيوطي (٢٢٣/١).

(٥) ينظر: المعجم الكبير، لسليمان الطبراني (ح٣٨٧) (١٧٣/١٩).

وقد فُسِّرت هذه الظاهرة بالإبدال الصوتيّ للأصوات المائعة «اللام والميم والنون والراء»، وهو شائعٌ في العربية، مستمرٌّ إلى اليوم فيها(١).

وعلى هذه الكيفية تكون قراءة قوله سبحانه: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر: ١]: أم كوثر. ينظر: شكل رقم (٤ - ز).

ح. في النطق بالعين الساكنة نوناً «الاستنطاء»:

إلى سعد بن بكر، وهذيل، والأزد، وقيس، والأنصار نُسب النطق بالعين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء. فيقولون في «أعطى»: أنْطى(٢).

وعلى هذه الكيفية النطقية جاء قول الشاعر (من المتقارب)(٣):

جِيَـادُك فِيْ القَيْـظِ فِيْ نِعْمَـة تُصَانْ الجلال وَتُنْطِي الشَّـعِيْرَا

وقد فسرت هذه الظاهرة بقانون التطور الصوتي من الأقوى إلى الأضعف، فالفعل «أعطى» كان «آتي»، ثم ضعف فصار «أتَّى»، ولفكِّ الإدغام كان لابدَّ من إبدال أحد الحرفين المتجانسين بالنون فصار «أنتى» كما في «جندل» من «جدَّل»(٤).

وينبئ الامتدادُ اللُّغويُّ لهذه الظاهرة من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها بانتقالها من الجنوب إلى الشمال منها برحلتي الشتاء والصيف(٥).

وقد جاء بهذه الكيفية النطقية قراءة قوله سبحانه: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر: ١]: أنطيناك(٦). ينظر: شكل رقم (٤ - ح).

(١) ينظر: فصول في فقه العربية، لعبد التواب (١٢٥).
(٢) ينظر: المزهر، للسيوطي (١/٢٢٢).
(٣) لميمون الأعشى، ديوان الأعشى (٩٩). وفيه «تُعطى». كتاب الإبدال، لعبد الواحد أبو الطيب (٢/٣١٨).
(٤) ينظر: فصول في فقه العربية، لعبد التواب (١١٩).
(٥) ينظر: المرجع السابق.
(٦) ينظر: مختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه (٨٢).

خامساً: في كيفيات نطق الصوائت في مواضع معينة:

أ. بالإمالة:

ظهرت الإمالة في لسان كلٍّ من: قضاعة، وتميم، وقيس، وأسد، وهوازن، وسعد بن بكر، «بطن من هوازن»، وبكر بن وائل، وطيء، وتغلب. وبعض أهل اليمن، وبعض أهل الحجاز وكلها قبائلُ سكنت وسط شبه جزيرة العرب وشرقها(١).

علماً بأنَّ الإمالة هي: النحو بالفتحة المتبوعة بألفٍ نحو الكسرة؛ فتميل الألف التابعة بذلك نحو الياء(٢). فيقولون في نحو: قال: وباع وساء، قيل: وبيع وسيء(٣).

وقد كان ميل القبائل الآنف ذكرها - عدا أهل الحجاز واليمن - إلى الإسراع في النطق، بما يؤدِّي إلى تقارب الأصوات المتجاورة، وتأثير بعضها في بعض السبب في حدوث هذه الظاهرة(٤)، كما أنَّ تنقُّل بعض هذه القبائل في أنحاء شبه جزيرة العرب، ومجاورتها لأهل الحجاز واليمن واختلاطها بهم كان السبب وراء ظهور الإمالة في لسان بعض أهل الحجاز وأهل اليمن(٥).

وقد جاء بالإمالة قراءة قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ [هود: ٤٤](٦). ينظر: شكل رقم (٥ - أ).

ب. بالتسكين:

ظهر في لسان كلٍّ من: تميم، وبكر بن وائل، وأسد، وتغلب، وقيس إسكانُ الوسط من كثير من الكلمات الثلاثيَّة(٧). فيقولون في مثل: كبد وعضُد وفَخِذ: كَبْد، عَضْد،

(١) ينظر: اللهجات العربية، لحجازي (١٨٩).
(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب، لابن جني (٥٨/١).
(٣) ينظر: المرجع السابق.
(٤) ينظر: اللهجات العربية، لحجازي (١٨٨).
(٥) ينظر: اللهجات العربية، لحجازي (١٨٩).
(٦) ينظر: كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد (١٤١).
(٧) ينظر: المحتسب، لابن جني (٢٠٥/١).

فَخْد[1]؛ وذلك للتخفيف الذي يستدعيه الإسراع في النطق لديهم[2].

وقد جاء بهذه الظاهرة قراءة قوله سبحانه: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ [آل عمران: ١٩٤]: «رُسْلِك»[3]. ينظر: شكل رقم (٥ - ب).

ج. التحريك بين الفتح والكسر:

ظهر في لسان أهل الحجاز من الحاضرة التحريك بالفتح تخفيفاً، في مقابل ظهور التحريك بالكسر في لسان كلٍّ من: تميم، وقيس، وأسد، وأهل نجد من القبائل البدوية[4][5]. فيقول أهل الحجاز على سبيل المثال: سَلم وحَج ومَطْلَع، ويقول أهل نجد وتميم وأسد: سِلم وحِج ومَطْلِع[6].

وبهذين الوجهين جاءت قراءة قوله سبحانه: ﴿ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]: السَّلم[7]. ينظر: شكل رقم (٥ - ج).

د. التحريك بين الفتح والضم:

ظهر في لسان أهل الحجاز من الحاضرة التحريكُ بالفتح تخفيفاً، في مقابل ظهور التحريك بالضَّمِّ في لسان كلٍّ من: تميم، وأسد، وأهل نجد من القبائل البدوية[8]. فيقول أهل الحجاز في نحو: كره وضعف: كَره وضَعف، ويقول أهل نجد وتميم وأسد: كُره وضُعف[9].

---

(١) ينظر: الكتاب، لسيبويه (١١٣/٤).
(٢) ينظر: المرجع السابق.
(٣) ينظر: كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد (١٩٥).
(٤) ينظر: اللهجات العربية، للراجحي (١٢٠).
(٥) فيما صنِّف من كلماتٍ يجوز فيها الفتح والكسر.
(٦) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان (١٢/٣).
(٧) ينظر: كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد (١٨٠، ١٨١).
(٨) ينظر: اللهجات العربية، للراجحي (١٢٢).
(٩) ينظر: كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد (٢٢٩، ٣٠٩).

وبالوجهين جاءت قراءة قوله سبحانه: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ [النساء: ١٩][١]. ينظر: شكل رقم (٥ - د).

هـ. التحريك بين الضمِّ والكسر:

في لسان أهل الحجاز «أهل الحاضرة» شاع التحريك بالكسر لكونه أخفَّ من الضمِّ[٢]، في مقابل التحريك بالضمِّ في أهل البادية، في لسان كلٍّ من: قيس، وتميم، وأسد[٣]. فيقول أهل الحجاز في نحو: البيوت والجيوب: البِيُوت والجِيُوب، ويقول أهل نجد: البُيُوت والجُيُوب[٤].

وبالوجهين جاءت قراءة قوله سبحانه: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]: جِيوبهنَّ[٥]. ينظر: شكل رقم (٥ -هـ).

و. كسر حرف المضارعة «التلتلة»:

إلى قبيلة «بهراء» يُنسب كسر حرف المضارعة[٦]، رغم أنَّ هذه الظاهرة كانت شائعةً في لسان العرب كافَّةً إلا أهل الحجاز[٧]. فيقولون في نحو: تعلم ونخال: تِعلم ونخِال[٨].

وقد جاء بالتلتلة قراءة قوله سبحانه: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩]: لتِركبُنَّ[٩]. وبها جاء قول الشاعر (من البسيط)[١٠]:

---

(١) ينظر: المرجع السابق (٢٢٩).
(٢) ينظر: اللهجات العربية، للراجحي (١٢٥).
(٣) ينظر: المرجع السابق.
(٤) ينظر: المرجع السابق.
(٥) ينظر: كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد (١٩٠).
(٦) ينظر: الخصائص، لابن جني (٢/٢٢)، لسان العرب، لابن منظور، مادة «وق» (٢/٢٨٣).
(٧) ينظر: الكتاب، لسيبويه (٤/١١٠، ١١٣).
(٨) ينظر: المرجع السابق.
(٩) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان (٨/٤٤٠).
(١٠) للمرَّار، المفضليات، للمفضل الضَّبِّيِّ (٢٠).

قَدْ تِعْلَمُ الْخَيْلُ أَيَّاماً تُطَاعِنُهَا مِنْ أَيِّ شَنْشَنَةٍ أَنْتَ ابْنَ مَنْظُورِ

ينظر: شكل رقم (٥ - و).

ز. بكسر هاء ضمير الغائبين «الوهم»:

إلى بني كلب نُسب كسر هاء ضمير الغائبين المتصل «الوهم». فيقولون في نحو: منهم وعنهم: منهِم وعنهِم. في مقابل ضمِّه في لغة قريش، إلا أنَّ يُسبق بكسرةٍ أو ياء[١].

والنطق بضمير الغائبين المتَّصل مكسوراً ضربٌ من المماثلة والانسجام الصوتي الشائع في ألسنة قبائل وسط وشرق شبه جزيرة العرب[٢].

وبناء على هذه الكيفية تكون قراءة قوله سبحانه: ﴿**وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ**﴾ [التوبة: ٤٩]: مِنْهِم. ينظر: شكل رقم (٥ - ز).

ح. بكسر كاف ضمير المخاطبين «الوكم»:

إلى ربيعة وكلب نُسب كسر كاف ضمير المخاطبين في حال سبقه بكسرةٍ أو ياء «الوكم». فيقولون في: عليكم وبكم: عليكِم وبكِم[٣].

وهذه الظاهرة النطقية كسابقتها من حيث هي نوع من أنواع الانسجام والمماثلة الصوتية، كأنهم قاسوا كسر الضمير مسبوقاً بحرف جر على كسر الاسم الظاهر المعرب المجرور؛ فقالوا: بِكِم كما يقولون: بيدٍ وبقوةٍ. وبهذا تكون ظاهرةً صوتية إعرابية.

وعلى هذه الكيفية النطقية جاءت قراءة قوله سبحانه: ﴿**وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ**﴾ [النحل: ٥٣]: بِكِمْ. ينظر: شكل رقم (٥ - ح).

---

(١) ينظر: المزهر، السيوطي (٢٢٢/١).

(٢) ينظر: فصول في فقه العربية، لعبد التواب (١٤٥).

(٣) ينظر: المزهر، للسيوطي (٢٢٢/١).

المبحث الثاني
التمثيل الأطلسي للاختلافات اللهجية الصوتية التي وردت في القراءات القرآنية

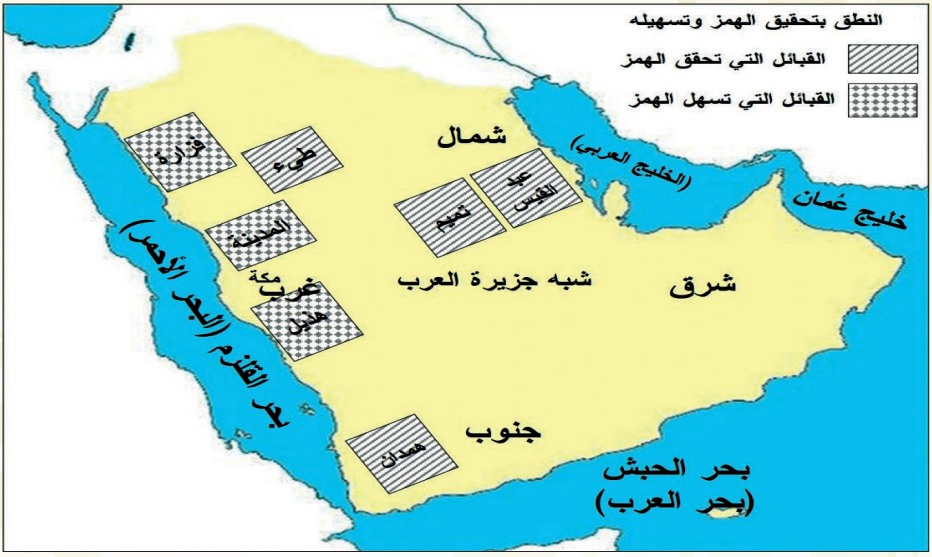

شكل رقم (١)

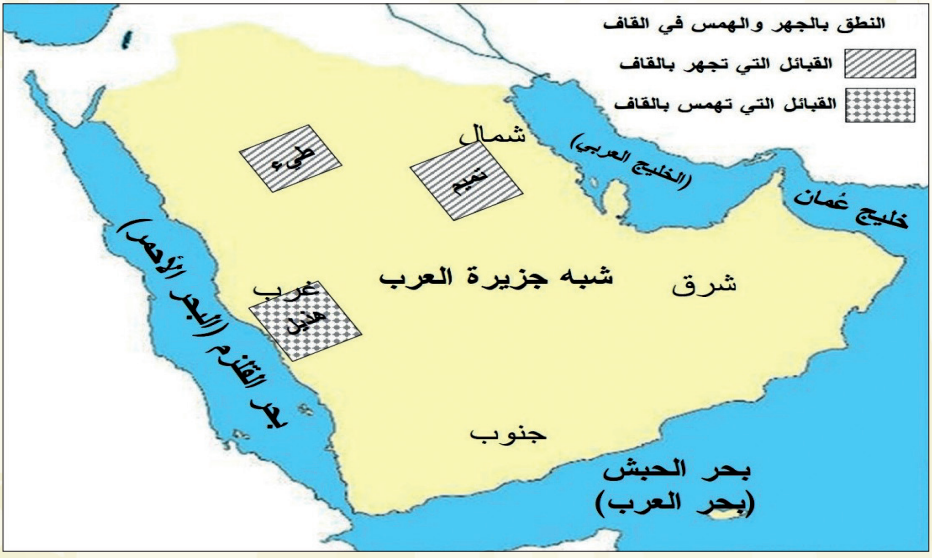

شكل رقم (٢ - أ)

شكل رقم (٢ - ب)

شكل رقم (٢ - ج)

شكل رقم (٢ - د)

شكل رقم (٣)

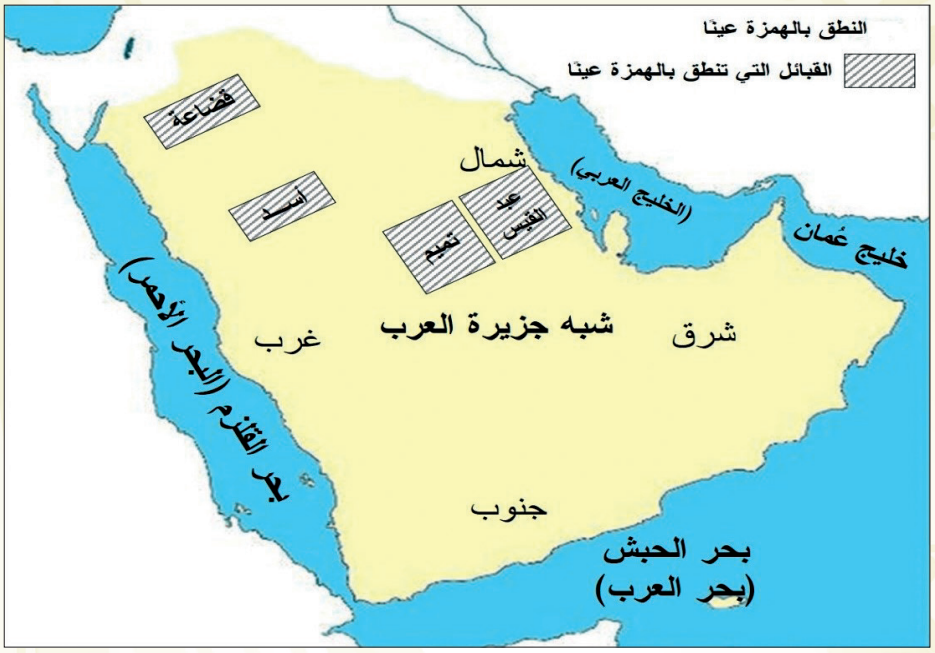

شكل رقم (٤ - أ)

شكل رقم (٤ - ب)

شكل رقم (٤ - ج)

شكل رقم (٤ - د)

شكل رقم (٤-هـ)

شكل رقم (٤ - و)

شكل رقم (٤ - ز)

شكل رقم (٤ - ح)

شكل رقم (٥ - أ)

شكل رقم (٥ - ب)

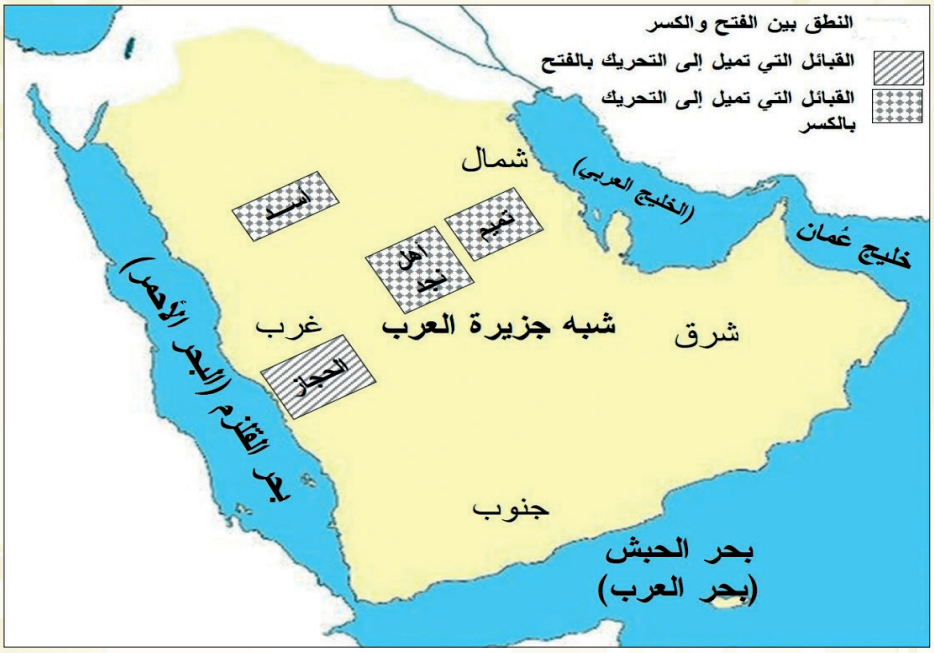

شكل رقم (٥ - ج)

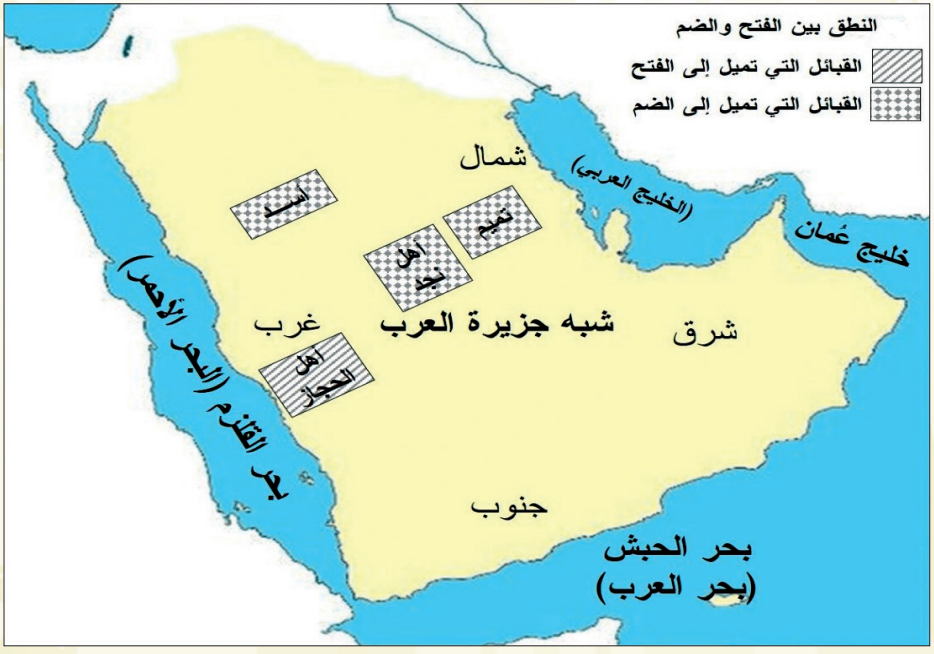

شكل رقم (٥ - د)

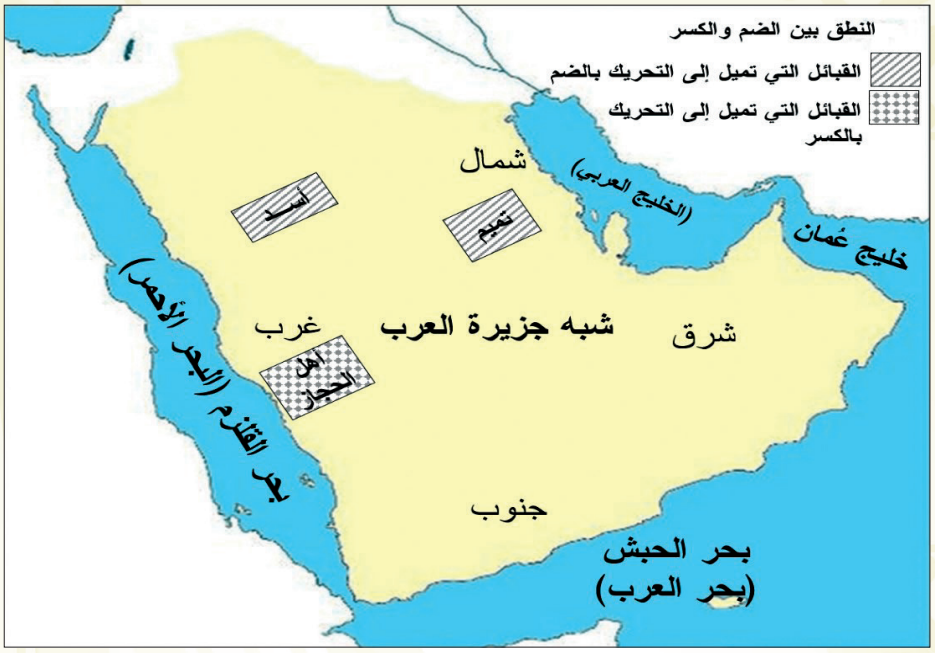

شكل رقم (٥ - هـ)

شكل رقم (٥ - و)

شكل رقم (٥ - ز)

شكل رقم (٥ - ح)

الخاتمة

في هذه الدراسة المُجراة على اللهجات العربية التي وردت في القراءات القرآنية بهدف وضع أطلسٍ لهجيٍّ جغرافيٍّ لها يتبين:

- أنَّ وضع المستشرق الألماني (برجشتراسر) لأطلسٍ لغويٍّ للهجات العربية المتكلَّم بها في بلاد الشام قاد إلى السعي إلى وضع أطلس لغويٍّ للهجات العربية القديمة في شبه جزيرة العرب.
- وأنَّ وضع هذا الأطلس قاد إلى التفكير بعدُ في وضع أطلسٍ للَّهجات العربية التي جاءت بها القراءات القرآنية، في اختلافاتها الصوتية والصرفية والنحوية.
- وأنَّ بحثي هذا ما هو إلا حلقة من حلقاتها، في سعيه إلى وضع أطلسٍ لهجيٍّ عربيٍّ مختصٍّ بالنواحي الصَّوتيَّة فحسب.
- وأنَّ الأطلس اللهجيّ - مجال البحث والدراسة - يختلف عما سبقه من أطالس لهجيَّة بكون اللهجة المرادِ وضعُ أطلسٍ لها مدوَّنة مسبَّقاً، ما يجعل النتائج تَثْبُتُ على غرار ثبات اللهجة ذاتها، وهذا بخلاف ما يؤدِّي إليه وضع الأطالس اللهجيَّة المعاصرة، من حيث إيصالها إلى تقرير نتائج متغيرة بتغيُّر اللهجات في أفواه متكلِّميها.
- وأنَّ اختلاف اللهجات العربية «في النواحي الصوتية» امتدادٌ لاختلاف اللهجات الساميَّة في شبه الجزيرة العربية وما يحيط بها من مناطق.
- وأنَّ العربية التي جُمعت وأُثبتت، وقُعِّد لها، واستجليت ظواهرها هي الممتدة من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها، والمنتشرة فيها مع أجزاءٍ من أراضي العراق وبادية الشام وصحراء مصر.
- وأنَّ أبرز الاختلافات اللهجيَّة فيما يتعلق باختلاف النطق بالصوامت يجيء في كيفية النطق بها بين الجهر والهمس، والإظهار والإدغام، والإبدال والإتباع.

- وأنَّ أبرز الاختلافات اللهجيَّة فيما يتعلق باختلاف النطق بالصوائت يجيء في كيفية النطق بالأصوات بين المد والإمالة، والفتح والكسر، والفتح والضمِّ، والضمِّ والكسر.
- وأنَّ عموم القبائل البدوية تميل إلى الجهر بالصوامت والإمالة في الصوامت في مقابل ميل عموم القبائل الحضرية إلى الهمس في الصوامت والمد في الصوائت.
- وأنَّ عمل الأطالس اللهجيَّة مما يعين الدارس على تمييزِ الفصحى عن غيرها من اللهجات ذات الظواهر المختلفة، ومعرفة الظواهر اللهجيَّة والحكم بعربيتَّها، وإنْ كانت مراتب اللهجات تتفاوت جودةً ورداءةً بحسب قربها أو بعدها عن الفصحى.
- حقيقة القراءات القرآنية التي لم تكن إلا لهجاتٍ عربيَّةٍ أُنزل بها القرآن العظيم.

وتوصي هذه الدراسة بـ:

- الاعتناء بوضع الأطالس اللغوية المبرزة لتوزُّع اللهجات العربية التي جاءت بها القراءات القرآنية، في اختلافاتها الصوتية والشكلية والتركيبية.
- إيضاح حقيقة القراءات القرآنية، من حيث كونها لغات القبائل العربية.

جدول الخرائط

مفتاح الخريطة	رقم الخريطة
النطق بتحقيق الهمز وتسهيله	شكل رقم (١)
النطق بالجهر والهمس في القاف	شكل رقم (٢ - أ)
النطق بالطاء ضاداً مجهورةً وصاداً مهموسةً	شكل رقم (٢ - ب)
النطق بالصاد المهموسة زاياً مجهورة	شكل رقم (٢ - ج)
النطق بالسين المهموسة زاياً مجهورة	شكل رقم (٢ - د)
النطق بالادغام	شكل رقم (٣)
النطق بالهمزة عيناً	شكل رقم (٤ - أ)
النطق بالحاء عيناً	شكل رقم (٤ - ب)
النطق بالسين تاءً	شكل رقم (٤ - ج)
النطق بالكاف شيناً	شكل رقم (٤ - د)
النطق بالكاف المكسورة سيناً	شكل رقم (٤ -هـ)
النطق بالكاف شيناً	شكل رقم (٤ - و)
النطق بـ (ال) (ام)	شكل رقم (٤ - ز)
النطق بالعين الساكنة نوناً	شكل رقم (٤ - ح)
النطق بالإمالة	شكل رقم (٥ - أ)
النطق بتسكين وسط الكلمات الثلاثية	شكل رقم (٥ - ب)
النطق بين الفتح والكسر	شكل رقم (٥ - ج)
النطق بين الفتح والضم	شكل رقم (٥ - د)
النطق بين الضم والكسر	شكل رقم (٥ -هـ)
النطق بكسر حرف المضارعة	شكل رقم (٥ - و)
النطق بكسر هاء ضمير الغائبين وضمها	شكل رقم (٥ - ز)
النطق بكسر كاف ضمير المخاطبين	شكل رقم (٥ - ح)

فهرس المصادر والمراجع

- **الإبانة عن معاني القراءات**: مكي القيسي، تحقيق: د. عبد الفتاح شلبي، دار نهضة مصر، مصر، (د. ط)، (د. ت).
- **الإبدال**: عبد الواحد أبو الطيب، تحقيق: عز الدين التنوخي، مجمع اللغة العربية، دمشق، (د. ط)، (١٣٨٠هـ).
- **إعراب القرآن وبيانه**: محيي الدين درويش، دار اليمامة، دمشق، الطبعة الرابعة (١٤١٥هـ).
- **إيضاح شواهد الإيضاح**: الحسن القيسي، تحقيق: د. محمد الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ).
- **بغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن**: محمد الغول، مكتبة المتنبي، الرياض، (د. ط)، (١٤٢٩هـ).
- **تفسير البحر المحيط**: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، (٢٠٠٧م).
- **التوزيع اللغوي الجغرافي في شبه الجزيرة العربية**: عمر الحري، (د. م)، البصرة، (د. ط)، (١٤٣٥هـ).
- **جمهرة اللغة**: محمد بن دريد، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٨٧م).
- **الخصائص**: عثمان بن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الرابعة، (د. ت).
- **ديوان الأعشى**: ميمون الأعشى، دار صادر، بيروت، (د. ط)، (١٤١٤هـ).
- **ديوان امرئ القيس**: امرئ القيس الكندي، دار صادر، بيروت، (د. ط)، (١٤٢١هـ).
- **السبعة في القراءات**: أحمد بن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف: مصر (د. ط)، (١٩٨٨م).
- **سر صناعة الإعراب**: عثمان بن جني، تحقيق: محمد إسماعيل وأحمد عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، (١٤٢٨هـ).

- **شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع**: عبد الفتاح القاضي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، (د. ط)، (١٤٠٣هـ).
- **فصول في فقه العربية**: رمضان عبد التواب، مكتبة المتنبي، الرياض، (د. ط) (١٤٣٣هـ).
- **في اللهجات العربية**: إبراهيم أنيس، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، (د. ط)، (٢٠٠٣م).
- **في علم اللغة العام**: عبد الصبور شاهين، دار الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة (١٤١٦هـ).
- **القلب والإبدال، يعقوب بن السكيت، مطبعة المصطفى**: (د. م)، الطبعة الأولى، (د. ت).
- **الكتاب، عمرو سيبويه**: تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي: القاهرة، الطبعة الثالثة، (١٤٠٨هـ).
- **الكنز اللغوي في اللَّسَن العربي**: ابن السكيت، تحقيق: أوغست هفنر، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- **لسان العرب**: ابن منظور، تحقيق: مجموعة من المختصين، القاهرة: دار الحديث، (د. ط)، (٢٠٠٣م).
- **اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية**: تشيم رابين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د. ط)، (٢٠٠٢م).
- **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**: عبده الراجحي، مكتبة المعارف، الرياض، (د. ط)، (١٤٢٠هـ).
- **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**: فاتن محجازي، دار التراث الدولي، الرياض، الطبعة الأولى (١٤٣١هـ).
- **المجتبى من السنن**: السنن الصغرى للنسائي، أحمد النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية: حلب، الطبعة الثانية، (١٤٠٦هـ).
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**: عثمان بن جني، تحقيق: علي ناصف وعبد الفتاح شلبي، وزارة الأوقاف، القاهرة، (د. ط)، (١٩٦٤م).
- **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**: الحسين بن خالويه، عالم الكتب، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**: جلال الدين السيوطي، عناية: محمد إبراهيم وآخرين، المكتبة العصرية، بيروت، (د. ط)، (٢٠٠٧م).
- **معاني القرآن**: يحي الفراء، تحقيق: أحمد النجاتي وآخرين، دار المصرية للتأليف والترجمة: مصر، الطبعة الأولى، (د. ت).
- **المعجم الكبير**: سليمان الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك ومحمد حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة (١٩٨٥م).
- **المفضليات**: المفضل الضبي، تحقيق: محمد طريفي، دار صادر، بيروت، (د. ط)، (١٤٢٤هـ).
- **النشر في القراءات العشر**: محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، (١٤٢٧هـ).
- **النوادر في اللغة**: أبو زيد الأنصاري، تحقيق: د. محمد أحمد، دار الشروق: (د. م)، الطبعة الأولى، (١٤٠١هـ).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخّص البحث	٦٧
المقدّمة	٦٨
مدخل	٧٢
المبحث الأول: الاختلافات اللهجيَّة الصوتية التي وردت في القراءات القرآنية	٧٣
المبحث الثاني: التمثيل الأطلسي للاختلافات اللهجية الصوتية التي وردت في القراءات القرآنية	٨٦
الخاتمة	٩٧
فهرس المصادر والمراجع	١٠٠
فهرس الموضوعات	١٠٣

التناسب البياني في الخطاب القرآني

(سورة مريم أنموذجًا)

د. حميد المساوي

أستاذ مادة اللغة العربية بالسلك الثانوي التأهيلي،
الدرجة الأولى، المغرب.
باحث في البلاغة ولسانيات النص،
جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب.
وله مشاركات علمية في عدد من الندوات العلمية
وبعض المؤتمرات والمشاركة في بعض الدورات التكوينية

ملخّص البحث

هذه الدراسة محاولة للكشف عن وجه من وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وهو هذا التناسب العجيب الذي يُؤَلّفُ بين آياته وسوره، والذي يُعد من خصائصه الأسلوبية والبيانية، وذلك وفق منهج وصفي تفسيري يقوم على دراسة القصص الواردة في سورة مريم وفق ثلاثة مستويات أساسية:

المستوى الأول: يخص البحث في التناسب اللفظي في القرآن، المتمثل في حسن استعارة الكلمات البليغة، والنكت العجيبة، والتأليف بينها بالتحويل والإسناد، ومنه العدول عن اللفظ إلى ما هو أبلغ منه لسبب من الأسباب، كالتأدب في المناصحة، ومنازعة الخصم وترهيبه، ومنه الحذف، وهو مذهب لطيف، فيه من دقيق الصَّنعة، وجليل الفائدة، ومنه تجانس الاشتقاق، وهو لون من ألوان المشاكلة اللفظية.

المستوى الثاني: يُعنى بالبحث في التناسب المعنوي، الذي يقوم على التنويع والافتنان في أساليب الخطاب وطرق التعبير عن المعنى، بين الخبر، والإنشاء، والتكلُّم، والمخاطبةِ، تَبعا لتنوع المواقف والعوالم التي يجسدها النص القرآني، كما يقوم أيضا على التناسب بين موضوع السورة وفاتحتها «براعة الاستهلال»؛ حيث يستهل المتكلم خطابه بما يتناسب مع موضوعه ومقصده، والتناسب بين موضوع السورة وخاتمتها، وبين القصة وموضوع السورة؛ حيث يرد ذكر القصة على حسب ما يتناسب مع مضمون السورة.

المستوى الثالث: تحدثنا فيه عن التناسب الصوتي في القرآن الكريم، المتمثل في التكرار، والعدول عن بعض الصيغ اللغوية إلى أخرى، كالعدول في القراءة عن المهموز إلى غيره، ووقوع المفعول موقع الفاعل.

وقد خلصنا من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن أن نجملها في الآتي:

أولاً: يشكل التناسب جانبا مهما من بلاغة الخطاب القرآني، تتوقف عليه معرفة علل الترتيب وأسباب الاختيار، ومقاصد الآي والسور.

ثانياً: البحث في التناسب البياني يمكن الباحث من حل القضايا اللغوية الشائكة المرتبطة بفهم الخطاب القرآني، ويتيح له إمكانية استعمال القرائن الدالة على المعنى.

ثالثا: يتحقق التناسب القرآني بواسطة الاختيار الدقيق للكلمات، ووضعها الموضع الصحيح من القول.

الكلمات المفتاحية: التناسب، التعبير، التجانس، الخطاب القرآني، المعنى، بلاغة

مقدمة

التناسب نظام بديع فطر الله عليه الكون منذ أن خلقه، قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ * وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ * لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٣٨ - ٤٠]، فكل شيء خلقه الله عَزَّوَجَلَّ بِقدْر وعدل، ونظام محكم، دال على انفراده بالخلق والتدبير، ويسري هذا الحكم على الكلام الإلهي، فالتناسب لطيفة من لطائف القرآن، وخاصية من خصائصه الأسلوبية والبيانية، وقد دلت على ذلك العديد من الآيات التي وصفت القرآن بأوصاف حسنة بديعة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٧، ٢٨]، حيث وُصف القرآن الكريم بأنه كلام قيم مستقيم.

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٤]؛ أي عالٍ عن وجوه الفساد، في غاية البلاغة والفصاحة[1]، وفي آية أخرى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ [البروج: ٢١].

وللعلماء كلام كثير في وصف محاسنه، وذكر فضائله؛ يقول ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٦هـ): «الإتيان بمثل القرآن لم يكن قط في قدرة أحد من المخلوقين، ويظهر لك قصور البشر في أن الفصيح منهم يصنع خطبة أو قصيدة يستفرغ فيها جهده، ثم لا يزال ينقحها حولاً كاملاً، ثم تعطى لآخر نظيره فيأخذها بقريحة جامة فيبدل فيها وينقح، ثم لا تزال كذلك فيها مواضع للنظر والبدل، كتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد. ونحن تبين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة وميز الكلام»[2]، ونفهم من هذا الكلام أن التناسب خاصية من

(١) ينظر: البحر المحيط (٧/٨).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٢/١).

الخصائص التي ينفرد بها الخطاب القرآني، وأنه ما من شيء في القرآن الكريم إلا له موقع حسن ليس له نظير في كلام العرب.

وقد أثبتت الدراسات القرآنية أن التنبه لمبدأ التناسب في الخطاب القرآني بدأ منذ عهد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. قال السيوطي في باب التمكين، وهو أحد أنواع التناسب: «أخرج ابن أبي حاتم من طريق الشعبيّ، عن زيد بن ثابت، قال: أَمْلَى عليّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]، إلى قوله: ﴿خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، قال معاذ بن جبل: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾، فضحك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال له معاذ: مِمّ ضحكتَ يا رسول الله؟ قال: بها خُتمت»(١).

وروي أن كعب الأحبار لما أسلم كان حديث عهد بتعلم القرآن الكريم، وكان قد سمع قارئاً يقرأ: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٤]، فشق عليه ذلك، فلما مر بهما رجل، قال كعب: كيف تُقْرَأُ هذه الآية؟ فأجابه الرجل: ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٠٩]، فقال كعب: هكذا ينبغي(٢).

وإذا بحثنا في الأدب، وجدنا أن من الشعراء من كان يلتزم بما لا يلزم طلباً لتحقيق التناسب بين القوافي، والإغراق في التماثل، كأبي العلاء المعري، الذي كان أكثر شعره المعروف باللزوميات على هذا النحو، وكُثَيِّر عَزَّة الذي أرغمته الصَّبَابَةُ والتَّهْيَامُ على نظم قصيدة في ثلاثة وأربعين بيتاً، لَزِمَ اللامَ فيها جميعها، عدا بيت واحد أو بيتين، ويقول في مطلعها (الطويل التام)(٣):

خَلِيلَيَّ هَذَا رَبْعُ عَزَّةَ فَاعْقِلَا ... قَلُوصَيْكُمَا ثُمَّ ابكيا حيث حَلَّتِ

(١) الإتقان في علوم القرآن (٣/٣٠٢، ٣٠٣).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٣/٣٩٥)، والمحرر الوجيز (١/٢٨٣). ورواه صاحب الإتقان هكذا: وحكى «يقصد النَّقَّاش» أن أعرابياً... إلى آخر الحديث، وزاد عليه: الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل؛ لأنه إغراء عليه. ينظر: الإتقان (٣/٣٠٣).

(٣) ديوان كُثَيِّر عَزَّة (٩٥ - ١٠٣).

كانت هذه إحدى الإشارات التي نبهت علماء البيان إلى البحث في وجوه التناسب البياني، الذي يشكل مدخلاً أساسياً لفهم الخطاب القرآني، وإبطال مزاعم الطاعنين في آياته، وهو ما ترتب عنه ظهور العديد من الدراسات القرآنية حول هذا الموضوع، وأهمها: كتاب البُرهان لابن الزّبَيْر الغَرناطي، وكتاب نظم الدرر لبُرهان الدين البقاعيّ، وكتاب تَناسُق الدُّرَر للسّيوطي، وكتاب التناسب البياني في القرآن لأحمد أبو زيد، وهو من أهم الدراسات المعاصرة التي عنيت بالبحث في هذا الموضوع.

كانت هذه فكرة موجزة حول مبدأ التناسب في القرآن الكريم، ننتقل بعدها إلى الحديث عن بعض ما جاء منه في سورة مريم، معتمدين المنهج البنائي القائم على الوصف والتحليل، والبحث في التناسب بين البنيات الأساسية للخطاب وفق التقسيم الثلاثي الذي نبه إليه الأستاذ أحمد أبو زيد في الصفحات الأولى من كتاب «التناسب البياني في القرآن»، والمتمثل في: التناسب اللفظي، والتناسب المعنوي، والتناسب الصوتي، مستشهدين ببعض المواقف والآراء التي سيقت حول الموضوع من مصادر علمية مختلفة، وأشهرها: كتاب سيبويه، وخصائص ابن جني، والصناعتين للعسكري، وسر الفصاحة للخفاجي، ودلائل الجرجاني، وبديع ابن أبي الإصبع، والبحر المحيط لأبي حيان، وبدائع التفسير لابن قيم الجوزية، ونظم الدرر للبقاعي، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، والتحرير والتنوير لابن عاشور، وبعض المعاجم اللغوية، والدواوين الشعرية، بالإضافة إلى بعض الرسائل والكتب العلمية الحديثة التي لها صلة مباشرة بالموضوع، ككتاب سيّد إبراهيم سيّد ناصر، وهو بعنوان: سورة مريم دراسة لغوية، والرسالة التي تقدم بها معين رفيق لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، وهي بعنوان: دراسة أسلوبية في سورة مريم.

وجدير بالذكر أن اختيار سورة مريم موضوعاً للدراسة من بين سائر السور لم يكن اختياراً انتقائياً قائماً على أساس التفاضل؛ لأن القرآن الكريم كله مبني على التناسب، فهو نص متكامل متماسك يأخذ بعضه برقاب البعض، وهذا من الأسباب

التي جعلتنا نستطرد في الحديث عن آيات قرآنية خارج حدود السورة، وفي ذلك وضع حد للتصورات المغرضة التي يمكن أن تزلزل إيمان المؤمن وتزحزح يقينه في الله وفي كتابه الذي أنزله على عباده، والتي ترى بأن القرآن الكريم يفتقر إلى مبدأ الوحدة والتناسب بين السور، وهذا ما نبه إليه محمد عبد الله دراز بقوله: «إنك لتقرأ السورة الطويلة المنجّمة يحسبها الجاهل أضغاثاً من المعاني حُشيت حشواً، وأوزاعاً من المباني جُمعت عفْواً، فإذا هي لو تدبرتَ بِنْيَةٌ متماسكةٌ قد بنيت من المقاصد الكلية على أُسُس وأصول، وأقيم على كل أصل منها شُعبٌ وفصول، وامتدَّ من كل شعبة منها فروعٌ تقصر أو تطول، فلا تزال تنتقل بين أجزائها كما تنتقل بين حُجُرات وأفنية في بنيان واحد قد وُضع رسمه، مرة واحدة: لا تُحسّ بشيء من تناكر الأوضاع في التقسيم والتنسيق، ولا بشيء من الانفصال في الخروج من طريق إلى طريق؛ بل ترى في الأجناس المختلفة تمام الألفة، كما تر بين آحاد الجنس الواحد نهاية التضامّ والإلتحام»[1].

وقد اخترنا سورة مريم من بين سور القرآن المجيد موضوعاً للدراسة لاشتمالها على العديد من أنماط التخاطب، وأفانين القول، وارتباطها الموضوعي بالعديد من السور، وهي من ذوات الحروف المقطعة التي تعتبر سراً من أسرار القرآن المعجزة[2].

(١) النبأ العظيم (١٥٥). وينظر: المعمار القصصي في سورة مريم [٢٦، ٢٧].

(٢) في ذكر معاني هذه الحروف ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، وإعرابها، وطريقة قراءتها أقوال كثيرة، أهمها: أنها من الحروف المعجزة، وقيل في معناها الخاص: أنها من الحروف المقتضبة من أسماء الله تعالى: «الكافي، والكريم، والكبير، والهادي، والحكيم، والرحيم، والعليم، والعظيم، والصادق». ينظر: التحرير والتنوير (٦١/١٦).
وقد كفانا مؤنة التفصيل في هذا الموضوع سَيّد إبراهيم سَيّد ناصر من خلال ما جاء في كلمته عن سورة مريم التي افتتح بها رسالته لنيل درجة الماجيستير في النحو والصرف. ينظر: سورة مريم دراسة لغوية (١١/١ - ١٧).
ومن المحاولات الجديدة التي عنيت بتفسير هذه الحروف وغيرها من الحروف تلك التي حاول من خلالها بدري عبد الجليل تبيان علاقة التناسب القائمة بين الحرف ومضمون السورة، ومن ذلك تفسير حرف الكاف على النحو الآتي: «كاف: في «لسان العرب» بعير كاف: أكلت أسنانه وقصرت من الكبر حتى كادت تذهب. ومعنى هذا أن أدوات الفعل قائمة وموجودة لكنها قاصرة. وفي «كاف» رمز إلى قصة زكريا، التي جاءت في مطلع هذه السورة، وزكريا شيخ بلغ من الكبر عتياً، وامرأته عاقر، وكان يرغب في إنجاب الولد، لكن أداة الإنجاب لديهما قاصرة، ومع ذلك وهبه الله ولداً». أخذ هذا الكلام من كتاب: المعمار القصصي في سورة مريم [٨٧].

وأول ما سنبدأ به هذه الدراسة هو الحديث عن مفهوم التناسب، وبيان المغزى من وصفه بالبياني للحاجة إليه قبل الخوض في مدارج البحث، ثم نأتي بعد ذلك على ذكر ما جاء في سورة مريم من تناسب.

أولاً: شرح مفهوم التناسب، وذكر سبب وصفه بالبيان:

١. التناسب لغة:

ورد لفظ التناسب في أمهات المعاجم العربية بمعان مختلفة، منها: المشاكلة، والاستقامة، والقرابة. قال ابن منظور: «فلان يناسب فلاناً، فهو نسيبه أي قريبه، وتقول: ليس بينهما مناسبة أي مشاكلة، والنَّيْسَبُ والنَّيْسَبَانُ: الطريق المستقيم الواضح»(١).

٢. التناسب اصطلاحاً:

يقول ابن أبي الإصبع في باب الحديث عن الإبداع في القرآن الكريم: «وما رأيت ولا رويت في الكلام المنثور والشعر الموزون كآية من كتاب الله تعالى استخرجت منها أحداً وعشرين ضرباً من البديع، وعددها سبع عشرة لفظة، وهي قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ٤٤]، وتفصيل ما جاء فيها من البديع: المناسبة التامة في ابلعي وأقلعي... »(٢).

وهذا القول يدل على أن التناسب ضرب من ضروب البديع التي ينفرد بها الكلام البليغ والنظم البديع.

وتكمن فائدة التناسب في: «جعل أجزاء الكلام بعضُها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء»(٣).

---

(١) لسان العرب، حرف الباء، فصل النون، مادة «نسب» (٧٥٦/١). وينظر: العين، باب السين والنون والباء، مادة «نسب» (٢٧١/٧، ٢٧٢)، وتاج العروس، باب الباء، فصل النون، مادة «نسب» (٢٦٥/٤).

(٢) بديع القرآن (٣٤٠/٢).

(٣) البرهان (٣٦/١).

وقد عده البقاعي من أسرار البلاغة التي تُعرف بها أسباب التعلق بين أجزاء الكلام، وعلل الترتيب[١]، الذي هو أساس النظم[٢].

التناسب بصفة عامة هو الاتساق والتماسك المحكم الذي يجعل التعبير اللغوي وحدة بنائية متكاملة، وهو من طرق الإعجاز، قال ابن أبي الإصبع: «للإعجاز طريقين: أحدهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب»[٣].

ويعرف العلم الذي يبحث في التناسب بين آي القرآن وسوره، ولطائفه المودعة في الترتيبات والروابط بعلم مناسبات القرآن، وهو أكثر العلوم ارتباطاً بعلم التفسير، وعلم البيان، وعلم النحو، ونحن اليوم في أمس الحاجة إليه لتفسير معاني الخطاب القرآني.

٣. التناسب البياني:

التناسب البياني نسبة إلى البيان، وهو بمعنى: الإبانة والإفصاح، وحسن التفصيل والإيضاح[٤]، وهو الاختيار الأنسب للألفاظ، والاتساق التام بين الأجزاء والفصول، وهو من المفاهيم البلاغية التي أبدع الجاحظ في الحديث عنها، يقول في باب البيان: «البيان اسمٌ جامعٌ لكل شيء كشفَ لك قِناعَ المعنى، وهَتَكَ الحِجَاب دون الضمير، حتى يُفْضي السّامعُ إلى حقيقته، ويَهجُم على محصولهِ كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل؛ لأنّ مدارَ الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسّامع، إنما هو الفهمُ والإفهام، فبأيّ شيء بلغْتَ الإفهامَ وأوضحْتَ عن المعنى، فذلك هو البيانُ في ذلك الموضع»[٥]، والجاحظ بهذا التعريف يقدم تصوراً عاماً لمفهوم البيان، فالبيان

(١) نظم الدرر (٥/١).
(٢) ينظر: دلائل الإعجاز (١٠٠ - ١٠٢).
(٣) نظم الدرر (١١/١).
(٤) ينظر: البيان والتبيين (٧/١، ٨).
(٥) البيان والتبيين (٧٦/١).

عنده هو الدلالة الظاهرة على المعنى الخفيّ سواء كان ذلك باللفظ، أو بالإشارة، أو بالخط، أو بالنّصْبَةِ؛ أي الحال الدّالّة[1].

وهناك من قسم البيان إلى ثلاث طبقات متفاضلة: طبقة عليا، وطبقة وسطى، وطبقة دنيا، يقول علي بن خلف الكاتب: «البيان على طبقات متفاضلة: فأعلاها ما هجم السامع على حقيقة المعنى من غير حائل يحول بينه وبين إدراكه في أسرع مدّة. وأوسطها ما أوصل المعنى إلى النفس بحائل كالزّجاجة إلا أنه بسهولة. وأدونها ما أوصل المعنى إلى النفس بحائل كالشّفّ الرقيق والغلس اليسير من غير تعقيد»[2]، والقرآن الكريم في الطبقة الأولى، وهو في غاية البيان، ومنتهى البلاغة والفصاحة، قال تعالى في سورة النحل: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، فمدار الأمر كله في هذا الكتاب على البيان والتبيُّن.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

وقال عَزَّوَجَلَّ في مستهل سورة الرحمن: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۞ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۞ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۞ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١ - ٤].

وما ذكرناه في هذا المقال من تناسب باعث على التدبر والتأمل لمعرفة أساليب البيان في القرآن.

---

(١) نفسه (٧٦/١).

(٢) مواد البيان (١٤١).

ثانياً: التناسب في سورة مريم:

يشمل التناسب اللفظي، والتناسب المعنوي، والتناسب الصوتي.

١. التناسب اللفظي:

١.١. حسن الاستعارة:

وهذا من وضع الألفاظ موضعها، قال تعالى: ﴿**رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا**﴾ [مريم: ٤]، فكلمة اشتعل في الآية الكريمة عنصر من عناصر الجمال التي تمنح الصورة حركية تخييلية سريعة، وهي اللفظ الأكثر توافقاً ومناسبة للتعبير عما يختلج فؤاد زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من الألم والإحساس بقرب الأجل(١)، وهي من الكلمات اللطيفة، والنكت العجيبة التي يُشهد لها بالبلاغة، والتي لا يقوم غيرها مقامها، ولا يسدّ مسدَّها؛ لأن حسنها في نظم الكلام من أغرب الحسن وأعجبه، فهي أكثر الكلمات ملاءمة وتناسباً لمقام القول، لتضمنها معنى العموم والكثرة، والمبالغة في وصف انتشار الشيب في الشَّعر وتَأَجُّجِهِ باشتعال النار في الهشيم، وإخراج الكلام مخرج المجاز والمبالغة(٢)، عوض الحقيقة، للدلالة على أن الوهن قد أخذ من المخاطِبِ كل مأخَذٍ، وأحاط به من كل جانب، إحاطة النار بالهشيم، والأكمام بالثمرِ.

لقد جعل القرآن للشيب صفة الاشتعال وهو جوهر؛ لأنه أبلغ في الظهور الذي هو العَرَضُ، فأخرج الموصوف عن ضعف العَرَضية إلى قوَّة الجوهريَّة، حيث وصفه بما

(١) دراسة أسلوبية في سورة مريم (١٧٢، ١٧٣).

(٢) قال ابن سنان (ت: ٤٦٦هـ): «... الاشتعال للنار، ولم يوضع في أصل اللغة للشيب، فلما نقل إليه بان المعنى لما اكتسبه من التشبيه؛ لأن الشيب لمّا كان يأخذ في الرأس ويسعى فيه شيئاً فشيئاً حتّى يحيله إلى غير لونه الأول، كان بمنزلة النار التي تشتعل في الخشب وتسري حتى تحيله إلى غير حاله المتقدمة، فهذا هو نقل العبارة عن الحقيقة في الوضع للبيان». سر الفصاحة (١١٨).

وقال ضياء الدين بن الأثير (ت: ٦٣٧هـ): «... إنه شبه انتشار الشيب باشتعال النار: في سرعة التهابه، وتعذر تلافيه، وفي عظم الألم في القلب به، وأنه لم يبق بعده إلا الخمود، فهذه أوصاف أربعة جامعة بين المشبه والمشبه به، وذلك في الغاية القصوى من التناسب والتلاؤم». المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (١/٤٠٠).

ليس في أصل اللغة أن يوصف به، وهو ضرب من المجاز، لما فيه من الاتساع، والتوكيد، والتشبيه؛ أمَّا الاتساع فلأنه استعمل لفظ الاشتعال مع ما لا يَصِحُّ في الحقيقة اشتعاله، وأمَّا التشبيه فلأنه شبه الشيب بما يَصِحُّ اشتعاله فَوَضَعَه مَوْضِعَهُ، وهو من باب تشبيه المحسوس بالمحسوس، وأمَّا التوكيد فلأنه أَخبَر عن العَرَضِ بما يُخبرُ به عن الجوهَر رغبة في التنبيه، والمبالغة في إبراز المعنى.

وقد أثبت الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) في سياق الحديث عن هذه الآية أن موجب الشرف العظيم، والمزيَّة الجليلة التي تعتري النفس عند النطق بها، هو في أن سُلك فيها سبيل الإسناد والتعريف؛ أي توخي معاني النحو، وهو من جنس النظم[1]، وبيان ذلك: «أن القارئ إذا قرأ قوله تعالى: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ [مريم: ٤]، فإنه لا يجد الفصاحة التي يجدها إلا من بعد أن ينتهي الكلام إلى آخره، فلو كانت الفصاحة صفةً للفظ اشتعل، لكان ينبغي أن يُحسَّها القارئ فيه حال نُطقه به. فَمُحالٌ أن تكون للشيء صفةٌ، ثم لا يصحُّ العلم بتلك الصفة إلا من بعد عَدَمه، ومنْ ذا رأى صفةً يَعْرَى موصوفُها عنها في حال وجوده، حتى إذا عُدِمَ صارت موجودةً فيه؟»[2]، فمزية هذا الكلام في أن جُعل الشيب تمييزاً محولًا عن فاعل، وأُسند المعنى إلى الرأس، والتحويل والإسناد في مثل هذا الخطاب يفيدان المبالغة والعموم.

ومزية هذه الكلمة أيضاً في أن جاء استعمالها مناسباً لكلام العرب بمختلف اشتقاقاته؛ فالشَّعَلُ والشُّعْلَةُ عند العرب: البياضُ إذا خَالَطَ ذَنَبَ الفَرَسِ أو نَاصِيَتَه، والشُّعْلَةُ: القَبَسُ والشِّهَابُ. وجَرَادٌ مُشْعِلٌ: كثيرٌ متفرقٌ إذا انتشر وَجَرَى في كل وجه[3]، وكلها تحمل معنى الضياء والانتشار.

وقال تعالى: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ [مريم: ٢٣]؛ أي ألجأها أو اضطرها المَخَاضُ إلى جذع النخلة، والإجاءة تكون بالاختيار وبالقسر، وأجاء وألجأ لغتان

(١) ينظر: دلائل الإعجاز (١٠١، ١٠٢).
(٢) دلائل الإعجاز (٤٠٧، ٤٠٨).
(٣) ينظر: لسان العرب، حرف اللام، فصل الشين المعجمة، مادة «شعل» (٣٥٣/١١، ٣٥٤).

مستعملتان عند العرب، قال الفراء (ت: ٢٠٧هـ): «وقوله: فأجاءَها المخاض من جئت كما تقول: فجاء بها المخاضُ إلى جذع النخلة، فلمَّا ألقيت الباء جعلت في الفعل ألفاً؛ كما تقول: آتيتكَ زيداً تريد: أتيتك بزيد، ومن أمثال العرب: شرٌّ مَا ألجأك إلى مُخَّة عُرقُوب[١]. وأهل الحجاز وأهل العالية يقولون: «شرٌّ ما أجاءَك إلى مخَّة عرقوب، والمعنى واحد»[٢]، وقال زهير بن أبي سُلمى (الوافر التام)[٣]:

وجَـارٍ سـارَ مُعْتَمِـداً إليكـم أجَاءَتْـهُ المَخَافَـةُ والرَّجَـاءُ

أجاءته المخافة: أي ألجأته إلى الهجرة مخافته من غيركم، ورجاؤه وطمعه فيكم، وهو ضرب من المجاز والتوسع كثر استعماله في حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفصيح كلام العرب.

وقال تعالى: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٦]، وهو كلام في منتهى الفصاحة والبيان؛ حيث شبه الله عَزَّوَجَلَّ المجرمين بالبهائم يُساقون إلى جهنم تِباعاً كما تُساق الإبل أو الغنم، أي يَرِدُونَهَا كرهاً، ويُساقون إليها سَوْقاً، وربما أريد بالوِرْدِ ههنا الجمع تشبيهاً بالوِرْدِ من الإبل، وهو القطيع[٤]، وذكر السوق والورد في الآية هو أكثر تناسباً للدلالة على معنى التهكم والاستخفاف، وبيان سوء العاقبة.

٢.١. العدول عن اللفظ:

قال تعالى على لسان إبراهيم الخليل: ﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾ [مريم: ٤٥]؛ وهذا خطاب بليغ في غاية الحسن والأدب، فقد نَسَبَ إبراهيمُ الخوف إلى نفسه وهو أبلغ، ويجوز حمل الخوف في هذه الآية على معنى المخافة، يقول بعض العرب: «رجل خافٌ أي شديد الخوف، جاؤوا به على فَعِلٍ مثل فَرِقٍ وفَزِعٍ، كما قالوا صاتٌ أي شديدُ

(١) قال أبو هلال العسكري: «يُضْرَبُ مَثَلًا لكُلّ مُضْطَرّ على ما لا خير فيه، والعُرقوب لا مُخَّ فيه». جمهرة الأمثال (٤٤٩/١).
(٢) معاني القرآن (١٦٤/٢).
(٣) ديوان زهير (١٩). وفي رواية «معتمداً إلينا».
(٤) ينظر: لسان العرب، حرف الدال المهملة، فصل الواو، مادة «ورد» (٤٥٨/٣).

الصوتِ»[1]، كما يجوز أنْ يُحْمَلَ على معنى العلم[2]؛ فأما حمله على معنى العلم، فيفيد أن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قد يَئِسَ من إيمان أبيه، بعد أن استنفد معه كل طرق الهداية، وأقام الحجة عليه، وتبين له أنه عدو لله بموته على الكفر، وأن العذاب مبتليه في الدنيا، وأما حمله على المعنى الأصلي، فيفيد أن إبراهيم كان خائفاً من أن يتمادى أبوه على الكفر فيصيبه ما أصاب بعض الأمم لما جاءهم نذير من الله، فلم يزدهم كفرهم إلا نفوراً واستكباراً، وأن خوفه على أبيه لا يتوقع منه بالضرورة وقوع شيء من العذاب.

ثم ذَكر إبراهيمُ المسّ وهو ألطف وألين من غيره، وذَكر العذاب ونكّره، وصدَّر النصيحة بحكمة بالغة، فقال: ﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾ تأدباً واستعطافاً[3]، وختم الكلام بلفظ: الرحمن عوض لفظ الجبار أو القهار، وهي صفة مناسبة لمقام التنبيه والترغيب.

وقد تردد مثل هذا الخطاب الجميل، والخلق الحسن في مناصحات الأنبياء والرسل، وهو دليل واضح على أن التأدب في الخطاب سَجِيَّةٌ في الأنبياء غَيرُ مُحْدَثَةٍ.

ومما جاء به القرآن الكريم، وكان فيه حسن التأدب في الخطاب مع الله عَزَّوَجَلَّ من أسباب العدول عن اللفظ إلى رديفه، قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ [النجم: ٣١]؛ فالأصل أن يُؤْتَى بالتجنيسِ للازدواجِ في صدرِ الآية، كما هو الشأن في عجزها، ولكن عدل عن لفظ المعنى الخاص إلى رديفه، فقال في موضع السيّئة: ﴿بِمَا عَمِلُوا۟﴾ حتى لا تُنْسَبَ السيّئة إلى الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأن الضمير الذي في ﴿يَجْزِيَ﴾ عائد عليه سبحانه[4]، وهو تأدُّب في الخطاب بإضافة الخير إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) نفسه، حرف الفاء، فصل الخاء، مادة «خوف» (١٠٠/٩).
سأل سيبويه الخليل عن خافٍ في التحقير، فقال: يصلح أن يكون فاعلاً ذهبتْ عينه، وأن يكون فَعِلاً، وعلى أيهما حُمِلَ فتحقيره بالواو. الكتاب (٤٦٢/٣).

(٢) معاني القرآن (١٦٩/٢). وهكذا فسر اللحياني الخوف في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨٢]؛ أي فمن علم. وقوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨]، والمعنى: وإن امرأة علمت من بعلها نشوزاً. لسان العرب (١٠٠/٩).

(٣) ينظر: المثل السائر (٧٠/٢)، وبدائع التفسير (١٧٤/٢).

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٣٨٠/٣).

ونظيره في البيان قوله تعالى على لسان الخِضْرِ: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا * وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا * وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [الكهف: ٧٩ - ٨٢]؛ فالخِضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لما أراد ذكر العيب للسفينة نسب الفعل لنفسه تأدباً مع الله تعالى، فقال: ﴿فَأَرَدتُّ﴾، ولما كان قتل الغلام أمراً مشتركاً بين المحمود والمذموم، استتبع نفسه مع الحق فقال: ﴿فَأَرَدْنَآ﴾ ليكون المحمود من الفعل - وهو راحة الأبوين المؤمنين من كفر الغلام وطغيانه - عائداً على الحق سبحانه، والمذموم من الفعل - وهو قتل النفس بغير حق - عائداً عليه، ولما كان في إقامة الجدار خيرٌ محضٌ نسبه للحق جلت قدرته، وتقدست صفاته، فقال: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾ تَأَدُّباً[1]، وهذه من الإشارات الدالة على كون التناسب خاصية من خصائص الخطاب القرآني، ومقصد من مقاصده.

وقال تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا * فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا * ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا * ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا * وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٦٧ - ٧١]، حيث فُخِّمَ لفظ العبارة، فجاء الخطاب شديد اللهجة؛ لأن المقام مقام الترهيب والوعيد، والإنذار بسوء المصير[2]، والمخاطَب هم الكافرون المنكرون للبعث، وقد توعدهم الله عَزَّوَجَلَّ ليحشرنهم إلى جهنم جِثِيّاً مُسْتَوْفِزِينَ على الرُّكبِ، والجثي شر الجلوس كما قال ابن زيد[3]، وشبهه ابن عطية بقعدة الخائف الذليل على ركبتيه[4]،

(١) البرهان في علوم القرآن (٤/٦٠).
(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/١٥٠، ١٥١).
(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٤/٢٦).
(٤) نفسه (٤/٢٦).

ويُقال للرجل إذا قام على أطراف أصابعه: جَثَا جَثْواً وجُثُوّاً[1]، ثم توعدهم الله عَزَّوَجَلَّ لينزعن من كل شيعة من هو أشد عتوا على الرحمن.

والمتأمل في هذا الخطاب الجليل يجد أن اختيار هذه الكلمات الثلاث: (ننزع، عتياً، صلياً)، هو مما روعي فيه تحقيق التناسب بين الكلام ومقتضى المقام؛ فقد بحثنا في الاستعمال اللغوي لكلمة نزع، ووجدنا أنها تدل على المغالبة والشّدةِ والجَذْبِ، يُقال: «نازعتني نفسي إلى هواها نِزاعاً: غَالَبَتْني»[2]، وفي التهذيب: «المنازعة في الخصومة: مجاذبة الحُجج فيما يتنازع فيه الخصمان»[3]، قال ابن مقبل (البسيط التام)[4]:

نَازَعْـتُ أَلْبَابَهَـا لُـبّي بِمُقْتَـصِرٍ مِـنَ الأَحَادِيثِ حَـتّى زِدْنَنِي لِينَا

ويُضْرَبُ مثلاً للذي يحيق به مكرهُ، يقول بعض العرب: «عادَ الرَّمْيُ على النَّزَعَةِ»، والنَّزَعَة: الرُّمَاة، واحدهم: نازع[5].

أما كلمة عِتِيّاً، أو عُتُوّاً على الأصل، فتطلق على الشيء إذا أَعْرَضَ، وَتَجَبَّرَ، وبَالَغَ في الكِبْرِ، أو الفَسَادِ، أو الكُفْر[6]، قال تعالى: ﴿**بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّٖ وَنُفُورٖ**﴾ [الملك: ٢١]، وقال تعالى: ﴿**فَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمۡ يَنظُرُونَ**﴾ [الذاريات: ٤٤].

نأتي الآن على ذكر معاني كلمة صِليّا في الاستعمال اللغوي عند العرب، وأكثرها جاء ملازماً لذكر لفظ النار؛ يُقال[7]: صَلِيَ النَّارَ وصَلِيَ بِهَا صُلِيّاً وصِلِيّاً بكسر الصاد وضمها: إذا احترقَ بها، وأَصْلاهُ النَّارَ: أدْخَلَهُ إيَّاهَا، قال تعالى: ﴿**وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا**

(١) تاج العروس، باب الواو، فصل الجيم، مادة «جثو» (٣٢٢/٣٧).
(٢) لسان العرب، حرف العين المهملة، فصل النون، مادة «نزع» (٣٤٩/٨).
(٣) تهذيب اللغة، باب العين والزاي مع النون، مادة «نزع» (١٤١/٢).
(٤) لسان العرب، حرف العين المهملة، فصل النون، مادة «نزع» (٣٥١/٨).
(٥) تهذيب اللغة، باب العين والزاي مع النون، مادة «نزع» (١٤٣/٢).
(٦) تاج العروس، باب الواو، فصل العين المهملة، مادة «عتو» (٥٣٣/٣٨، ٥٣٤).
(٧) تاج العروس، باب الياء، فصل الصاد، مادة «صلي» (٤٣٤/٣٨، ٤٣٥)، وينظر: تهذيب اللغة، باب الصاد واللام من المعتل، مادة «صلى» (٢٣٨/١٢).

﴿وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾ [النساء: ٣٠]، وصَلِيَ بالأمرِ: إذا قاسى حَرَّهُ وشِدّتهُ، والمعاني كلها تدل على عظم الأمر وهوله.

ويتضح مما سبق أن القرآن الكريم يُراعي التناسب بين الألفاظ والمعاني، فيستعمل الفخامة في موضع الشدة والترهيب، ويستعمل العذوبة في موضع اللين والترغيب، وليس يقع فيه شيء من ذلك كله إلا وهو في منتهى الحسن والبيان.

٣.١. الحذف(١):

الحذف كما قال الجرجاني: «بابٌ دقيقُ المَسلك، لطيفُ المَأْخذ، عجيبُ الأمر، شبيهٌ بالسّحر، فإنك ترى به تَرْكَ الذّكر، أفصحَ من الذّكر، والصّمتَ عن الإفادة، أزيدَ للإفادة، وتجدُك أنطقَ ما تكون إذا لم تَنْطِق، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِنْ»(٢). وقال: «رُبَّ حذفٍ هو قِلادَةُ الجِيدِ، وقاعدةُ التَّجويدِ»(٣)، ومعنى هذا أن إضمارهُ يكون آنَسَ من النطقِ به، إذا كان لا يُوقِعُ المخاطَب في لَبْسٍ بأن يُسنِد الشيء إلى غير الذي أراد المخاطِب إسناده إليه في حال عدم وجود قرينة دالة على تعيين المحذوف، مقامية كانت (خارج نصية)، أو مقالية (نصية).

وللإشارة فإن هناك حالات من الحذف يكون فيها المخاطَب ملزماً بتقدير الكلام المحذوف وفق ما يسمح به السياق اللغوي والتداولي، ويكون الخطأ في التقدير سبباً من أسباب فساد المعنى، وإخراج الكلام عَن موضع النفي إلى موضع الثبوت، أو العكس، والتفسير ما قاله الجرجاني في الدلائل، وهو أن قوماً ذهبوا في رفع «ثلاثةٌ» من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن

(١) يكثر استعمال أسلوب الحذف في القرآن الكريم، فمنه حذف الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة. ينظر: الخصائص (٣٦٠/٢ - ٣٨١)، والبرهان (١٤٦/٣ - ١٥٢).

جدير بالذكر أن كل الدراسات التي قام بها حُذَّاقُ النحويين أمثال سيبويه، والأخفش (سعيد بن مسعدة)، والفراء، تؤكد أن ظاهرة الحذف في القرآن الكريم دليل واضح على أنه نص متكامل يرتبط بعضه ببعض.

(٢) دلائل الإعجاز (١٤٦).

(٣) نفسه (١٥١).

﴿يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٧١]، إلى أنها خبرُ مبتدإ محذوف، فقالوا إن التقدير: «ولا تقولوا آلهتُنا ثلاثةٌ»، وهو تقدير غير مستقيم؛ لأن النفي واقع على المعنى المستفاد من الخبر عن المبتدإ، لا على معنى المبتدإ، بمعنى أن المتكلم بهذا القول ينفي أن يكون عدد الآلهة ثلاثة، ولكن لا ينفي وجود آلهة، جل تعالى عن الشريك والنظير، والتقدير في نظر الجرجاني: ولا تقولوا لنا، أو: في الوجود آلهة ثلاثة؛ لأن فيه نفي وجود الآلهة، وما بعده من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١]، يؤكد ذلك، وينفي ثبوت إلَهٍ غير الله تعالى(١)، وقولهم: «ولا تقولوا آلهتُنا ثلاثةٌ» يقتضي إثبات آلهة، ويدفع هذا النفي ويخالفه، ويخرجه إلى المناقضة(٢).

وهناك مواضع من الكلام ينتفي فيها الاتفاق المعنوي بين اللفظ الظاهر واللفظ المضمر، نبه إلى بعضها الأستاذ عبد الجليل هنوش في كتابه(٣) مؤكداً على ضرورة وجود مجال دلالي معين يربط بين أجزاء الكلام، ومثل لذلك بقول الراجز(٤):

تَسْمَعُ فِي أَجْوَافِهِنَّ صَرَدَا وفِي اليَدَيْنِ جُسْأَةً وَبَدَدَا

حيث لاحظ أن حذف فعل «ترى» في عَجُزِ البيت يمكن تفسيره بذكر الفعل السابق «تسمع»؛ لأن اختلافهما من حيث المعنى لا ينفي ما بينهما من ترابط دلالي؛ حيث يشتركان في مجال دلالي متصل بالحواس، وهو على هذا الأساس يرى «أن أي ترابط بالحذف ينبغي أن يحافظ على نوع من العلاقة الدلالية بين أجزاء الكلام التي يستند بعضها على البعض»(٥).

(١) دلائل الإعجاز (٣٧٩).
(٢) نفسه (٣٨١، ٣٨٢).
(٣) ينظر: التأسيس اللغوي للبلاغة العربية (٢٣٠).
(٤) أورده الأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ)، في معاني القرآن غير منسوب. ينظر: معاني القرآن (٤١٥/٢). الصَّرَدُ: البَرْدُ، والجُسْأة: اليُبْسُ، والبَدَدُ: السّعَةُ.
(٥) التأسيس اللغوي (٢٣٠).

ومثال ما استغني عن ذكره في سورة مريم طلباً لتحقيق التناسب في الخطاب القرآني، فكان ترك المحذوف فيه في حكم الملفوظ به، وربما أفصح من ذلك، لوجود مؤشر مقالي دال على المحذوف، قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨]؛ فالتقدير في نظر أهل التفسير: وأبصر بهم، فحذف «بهم» في الثاني استغناءً بذكره في الأول، والشيء كما قال ابن جني: «إذا تقدّم ذكره دلّ على ما هو مثله»(١)، وربما حُذف اللفظ اختصاراً وإيجازاً لتوفيرِ العناية على إثبات فعل الأمر «أبصر»، وهذا جانب آخر من البيان، كان لو ترك فيه الإضمار إلى الإظهار فقيل: «أسمع بهم وأبصر بهم»، لم يتحقق فيه من الحسن والمزية اللذين هو عليهما شيئاً.

وهذا الكلام شبيه في الحسن بما جاء في الزُّمَرِ، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٣٨]، قال الزركشي: «التقدير «خلقهن الله»، فحذف «خلقهن» لقرينةٍ تقدّمت في السؤال»(٢)، وهو أولى من تقدير: «الله خلقهن»، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٩]، بتقديم الفعل على الفاعل.

ومنه حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وهو ضرب من الاتساع، قال تعالى: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤]، والأصل: اشتعل شَعرُ الرأسِ، فالرأس محفوض كما ترى بإضافة الشَّعر إليه، فلما حذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه في الإعراب، وعلة الحذف وضوح الأمر في الآية من جهة المعنى، كما اكتفى باللام عن الإضافة؛ لعلم المُخبَر به، وهو أبلغ؛ لأن الجملة والتي قبلها خبران مستعملان مجازاً في لازم الفائدة، والتعريف فيهما دال على العموم.

وهذا الكلام شبيه في الحسن بما جاء في سورة البقرة، قال تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣]؛ أي وأشربوا في قلوبهم حب العجل، وهو حذف قياسي

(١) الخصائص (٢٨٩/١).

(٢) البرهان (١٣٤/٣).

لعدم صلاحية العجل لأن يكون مشرباً في قلوبهم[1].

قال زهير (الكامل التام)[2]:

فَصَحَوْتُ عَنْهَا بَعْدَ حُبّ دَاخِلٍ وَالحُــبُّ تُشْرِبُــهُ فُــؤَادَكَ دَاءُ

وقال الراغب (ت: ٥٠٢هـ): «كأَنَّما شُدّ في قُلُوبِهِمُ العِجْلُ لِشَغَفِهِمْ، وقال بعضُهُمْ: معناهُ أُشْرِبَ في قُلُوبِهِمْ حُبُّ العِجْلِ، وذلك أنَّ منْ عادَتِهِمْ إذا أَرَادُوا العِبارةَ عنْ مُخَامَرَةِ حُبٍّ أو بُغْضٍ اسْتعارُوا لهُ اسْمَ الشَّرَابِ، إذْ هو أَبْلَغُ إنْجَاعٍ في البَدَن، ولذلك قال الشاعِرُ (الوافر التام):

تَغَلْغَـلَ حَيْـثُ لَمْ يَبْلُـغْ شَرَابٌ وَلاَ حُــزْنٌ وَلَــمْ يبْلُــغْ سُرُورُ

وَلَوْ قِيلَ: حُبُّ العِجْلِ لم تكُنْ هذه المُبَالَغَةُ، فإنَّ في ذِكْرِ العِجْلِ تَنبيهاً أنَّ لِفرْطِ شَغَفِهِمْ به صارَتْ صُورَةُ العِجْلِ في قُلُوبِهِم لا تَنْمَحِي»[3]، وهو ضرب من الاتساع بالاختصار والإيجاز، يقتضي استحضار السياق التداولي الذي يجعل المعنى أكثر وضوحاً في ذهن المخاطَب.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۞ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٧، ٨] بحذف القول استغناء عنه بالمقول[4]، والتقدير: «قلنا له أو وناديناه»، دلّ على ذلك السياق عقب الدُّعاء إيجازاً، وجاء القول مصرحاً به قبل المقول في كثير من الآيات، فدل على صحة التقدير عند عدم التصريح، قال تعالى: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ [الصافات: ١٠٤]، وقال تعالى: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ﴾ [الزخرف: ٧٧].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم: ٧٤]

(١) ينظر: شرح التسهيل (٢٦٦/٣)، والصناعتين (١٨١).
(٢) ديوان زهير (٢١).
(٣) المفردات في غريب القرآن (٢٥٧).
(٤) ينظر: شرح التسهيل (٩٦/٢، ٩٧).

بحذف «من»؛ لأن النظم مع سقوطها ملتئم، والمعنى مكتمل، والاستغناء عن ذكرها واجب من الناحية البلاغية.

ومنه حذف حرف الجر من قوله تعالى على لسان مريم: ﴿**قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا**﴾ [مريم: ٢٣]، وفي ذلك إشارة إلى استغراق الزمان بالموت، بمعنى: عدم الوجود.

وهكذا يتبين أن مذهب الحذف مذهب لطيف، فيه من دقيق الصَّنعة، وجليل الفائدة، ما لا يوجد إلا في الآيات البينات، فهو مظهر من مظاهر الاتساق، وشكل من أشكال القدرة البيانية التي تسمو بها العبارة القرآنية، ويتسع مجالها الدلالي، وتكثر إيحاءاتها، فهو اختصار في التركيب واتساع في الدلالة، وهو من الإمكانات التعبيرية البلاغية والفنية التي تتيح للمتكلم حرية التصرف في اللغة بحسب ما يقتضيه السياق اللغوي والتداولي، وتثير في المخاطَب فضول البحث في التراكيب اللغوية الصحيحة.

٤.١. تجانس الاشتقاق:

من أساليب التعبير الفني الجميل التي تقع في النفس موقعاً طيباً، أسلوب التجانس والاشتقاق، وهو لون من ألوان المشاكلة اللفظية، ونوع من أنواع التكرار، يأتي على ضروب مختلفة؛ كأن يكون من اسم وفعل، أو من فعلين، أو من اسمين، يجمعهما أصل واحد في اللغة.

ومن أمثلة الضرب الأول، قوله تعالى: ﴿**إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا**﴾ [مريم: ٣]، فنادى ونداء يجمعهما الاشتقاق، الأول فعل ماض، والثاني اسم «مصدر»، والنداءُ في اللغة: «الدُّعاء بأرفع الصوت»[١]، وكذلك كان العرب في الجاهلية، يدعون بعضهم بعضاً عند الأمر الحادث الشديد، قال عنترة العبسي (الكامل التام)[٢]:

(١) لسان العرب، حرف الياء، فصل النون، مادة «ندي» (٣١٥/١٥)، وينظر: تهذيب اللغة، باب الدال والنون، مادة «ندا» (١٩٢/١٤).

(٢) ديوان عنترة (ص٨٣).

يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَانِ الأَدْهَمِ
يَدْعُونَ عَنْتَرَ والسُّيُوفُ كَأَنَّهَا لَمْعُ البَوَارِقِ فِي سَحَابٍ مُظْلِمِ

وقد دلت الآية على أن أحب النداء أو الدعاء إلى الله الدعاء الخفي؛ لأن إخفاءه أبعد من الرياء، وهو أكثر مناسبة لمقام الطلب والتقرب إلى الله، وقد جاء في الحديث: «إنكم ليس تَدعونَ أَصَمَّ ولا غائِباً، إنكم تدعونَ سميعاً قريباً، وهو معكم»[1].

وقال تعالى: ﴿وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤٨]، فأدعو فعل مضارع، ودعاء اسم، يجمعهما أصل واحد في الاشتقاق، ومعنى الدعاء: العبادة، بدليل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ [مريم: ٤٩]، وقد دلت على ذلك العديد من الآيات القرآنية؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأعراف: ١٩٤]، وقال: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ﴾ [فاطر: ٤٠]، وقال: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [القصص: ٨٨].

ومنه قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ [مريم: ٥٩]، فَخَلَفَ فعل ماض، وخَلْفٌ فاعل، والخَلْفُ: النَّسْلُ، ويستعار لما لا خير فيه، قال الفراء: «وقوله: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ: الخَلْفُ يُذْهَبُ بِهِ إلى الذّم. والخَلَفُ الصّالح»[2]، والخَلْفُ أشد تناسباً لمقام القول من الخَلَف.

قال لبيد (الكامل التام)[3]:

ذَهَبَ الّذينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ

ويُقالُ في المَثلِ: «سَكَتَ أَلْفاً، وَنَطَقَ خَلْفاً»، أي: سكت عن أَلْفِ كَلِمَةٍ، ثم تكلم بخطإ[4].

(١) الحديث أخرجه مسلم (ت: ٢٦١هـ)، في الصحيح (٢٠٧٦/٤).
(٢) معاني القرآن (١٧٠/٢).
(٣) ديوان لبيد (٣٤).
(٤) ينظر: تاج العروس، باب الفاء، فصل الخاء، مادة «خلف» (٢٤١/٢٣).

والخَلَفُ بالفتح: الصالح، قال الخليل (ت: ١٧٥هـ): «لا يجوز أن يُقال: من الأشرار خَلَفٌ، ولا من الأخيار خَلْفٌ»(١)، وفي الحديث: «خَيْرُ الناس قَرْنِي، ثم الذين يَلُونَهُمْ، ثم الذين يَلُونَهُمْ، ثم يتَخَلَّفُ من بعدهم خَلْفٌ، تَسْبِقُ شَهَادَةُ أحدِهم يَمِينَهُ، ويَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»(٢).

ومن أمثلة الضرب الثاني، قوله تعالى حكاية عن زكرياء: ﴿**يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ**﴾ [مريم: ٦]، والمراد بالإرث في الآية: إرث النبوة والعلم(٣)، والله أعلم، وهذا نوع من أنواع تكرار الفعل، وضرب من ضروب التجريد(٤).

وقد اختلف القُراء في قراءة هذه الآية؛ فقرأها ابن كثير، وعاصم، وابن عامر، وحمزة: ﴿**يَرِثُنِي وَيَرِثُ**﴾ بالرفع، ووجه الرفع كما قال أبو علي (ت: ٣٧٧هـ): «أنه سأل ولياً وارثاً علمه ونبوته، وليس المعنى الجزاء، أي: إن وهبته ورث؛ وذلك أنه ليس كل ولي يرث»(٥).

وقرأها أبو عمرو، والكسائي: ﴿**يَرِثْنِي وَيَرِثْ**﴾ بالجزم، ووجه الجزم كما قال أبو علي: «أنه أوقع الولي الذي هو اسم عام موضع الخاص، فأراد بالولي: ولياً وارثاً»(٦).

وقرأها علي بن أبي طالب، وابن عباس، والحسن، وقتادة: «يَرِثُنِي وَارِثٌ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ»، على طريقة التجريد، قال أبو الفتح: «هذا ضرب من العربية غريب، ومعناه التجريد؛ وذلك أنك تريد؛ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي مِنْهُ أو بِهِ وارثٌ من آل

(١) العين، باب الخاء واللام والفاء، مادة «خلف» (٢٦٦/٤).
(٢) صحيح مسلم (١٩٦٣/٤).
(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٥/٤)، والبحر المحيط (١٦٥/٦)، والكشاف (٧/٤).
(٤) قال ابن جني في حد التجريد: «معناه أن العرب قد تعتقد أن في الشيء من نفسه معنى آخر، كأنه حقيقته ومحصوله، وقد يجري ذلك إلى ألفاظها لما عقدت عليه معانيها، وذلك نحو قولهم: لئن لقيت زيداً لتلقينّ منه الأسد، ولئن سألته لتسألن منه البحر، فظاهر هذا أن فيه من نفسه أسداً وبحراً، وهو عينه هو الأسد والبحر لا أن هناك شيئاً منفصلاً عنه وممتازاً منه». الخصائص (٤٧٣/٢، ٤٧٤).
(٥) الحجة في علل القراءات السبع (٤٨٦/٣).
(٦) نفسه (٤٨٧/٣).

يعقوب، وهو الوارث نفسه، فكأنه جرّد منه وارثاً»[1].

ومن أمثلة الضرب الثالث، قوله عَزَّوَجَلَّ على لسان زكرياء: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٥]؛ فالمولى والولي واحد في كلام العرب، دلت عليه أدلة كثيرة، تردد ذكرها في اللسان، والمولى: العصَبة، والحليف، والناصر، وهو ابن العم، والعم، والأخ، والابن[2]، وتختلف مصادر هذه الأسماء، فمنها: «الوَلايَةُ بالفتح في النسب والنُّصرة والعِتْق، والوِلايَةُ بالكسر في الإمارة، والوَلاءُ في المُعْتَقِ، والموالاةُ من والى القومَ»[3].

وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣]، فنِسياً ومَنسِياً بمعنى واحد وهو الترك، وقد جاء تكرار اللفظ توكيداً للمعنى، قال الراغب: «وقوله تعالى: «نَسْياً مَنْسِيّاً» أي جارياً مجرى النَّسْي القليل الاعتداد به وإن لم يُنْسَ، ولهذا عَقَبَهُ بقوله: مَنْسِيّاً؛ لأن النَّسْيَ قد يُقالُ لما يَقِلُّ الاعتدادُ به وإن لم يُنْسَ»[4].

واختُلف في قراءتها؛ فقرأها ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وابن عامر، والكسائي: «نِسْياً» بالكسر، على معنى: الشيء المطروح كخرقة الحائض، وقرأ حمزة: «نَسْياً» بالفتح، على معنى: شيئاً منسياً غير معروف[5].

٢. التناسب المعنوي:

٢.١. التنويع والافتنان في أساليب الخطاب وطرق التعبير:

يتحقق التناسب المعنوي في سورة مريم من خلال تنويع أساليب الخطاب وطرق التعبير عن المعنى بين الخبر، والإنشاء، والتكلم، والمخاطبة، وهو مما يزيد من بلاغتها

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (٣٨/٢).
(٢) لسان العرب، حرف الياء، فصل الواو، مادة «ولي» (٤٠٨/١٥).
(٣) نفسه (٤٠٩/١٥).
(٤) المفردات في غريب القرآن (٤٩٢).
(٥) ينظر: لسان العرب، حرف الياء، فصل النون، مادة «نسا» (٣٢٣/١٥، ٣٢٤)، والحجة (٤٩١/٣، ٤٩٢)، والعين، باب السين والنون والياء، مادة «نسي» ٣٠٤/٠٧).

حسناً وبياناً، وأكثر ما يستوقفنا فيها قوة التصوير الفني، أو ما تؤدّيه الوظيفة الجمالية للغة، وكذا الوظيفة الإقناعية أو التأثيرية؛ أي طبيعة لغة الخطاب، وطريقة ترتيب أجزاء الكلام؛ حيث نجد أن كل مقطع من مقاطعه، هو عمل سردي في ذاته، وأن مجموع مقاطعه تتألف من متواليات سردية تصف حال المتكلم، ومقصده من فعل التكلم، وهذه المتواليات يحكمها رابط معنوي، وغرض ديني موحد هو إقناع اليهود بوحدانية الله تعالى، وتبعاً لهذا الغرض كانت ترد بعض القصص، كقصة نوح، وهود، وصالح، وشعيب.

وتَبَعاً لتنوع المواقف والعوالم التي يجسدها النص، والمستوى الثقافي واللغوي لمتلقي الخطاب القرآني على عهد الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جاءت لغة القص في هذا النص في غاية الفصاحة والبيان، وعلى درجة واحدة من الدقة والإحكام، خلاف النصوص الإنسانية التي غالباً ما تأتي لغة القص فيها حافلة بمستويات متنوعة ومتعددة تبعاً لتنوع العوالم واختلاف المواقف، وتباين الشخصيات.

إن لغة الخطاب في سورة مريم لغة إخبارية قائمة على التصوير، تصوير طريقة تفكير الشخصية، وطبيعة الإحساس الذي يعتريها، وأبرز مثال على ذلك معاناة زكرياء مع العقم: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا * وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا**﴾ [مريم: ٤، ٥]، فقد جاء الكلام في هذا الخطاب مسبوقاً بحرف العطف (الواو) دلالة على التلاحق الزمني السريع في الإخبار عن الحدث، واللجوء إلى أسلوب الذكريات في تصوير حالة العجز والوهن، وهو أكثر تناسباً للتعبير عن رغبة الشخصية في التغيير، والدلالة على شدة ارتباطها بالله عَزَّوَجَلَّ، ويكاد هذا الأسلوب (أسلوب التلاحق الزمني) يهيمن على المقاطع الأولى من السورة.

وما يميز لغة الخطاب أيضاً، هو التناسب الصوتي، والقدرة على تمثيل واقع الشخصية، وأما ما يجعله أكثر فاعلية وتأثيراً في المتلقي فهو اشتماله على العديد من الأساليب الفنية واللغوية، كالسرد، والوصف، والحوار، وقد تردد استعمالها في السورة

بدرجات متفاوتة، والأهم من ذلك هو هذا الترابط القوي الموجود بين الآيات على الرغم من كثرة القصص التي تضمنتها السورة، وتعدد موضوعاتها.

٢.٢. التناسب بين السورة وفاتحتها (براعة الاستهلال):

براعة الاستهلال (حسن الابتداء)[١]، هي في أن يستهل المتكلم خطابه بما يتناسب مع موضوعه ومقاصده، ومن أمثلة ذلك: التناسب بين سورة مريم وفاتحتها؛ حيث افتتحت هذه السورة بذكر قصة زكرياء عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهي كما قال أهل الصنعة والبيان أقوى دليل في تبكيت اليهود الآمرين بالسؤال عن قصتي أصحاب الكهف وذي القرنين تعنتاً واستخفافاً بالرسول الكريم، وتعد هذه القصة توطئة لأمر عيسى، إلزاماً لليهود بالاعتراف به، وللنصارى بالاعتراف بأنه عبد[٢]، ولذلك استحقت أن تُقدَّم على سائر القصص التي اشتملت عليها السورة، «وقد جاء نظم هذا الكلام على طريقة بديعة من الإيجاز والعدول عن الأسلوب المتعارف في الإخبار، وأصل الكلام: ذكر عبدنا زكرياء إذ نادى ربّه...»[٣].

كما أن افتتاح هذه السورة بقوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ [مريم: ٢]، فيه إشارة دالة على أن التذكير من مقاصدها الكبرى، ولذلك ورد الأمر به في مستهل كل قصة[٤]، وقيل: هو من باب عطف القصة على القصة.

وقد جاء لفظ «الذكر» في هذه الآية مناسباً للغرض المقصود من ذِكر الرحمة في الآية وهو بعث الطمأنينة في نفس النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو هنا بمعنى: الإخبار؛ لأنَّ من خصائص السور المكية الاهتمام بذكر قصص الأنبياء والأمم الغابرة، فناسب ذلك أن

(١) ذكرت كليثم سعيد أن التناسب بين موضوع السورة ومقدمتها خاصية موجودة في أغلب سور القرآن. ينظر: المعمار القصصي في سورة مريم (٨٨، ٨٩).

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٨٢/١٢).

(٣) التحرير والتنوير (٦١/١٦، ٦٢).

(٤) سورة مريم: (١٦، ٤١، ٥١، ٥٤، ٥٦).

يكون اللفظ (اذكر) في مثل هذا الخطاب بمعنى القصة، أو الأمر، أو الخبر، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [مريم: ٤١]؛ أي: قُصَّ عليهم نبأ إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وجميع من ذكر من الأنبياء في سورة مريم مسبوقاً بهذا القول، وقال تعالى في سورة يوسف: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢]؛ أي: اذكر أمري أو خبري.

ومن وجوه دلالة الذكر في الخطاب القرآني(١): الطاعة والعمل الصالح؛ قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]، قال ابن عطية: «قال سعيد بن جبير: معنى الآية اذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب والمغفرة»(٢)، والذكر يكون بالدعاء، ومعناه استقرار الذكر في اللسان والقلب حتى لا يخطر فيه غير المذكور(٣)، قال تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَاسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗا﴾ [البقرة: ٢٠٠].

وفي هاتين الآيتين جاء الأمر بذكر الله تعالى مناسباً لطبيعة الخصائص الموضوعية للآيات المدنية، المتمثلة في الحديث عن الفرائض، والعبادات، وما يرتبط بها؛ حيث وردت الآية الأولى في سياق الحديث عن شعائر الحج، وتنبيه المؤمنين على ما أنْعَمَ الله به عليهم من الهداية، والبيان، والإرشاد، وجاءت الآية الثانية في سياق «الحث على كثرة الذكر لله عَزَّوَجَلَّ؛ ولهذا كان انتصاب قوله: ﴿أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗا﴾ [البقرة: ٢٠٠] على التمييز، تقديره كذكركم آباءكم أو أشد منه ذكراً، و(أو) ههنا لتحقيق المماثلة في الخبر...»(٤)، وقد جاء الحث في هذه الآية على كثرة الذكر لله تعالى من جهة أن العرب، كما قال الزمخشري: «كانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل، فَيُعَدِّدُونَ

(١) ذكر السيوطي لهذه الكلمة سبعة عشر وجهاً، منها: الحفظ، والطاعة والجزاء، والصلوات الخمس، والعظة، والبيان، والشرف، والعيب، والثناء، والخبر. ينظر: الإتقان (١٢٩/٢).

(٢) المحرر الوجيز (٢٢٦/١).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٦٢٠/١).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤١٥/١).

فضائل آبائهم ويذكرون محاسن أيامهم»[1].

٣.٢. التناسب بين موضوع السورة وخاتمتها:

قال تعالى عقب ذكر قصص الأنبياء: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨]، فاسم الإشارة ﴿أُولَٰئِكَ﴾ في هذه الآية إحالة مقالية قبلية جاءت للدلالة على أن الخطاب في الآية يعود على كل الأنبياء المذكورين من قبل، تنبيهاً على أفضليتهم، وتأكيداً على أحقيتهم بالنبوءة والصدّيقيّة، لما اتصفوا به من الصفات الجليلة، والنعوت الحسنة، وقد أخرج الكلام هنا مخرج الإشارة والوحي والحذف.

٤.٢. التناسب بين القصة وموضوع السورة:

من مظاهر وحدة السورة، وتناسب معانيها، أن القصص التي تضمنتها سورة مريم لم ترد بكل حلقاتها ومشاهدها، فقد ورد منها ما يتناسب مع مقاصد القرآن وأهدافه الخاصة، ومن ذلك قصة إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ حيث وردت مشاهد كثيرة من هذه القصة في عدد من سور القرآن الكريم: في البقرة، والأنعام، وهود، وإبراهيم، والحجر، ومريم، والأنبياء، والحج، والشعراء، والعنكبوت، والصافات، والذاريات، ولم يعرض منها في كل مرة إلا ما يتفق مع موضوع السورة، وهذا بعض ما جاء في القرآن:

تضمنت سورة مريم مشهداً من مشاهد قصة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ[2]، ويتعلق الأمر بدعوة إبراهيم أباه آزار إلى عبادة الله عَزَّوَجَلَّ برفق، وبيان جزاء ذلك وعاقبته، وهذا ما تضمنه موضوع السورة أو الخطاب، الرامي إلى ترسيخ العقيدة الإسلامية في النفس

(١) الكشاف (٤١٢/١).

(٢) سورة مريم [٤٠ - ٥٠].

البشرية، وتقوية الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ، ووصف حُسن أحوال المؤمنين ونعيمهم، وسوء أحوال المشركين المكذبين.

وأما سورة الأنبياء فقد اشتملت على مشهد آخر من مشاهد القصة(١)؛ ويتعلق الأمر بدعوة إبراهيم أباه وقومه، وتسفيهه للأصنام وتحطيمها(٢)، وإلقائه في النار، وقد جاء ذلك مناسباً لموضوع السورة؛ حيث ورد هذا المشهد في سياق الاستدلال على وحدانية الخالق عَزَّوَجَلَّ، والتذكير بسوء عاقبة الأقوام الغابرة وما أصابها من العذاب، والحديث عن أخبار الأنبياء والرسل: لوط، ونوح، وداوود، وسليمان، وأيوبَ، وإسماعيل وإدريس، وزكرياء ويحيى، ومريم.

وأما سورة الصافات فقد تضمنت مشهداً جديداً من مشاهد القصة(٣)، وهو رؤيا إبراهيم نفسه في المنام يذبح ابنه إسماعيل تنفيذاً للأمر الإلهي.

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن التكرار في القصص القرآني ليس مجرد تكرار مطلق كما قد يُخَيَّلُ للبعض؛ لأن كل قصة تُعرض بالقدر الذي يكفي لتأدية الغرض الديني منها، من غير مساس بوحدة السور وانتظامها، وهذا من النكت البديعة، واللطائف النادرة، التي يتميز بها الخطاب القرآني.

٣. التناسب الصوتي:

يتحقق التناسب الصوتي باعتماد صيغة لغوية معينة، أو بالعدول عن بعض الصيغ والتراكيب اللغوية إلى أخرى طلباً للخفة والمشاكلة، وإجراء الكلام مُجرى

(١) سورة الأنبياء [٥١ - ٧٢].

(٢) قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٢، ٦٣]. قال ابن الأثير: «غرض إبراهيم صلوات الله عليه من هذا الكلام إقامة الحجة عليهم؛ لأنه قال: ﴿فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾، وذلك على سبيل الاستهزاء، وهذا من رموز الكلام، والقول فيه: أن قَصْدَ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يرد به نسبة الفعل الصادر عنه إلى الصنم، وإنما قصد تقريره لنفسه، وإثباته على أسلوب تعريضٍ يبلغ فيه غرضه من إلزام الحجة عليهم، والاستهزاء بهم». المثل السائر (٢/٢١٤).

(٣) سورة الصافات [٨٣ ١١٣].

القوافي، وهو كثير الاستعمال في الخطاب القرآني[1]، وإليك بعض ما جاء في سورة مريم:

١.٣. تجنب بعض الصيغ والأبنية الصرفية:

قال تعالى على لسان إبراهيم الخليل: ﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ [مريم: ٤٣]؛ حيث عدل القرآن عن استعمال المضارع من (جاء) إلى استعمال المضارع من (أتى)؛ لأن بينهما اختلافاً خفياً يُنْبِئُ عن بلاغة الخطاب القرآني، نبه إليه الراغب، وهو أن المجيء أعمُّ، ويُقالُ: اعتباراً بالحصولِ، والإتيان يُقال باعتبارِ القصدِ، وإن لم يكن منه الحُصُولُ[2]، وظاهر القول يفيد أن التخاطب أو المحاورة كانت بعد أن أَنْبَأَ عَنِ الله، والله أعلم، وهناك سبب آخر للعدول، هو وجه الشاهد عندنا، وهو أن صيغة المضارع من فعل أتى أخف.

وقال تعالى على لسان زكرياء: ﴿رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى﴾ [مريم: ٤]، و﴿وَهَنَ﴾ أحسن في التعبير والنطق من (ضعف)؛ لأن الفتحة أخف من الضمة.

ومن باب العدول عن الكلمة إلى مرادفها طلباً لتحقيق التناسب بين فواصل الآيات، والحفاظ على انتظام نسق الكلام، ومراعاة حسن النظم، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا * وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَـٰثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم: ٧٣، ٧٤]؛ فقد عُدِل في الأولى عن لفظ (المجلس)، وفي الثانية عن لفظ (الهيئة)، لخلوهما من الياء، ولأن في ذينك من المعنى ما ليس في هذين، ولهذا السبب (أعني التناسب الصوتي)، أجاد الفراء قراءة أهل المدينة بغير همزٍ (وَرِيّاً)؛ لأنه مع آيات لسن بمهموزات الأواخر[3].

وقد نظّر الفراء لهذه الظاهرة اللغوية والإيقاعية بوقوفه عند مجموعة من الآيات القرآنية، مبرزاً أهم التغيرات التي تلحق فواصل الآيات حرصاً على التّوافق الموسيقي

(١) ذكر بعض أمثلته الأستاذ أحمد أبو زيد في كتاب التناسب البياني في القرآن. ينظر: التناسب البياني في القرآن (٣٠٦).
(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن (١٠٣).
(٣) معاني القرآن (١٧١/٢)، وينظر: المحتسب (٤٣/٢ - ٤٥)، والحجة (٥٠٤/٣ - ٥٠٦).

وإقامة الوزن[1].

ومنه العدول عن (أحد) إلى (إنسي) في قوله تعالى على لسان عيسى بن مريم: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦]، لمراعاة فاصلة الياء، وهو خطاب وحي من الله إلى مريم أجراه على لسان الطفل.

ومنه الإتيان بصيغة المبالغة في نحو: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤]، فـ(نَسِيّاً) صيغة مبالغة من نَسِيَ؛ أي كثير النسيان.

ومنه وقوع المفعول موقع الفاعل في نحو قوله: ﴿كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ [مريم: ٦١]، فالوعد ههنا مصدر مستعمل في معنى المفعول، وقيل في ﴿مَأْتِيًّا﴾: مفعول، بمعنى: فاعل[2].

وقوله تعالى على لسان زكرياء: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨]؛ فأصله عُتُوٌّ على وزن فعول مثل قعود وجلوس، فكسرت التاء وانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، ثم قلبت الواو التي هي لام ياء لسبق الأولى بالسكون، تجنباً لاستثقال توالي الضمتين والواوين، وما قد ينجم عنه من تنافر صوتي، و﴿عِتِيًّا﴾ مصدر في موضع الحال، وإثباتُ وصف العُتيّ للعظام استعارة تخييلية، فالعُتيّ: مصدر عتا العود إذا يبس، ودل ههنا على معنى: المبالغة في الكبر.

وقوله تعالى على لسان مريم: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٠]، فلم يأت (بغية) لغلبة إيقاعه على النساء، ولأن بغية لا يقال إلا للمتلبسة بالفاحشة[3]، ومريم براء من البغاء، وقد دل على ذلك فعل الكون بما يقتضيه من تمكّن الوصف الذي هو خبر الكون، والمقصود منه تأكيد النفي، فالكلام كناية عن التنزه عن الوصم بالبغاء[4]، ثم

(١) ينظر: معاني القرآن (٣/٢٣١، ٢٣٢، ٢٦٠).

(٢) ينظر: الكشاف (٤/٣٤).

(٣) ينظر: نظم الدرر (١٢/١٨٥).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/٨٢).

إن لفظ ﴿بَغِيًّا﴾ هو أكثر تناسباً من حيث الإيقاع، وإن كان تغليب المعنى على الإيقاع في هذا الجانب أولى.

وهناك مسألة أخرى، وهي أن «البغي: اسم للمرأة الزّانية، ولذلك لم تتصل به هاء التأنيث، ووزنه فعيل أو فعول بمعنى فاعل فيكون أصله بَغوي، لأنّه من البغي فلمّا اجتمع الواو والياء وسكن السابق منهما قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء الأصليّة وعوض عن ضمّة الغين كسرة لمناسبة الياء فصار بغي»[1].

٢.٣. التكرير أو الترديد:

التكرير من محاسن الفصاحة الدالة على حسن البيان، وهو خاصية من الخصائص الأسلوبية التي تمنح القرآن الكريم نسقاً دلالياً وإيقاعياً متوازناً، وقد ورد في القرآن لأسباب، منها: التعجيز، والتوكيد، والتقرير، والتحذير، والتأثير، والتعظيم، والتهويل، ويشمل تكرير القصص، والأمثال، والتراكيب، والألفاظ، والحروف، ومنه تكرار حرفي الألف والياء في آخر كل فاصلة من سورة مريم، وهما من حروف المدّ واللين، وقد جاء تكرارهما مناسباً غير متكلف، والحكمة من استعمالهما هي جعل الكلام أكثر تناغماً وانسجاماً.

وهذا أسلوب العرب في الشعر إذا ترنموا، أو أنشدوا، قال سيبويه: «أمَّا إِذَا تَرَنَّموا فإنهم يُلحقون الألفَ والياءَ والواوَ ما يُنَوَّنُ وما لا يُنَوَّنُ، لأنهم أرادوا مَدَّ الصوت، وذلك قولهم - وهو لامرئ القيس (الطويل التام)[2]:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

(١) التحرير والتنوير (١٦/٨٢، ٨٣).

(٢) عجز البيت:

بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

وهو مطلع معلقة امرئ القيس، والشاهد فيه: «وصل اللام في حال الكسر بالياء للترنم ومد الصوت». ينظر: هامش الكتاب (٤/٢٠٥).

وقال في النَّصب - ليزيدَ بن الطثرية (الطويل التام)[1]:

فَبِتْنَا تَحِيدُ الوحشُ عَنَّا كأَنَّنَا قَتِيلانِ لم يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعَا

وقال في الرفع - للأعشى (الطويل التام)[2]:

هُرَيْرَةَ وَدِّعْهَا وإِنْ لامَ لائِمُو

هذا ما يُنَوَّنُ فيهِ»[3].

وبعد آخر فقرة من قصة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يتغير نظام الفاصلة فتصبح بحرف النون، أو الميم، وقبلهما مد طويل، وعند الرجوع إلى ذكر القَصَصِ، والانتهاء من إصدار الحكم، أعيد بناء الفاصلة على النسق الإيقاعي الأول، الأمر الذي يدل على أن الإيقاع في سورة مريم يتغير بتغير المعاني والموضوعات[4]، وأن الخطاب القرآني في هذه السورة لا يقف عند حدود الدلالة فحسب، وإنما يهتم كذلك بجماليات الأداء في الشكل والمضمون، جمال العبارة، وقوة الدلالة، وهذا ما يجعل الكلام أكثر تناغماً وانسجاماً على المستوى الصوتي، وهو مظهر من مظاهر إعجاز القرآن، لا يحتاج في تعرُّفه إلى روية، كالصوت الشادي الشجي، لا يحتاج المرء في تمييزه إلى أكثر من سماعه.

ومرد ذلك في نظر معين رفيق إلى أمور، منها: اتفاق معظم الفواصل في الصوت والوزن، وغلبة الفاصلة المطلقة على إيقاع السورة الأمر الذي «يتيح المجال لترديد

(١) الشاهد في هذا البيت: «إثبات الألف في الوقف في حال النصب كما تثبت الياء في الجر والواو في الرفع للترنم» ينظر: هامش الكتاب (٢٠٥/٤).

(٢) الشاهد في البيت: «وصل القافية بالواو في حال الرفع» ينظر: هامش الكتاب (٢٠٥/٤).

(٣) الكتاب (٢٠٤/٤، ٢٠٥).

(٤) هذا ما نبه إليه سيّد إبراهيم سيّد ناصر بقوله: «الفواصل آيات السورة إيقاع خاص، بتنوع الألفاظ حسب تنوع المعاني والموضوعات، مثل ما نحس بالرخاء والعمق في جرس الألفاظ في: رضيّا، سويّا، حفيّا، نجيّا، كما أن الفاصلة تأتي مشددة وقوية، دالاً أو زاياً، في مواضع الشدة والعنف في: عدّاً، ضدّاً، إدّاً، هدّاً، عِزّاً، أزّاً». سورة مريم دراسة لغوية (١١/١). وينظر: دراسة أسلوبية في سورة مريم (٥١ - ٥٣).

الأصوات، ومدّها، وتنغيمها، وتلوينها بما ينسجم مع المشاعر والأحاسيس»[1].

وأعجب ما في سورة مريم أن النفس البشرية لا يَتَخَوَّنُها الملل من تلاوتها، ولا تخلق على كثرة الرد وطول التكرار من شدة اتساق ألفاظها ومعانيها، وانتظام حركاتها وأصواتها، فمعظم كلماتها مؤلفة من أصوات متباعدة المخارج شيئاً ما، كالألف، والياء، والراء، والهمزة، والنون، والقاف، واللام، والميم، حيث تكررت هذه الأصوات مرات متعددة، وبنسب متقاربة، وكلها أصوات مجهورة منفتحة مستفلة، وهي أخف الأصوات على اللسان، وأحسنها انشراحاً، وأكثرها امتزاجاً وتجاوباً وائتلافاً، وتناسباً مع جو القصة الذي يغلب عليه الدعاء والرأفة، وبهذا التجاوب والامتزاج كانت أخف على اللسان، خلاف الحروف المطبقة المستعلية كالطاء، والظاء، والصاد، والضاد، ويتبين ذلك بشكل واضح من خلال قوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ﴾ [مريم: ٢]؛ فقراءة هذه الآية، والوقوف عند كل كلمة من كلماتها، يفصح على أن تتابع حركتي الفتح والكسر فيها، كان له أثر واضح في رقة الخطاب ولطفه، ويسري هذا الكلام على معظم المقاطع، حيث يبدو التناسب الصوتي واضحاً في كل موضع، قال تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ * إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: ٢ - ٤]، فإنك لو أبدلت كلمة موضع كلمة، أو عدّلت في النظم أي تعديل اختل الوزن؛ فإذا أخذنا كلمة (زكريا) على سبيل المثال، فجئنا بها على صيغة (زكرياء) مختومة بهمزة، اختل التناسب الصوتي بين الفواصل التي تنتهي جميعها بحرفي الياء والألف.

(١) دراسة أسلوبية في سورة مريم (٥٣ - ٥٦).

خاتمة

ختاماً يمكن القول إن الأمثلة التي سبق ذكرها في سياق الحديث عن التناسب البياني في سورة مريم تدل على أن مبحث التناسب يشكل جانباً مهماً من بلاغة الخطاب القرآني، تتوقف عليه معرفة علل الترتيب وأسباب الاختيار، وبه يتحقق حل العديد من القضايا اللغوية المرتبطة بفهم القرآن الكريم، إذ يتيح للقارئ إمكانية استعمال القرائن الدالة على المعنى، والبحث في أساليب القرآن البيانية، وأبعاده الجمالية والفنية.

بعد هذا الحديث المقتضب حول التناسب البياني وأهميته في دراسة الخطاب القرآني، نأتي على ذكر نتائج البحث، وهي كالآتي:

أولاً: يتحقق التناسب في سورة مريم بالحذف، والعدول، والتفنن في الخطاب وفي طرق التعبير والاختيار الدقيق للكلمات، ووضعها الموضع الصحيح من القول، وإخراج الكلام تارة مخرج المبالغة والتصوير، وهو مبحث من مباحث البلاغة يسمونه حسن الاستعارة، وهو ما كشفت عنه الدراسة من خلال الوقوف على بعض المفردات، ومنها كلمة (اشتعل).

ثانياً: اختيار الكلمة في سورة مريم جاء مناسباً لمقام القول، وهو ما كشف عنه حوار إبراهيم مع أبيه آزر حيث جاء اختيار بعض الكلمات، مثل: (أبت، أخاف، يمس، الرحمان)، مناسباً لمقام الترغيب والتحبيب.

ثالثاً: جاء الخطاب في سورة مريم في منتهى الفصاحة والبيان، ومرد ذلك إلى التناسب التام القائم بين موضوعات السورة والأدوات الفنية واللغوية المستعملة.

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- **الإتقان في علوم القرآن**: السيوطي جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، د. ت.
- **البحر المحيط**: أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
- **بدائع التفسير**: ابن قيّم الجوزيّة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (المتوفى: ٧٥١هـ)، جمعه وخرج أحاديثه يسري السيد محمد، وراجع مادته صالح أحمد الشامي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
- **بديع القرآن**: ابن أبي الإصبع المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ)، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.
- **البرهان في علوم القرآن**: الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، د. ت.
- **البيان والتبيين**: الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).
- **تاج العروس**: الزَّبِيدي محمد مرتضى (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى حجازي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- **التأسيس اللغوي للبلاغة العربية (قراءة في الجذور)**: هنوش عبد الجليل، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى (١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م).
- **التحرير والتنوير**: ابن عاشور محمد الطاهر (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م).

- **تفسير القرآن العظيم**: ابن كثير أبو الفداء (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
- **تهذيب اللغة**: الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د. ت.
- **الجامع لأحكام القرآن**: القرطبي شمس الدين أبو عبد الله محمد (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ومحمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
- **جمهرة الأمثال**: العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: أحمد عبد السلام، ومحمد سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- **الحجة في علل القراءات السبع**: الفارسي أبو علي الحسن بن عبد الغفار (المتوفى: ٣٧٧هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- **الخصائص**: ابن جني أبو الفتح عثمان (المتوفى: ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د. ت.
- **دراسة أسلوبية في سورة مريم**: معين رفيق أحمد صالح، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- **دلائل الإعجاز**: الجرجاني أبو بكر عبد القاهر (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م).
- **الديوان**: زهير بن أبي سُلمى (المتوفى: نحو ١٣ق هـ)، تحقيق: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- **الديوان**: عنترة بن شداد العبسي (المتوفى: نحو ٢٢ ق هـ)، مطبعة الآداب، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة (١٣١١هـ - ١٨٩٣م).

- **الديوان**: كُثَيِّرْ عَزَّة (المتوفى: ١٠٥هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان (١٣٩١هـ - ١٩٧١م).
- **الديوان**: لبيد بن ربيعة العامري (المتوفى: ٤١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت.
- **سر الفصاحة**: الخفاجي عبد الله بن سنان الحلبي (المتوفى: ٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
- **سورة مريم دراسة لغوية**: سيّد إبراهيم سيّد ناصر، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
- **شرح التسهيل**: ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الأندلسي (المتوفى: ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
- **الصحيح**: مسلم أبو الحسين بن الحجاج القُشَيْرِيّ النَّيْسَابُورِيّ (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩١م).
- **الصناعتين**: العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى (١٣٧١هـ - ١٩٥٢م).
- **العين**: الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (المتوفى: ١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، د. ت.
- **الكتاب**: سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- **الكشاف**: الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وأحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).
- **لسان العرب**: ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت.

- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**: ابن الأثير أبو الفتح ضياء الدين (المتوفى: ٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر (١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م).
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**: ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: ابن عطية الأندلسي القاضي أبو محمد عبد الحق ابن غالب (المتوفى: ٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- **معاني القرآن**: الأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة (المتوفى: ٢١٥هـ)، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
- **معاني القرآن**: الفراء أبو زكريّا يحيى بن زيّاد (المتوفى: ٢٠٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
- **المعمار القصصي في سورة مريم (دراسة بنائية جمالية تطبيقية)**: كليثم سعيد ناصر الخاطري، طبع بدعم من المكتب الخاص لسمو الشيخ ماجد بن محمد بن راشد آل مكتوم (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م).
- **المفردات في غريب القرآن**: الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ت.
- **موادُّ البيان**: علي بن خلف الكاتب (المتوفى: ٤٣٧هـ)، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- **النبأ العظيم**: محمد عبد الله دراز (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، دار الثقافة، الدوحة، قطر، د. ت (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**: البقاعي برهان الدين (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخّص البحث	١٠٧
مقدّمة	١٠٩
أولاً: شرح مفهوم التناسب، وذكر سبب وصفه بالبيان	١١٣
١. التناسب لغة	١١٣
٢. التناسب اصطلاحاً	١١٣
٣. التناسب البياني	١١٤
ثانياً: التناسب في سورة مريم	١١٦
١. التناسب اللفظي	١١٦
٢. التناسب المعنوي	١٢٩
٣. التناسب الصوتي	١٣٤
خاتمة	١٤٠
فهرس المصادر والمراجع	١٤١
فهرس الموضوعات	١٤٥

كِتَابُ كافِيةِ المُرِيدِ في عِلْمِ التَّجْوِيدِ
من أوَّل كلام المؤلف عن حرف (الزَّاءِ)
إلى آخر كلامه عن حكم الوقف على (كَلَّا)

تَأْلِيفُ الإِمامِ سعدِ الدينِ عَلِيِّ بْنِ مُحمَّدِ بْنِ عِرَاقِ الكِنَانِيِّ
المَعرُوفِ بِـ(ابنِ عِرَاقٍ) المُتَوَفَّى سَنةَ (٩٦٣هـ)

دراسةً وتحقيقاً

د. ياسر بن عوض بن رجاء العوفي

الأستاذ المساعد بقسم القراءات،
كلِّيَّة القرآن الكريم والدِّراسات الإسلاميَّة، الجامعة الإسلاميَّة

ملخّص البحث

عنوان البحث: كتابُ كافية المريد في علم التَّجويد من أوَّل كلام المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حرف (الزَّاءِ) إلى آخر كلامه عن حكم الوقف على (كَلَّا)، تأليف الإمام سعد الدِّين عليِّ بن محمَّد بن عراقٍ الكِنَانِيِّ (ت: ٩٦٣هـ).

موضوع الكتاب المُحقَّق: يشتمل كتاب كافية المريد على مسائل علم التَّجويد، حيث ركَّز بصورةٍ واضحةٍ على مخارج الحروف وصفاتها، ونبَّه على ما ينبغي على القارئ مراعاتُه لكلِّ حرفٍ، حيث أفرد لكلِّ حرفٍ ما ينبغي العناية به وما ينبغي اجتنابه، مع العناية بإيجاز الكلام.

أهمِّيَّة الكتاب المُحقَّق:

١. إفراد المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ الكلام عن كلِّ حرفٍ على حدةٍ بذكر ما ينبغي العناية به لتحقيق الحرف وما ينبغي اجتنابه.

٢. صِغَرُ حجم الكتاب وغزارةُ معلوماته، اللَّذان من شأنهما أن يكونا حافزين لقراءة هذا الكتاب، وتكراره مرَّةً بعد مرَّةٍ على طريقة أهل العلم.

٣. يصلح أن يُدرَّس هذا الكتاب لطلبة العلم المتوسِّطين؛ لأنَّه يشير إلى الخلاف في مسائل التَّجويد من غير توسُّعٍ، وهي مرحلةٌ يحتاجها الطَّالب بعد تصوُّر المسائل العلميَّة في مرحلة المبتدئين، ولوجود تشابُهٍ في قوَّة الأسلوب بين الكتاب وبين الكتب المتقدِّمة، والتي من شأنها أن تُخرج القارئ عمَّا ألفه من أساليب المعاصرين التي تُعنى بتيسير العبارة وتوضيحها إلى أساليب المتقدِّمين.

٤. ضمَّن المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه آراءَه العلميَّة في المسائل الخلافيَّة.

٥. مكانة المؤلِّف العِلميَّة، حيث تلقَّى القراءات - وغيرَها من العلوم - وتولَّى الإمامة والخطابة في مسجد النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦. يُعَدُّ الكتابُ حلقة وصلٍ بين مؤلَّفات المتقدِّمين والمتأخِّرين، فالمؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ من أعيان القرن العاشر، حيث تُوفِّي سنة (٩٦٣هـ).

٧. تحقيق الكتاب على نسخةٍ خطِّيَّةٍ فريدةٍ غير مذكورةٍ في فهارس المخطوطات، بل ولم يُذكر اسم الكتاب في المصادر التي ترجمت للمؤلِّف؛ ممَّا يُسهم هذا التَّحقيق في حفظ موروث المؤلِّف، ويضيف المزيد في ترجمته.

الكلماتُ المفتاحيَّةُ: كافية المريد، التجويد، مخارج الحروف، الصِّفات، ابن عراق.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، وأُصلِّي وأُسلِّم على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد:

فالعلوم المتعلِّقة بالقرآن الكريم علومٌ متعدِّدةٌ، يُعنى كلُّ علمٍ منها بجانبٍ من جوانب القرآن الكريم، وتتحقَّق العناية الكاملة بالقرآن الكريم بالعناية بهذه العلوم جميعاً.

ومن هذه العلوم علمُ التَّجويد الذي يُعنى بضبط تلاوة القرآن الكريم كما أُنزل على النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيصير متلقِّي القرآن في آخر الزَّمان كمتلقِّيه وسامعه في زمن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وتأتي أهمِّيَّة كتب التَّجويد من كونها تدوين الحذَّاق الثِّقات لوصف تلاوة القرآن الكريم، فيضيف القارئ كلامَ الحذَّاق المتقدِّمين في دقائق التَّجويد إلى ما تلقَّاه عن شيخه، فيزداد إتقاناً وضبطاً.

ومن هذه الكتب (**كتاب كافية المريد في علم التَّجويد**) لعليِّ بن محمد بن عراقٍ الكِنانيِّ (ت: ٩٦٣هـ)، حيث جاء مليئاً بدقائق التَّجويد، معتنياً بمخارج الحروف والصِّفات، مُفرِداً الكلام على كلِّ حرفٍ بما ينبغي أن يكون له فيُوفَّى، وما لا ينبغي له فيُجتنب، مع تنوُّع الموضوعات، واختصار الكلام، فوجدته حريّاً بالتَّحقيق والاهتمام.

وقد قام فضيلة د. طلال بن أحمد بن عليِّ بن محمَّدٍ، الأستاذ المشارك في قسم القراءات في كلِّيَّة القرآن الكريم والدِّراسات الإسلاميَّة بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة، بتحقيق ودراسة الكتاب من أوَّله إلى آخر كلام المؤلِّف على حرف الرَّاء.

ثُم أكملت العمل من بعده، فقمت بدراسة وتحقيق الكتاب من أوَّل كلام المؤلِّف عن حرف الزَّاء، إلى آخر كلامه عن حكم الوقف على كلمة (كلَّا).

والحمد لله أن يسَّر لي إتمام هذا العمل، وأسأله عَزَّوَجَلَّ أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به، ثُم أشكر فضيلة د. طلال بن أحمد بن عليٍّ بن محمَّدٍ، على قيامه بتحقيق أوَّل الكتاب، وإعطائي النُّسخة الخطِّيَّة للكتاب، سائلاً المولى القدير أن يثيبه الثَّواب الجزيل.

وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهمِّيَّة الكتاب المحقَّق:

١. عناية مؤلِّفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمخارج الحروف وصفاتِها.

٢. إفراد المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ الكلام عن كلِّ حرفٍ على حدةٍ بذكر ما ينبغي العناية به وما ينبغي اجتنابه، ممَّا يعطي الكتاب أصالةً علميَّةً.

٣. صِغَرُ حجم الكتاب وغزارةُ معلوماته، اللَّذان من شأنهما أن يكونا حافزين لقراءة هذا الكتاب، وتكراره مرَّةً بعد مرَّةٍ على طريقة أهل العلم.

٤. يصلح أن يُدرَّس هذا الكتاب لطلبة العلم المتوسِّطين؛ لأنَّه:

أ. يشير إلى الخلاف في مسائل التَّجويد من غير توسُّعٍ، وهي مرحلةٌ يحتاجها الطَّالب بعد تصوُّر المسائل العلميَّة في مرحلة المبتدئين.

ب. وجود تشابُهٍ بين الكتاب وبين الكتب المتقدِّمة في العبارة، والتي من شأنها أن تُسهِّل على طلبة هذا العلم قراءة كتب المتقدِّمين.

٥. ضمَّن المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه آراءَه العلميَّة في المسائل الخلافيَّة.

٦. مكانة المؤلِّف العِلميَّة، حيث تلقَّى القراءات - وغيرَها من العلوم - وتولَّى الإمامة والخطابة في مسجد النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٧. يُعَدُّ الكتاب حلقةَ وصلٍ بين مؤلَّفات المتقدِّمين والمتأخِّرين، فالمؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أعيان القرن العاشر، حيث تُوفِّي سنة (٩٦٣هـ).

٨. وجود نسخةٍ خطِّيَّةٍ فريدةٍ للكتاب غير مذكورةٍ في فهارس المخطوطات، بل ولم يُذكر اسم الكتاب في المصادر التي ترجمت للمؤلِّف؛ ممَّا يعطي الكتاب قيمةً علميَّةً.

الدِّراسات السَّابقة:

توجد دراسةٌ علميَّةٌ للكتاب، قام بها فضيلة د. طلال بن أحمد بن عليِّ بن محمَّدٍ، الأستاذ المشارك في قسم القراءات في كلِّيَّة القرآن الكريم والدِّراسات الإسلاميَّة بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة، حيث قام بتحقيق ودراسة الكتاب من أوَّله إلى آخر كلام المؤلِّف على حرف الرَّاء، وحُكِّم في عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وأُجيز للنَّشر في تاريخ ١٤٤٢/٣/٩هـ.

ووجدت قائمةً طويلة في موقع ملتقى أهل التفسير تتضمن أسماء كتبٍ تحقق أو حُقِّقت في جامعة صنعاء وجامعة إب باليمن منها هذا الكتاب: (كافية المريد)، وتفتقر هذه القائمة إلى توثيقٍ دقيقٍ، كذكر اسم المحقق، وسنة تسجيل الموضوع، كما تضمَّنت القائمة أسماء كتبٍ محقَّقةٍ من قبلُ، كـ(التمهيد في علم التجويد لابن الجزريِّ) و(رسالة في المدات ليوسف أفندي زاده)، وبعد البحث في مواقع الشبكة العنكبوتية لم أجد هذا الكتاب (كافية المريد) محقَّقاً، ولم يتيسر لي الوقوف عليه؛ لظروف الحرب في اليمن. ولمَّا لم أقف على حقيقة هذه القائمة ولِما شاع في هذا الزمن من نشر معلوماتٍ عن تحقيق مخطوطاتٍ بغرض حجزها، فقد عقدت العزم على إكمال دراسة وتحقيق الكتاب من الموضع الذي وقف عنده فضيلة د. طلال بن أحمد بن عليِّ بن محمَّدٍ.

ويبدأ المقدار الذي درسته وحقَّقته من أوَّل كلام المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حرف (الزَّاءِ) إلى آخر كلامه عن حكم الوقف على (كَلَّا).

خِطَّة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكوَّن من مقدِّمةٍ، وقسمين، وخاتمةٍ، وفهرسين علميَّين، وذلك على النَّحو الآتي:

المقدمة: وتشتمل على:

١. أهمِّيَّة الكتاب المحقَّق.

٢. الدِّراسات السَّابقة.

٣. خِطَّة البحث.

٤. منهج البحث.

القسم الأول: الدِّراسة: وفيه فصلان:

الفصل الأول: دراسة المؤلِّف: وفيه ثلاثة مطالبٍ:

المطلب الأوّل: اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده، ووفاته.

المطلب الثاني: نشأته العلميَّة، وشيوخه.

المطلب الثالث: مكانته، وآثاره العلميَّة.

الفصل الثاني: دراسة الكتاب: وفيه ثلاثة مطالبٍ:

المطلب الأول: تحقيق عنوان الكتاب، وتوثيق نسبته لمؤلِّفه.

المطلب الثاني: منهج المؤلِّف في كتابه، وقيمته العلميَّة.

المطلب الثالث: وصف النُّسخة الخطِّيَّة، ونماذج منها.

القسم الثاني: تحقيق النَّصِّ: ويتضمَّنُ تحقيقَ الكتابِ من أول كلامه عن حرف الزَّاء إلى آخرِ كلامه عن الوقف على (كلَّا).

الخاتمة: وفيها أهمُّ النَّتائج، والتَّوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

١. اتَّبعت المنهج الاستقرائيَّ والمنهج التَّحليليَّ الوصفيَّ في قسم الدِّراسة، والمنهج التَّحليليَّ الوصفيَّ في قسم التَّحقيق.

٢. كتبتُ نصَّ المخطوط بالرَّسم الإملائيِّ ملتزماً بعلامات التَّرقيم.

٣. كتبت الآية القرآنيَّة بالرَّسم العثمانيِّ معتمداً على المصحف الصَّادر عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشَّريف، وعزوت الآية بذكر اسم السورة ورقم الآية بعدها مباشرةً بين قوسين معقوفين.

٤. وثَّقت المعلومات من مصادرها الأصيلة.

٥. علَّقت على ما يحتاج إلى تعليقٍ.

٦. صوَّبت التَّصحيفات في النَّصِّ وأشرت إليه في الحاشية، وأبقيت ما عداها كما هو في المتن، مع التَّعليق عليها في الحاشية.

٧. ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في قسم التَّحقيق في الموضع الأول.

٨. وضعت في النَّصِّ المحقَّق عناوين تعريفيَّة بين قوسين معقوفين؛ لتبيين موضوعاته خدمةً للقارئ والكتاب.

القسم الأول
الدِّراسة

الفصل الأول: دراسة المؤلِّف:

وفيه ثلاثة مطالبٍ:

المطلب الأوّل: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ومولده، ووفاته:

هو علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن[١]، الشاميُّ ثمَّ الحجازيُّ الشافعيُّ[٢]، أبو الحسن[٣]، وأبو المواهب[٤]، المعروف بابن عراق[٥]، وقيل: ابن عريق[٦]، الملقَّب بسعد الدِّين[٧]، ونور الدِّين[٨]، وعلاء الدِّين[٩].

وُلد في ساحل بيروت سنة سبعٍ وتسعمئة في سابع شهر ذي الحِجَّة[١٠].

وتُوفِّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المدينة المنورة سنة ثلاثٍ وستين وتسعمئة[١١].

المطلب الثاني: نشأته العلميَّة، وشيوخه:

نشأ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيت علمٍ وفضلٍ، حيث حفظ القرآن وهو ابن خمس سنين، ولازم والده في ختم القرآن كلَّ جمعةٍ مدَّة ستِّ سنين، وحفظ في شتَّى الفنون[١٢].

---

(١) يُنظر: الكواكب السَّائرة للغزِّي (١٩٦/٢).
(٢) يُنظر: الكواكب السَّائرة للغزِّي (١٩٦/٢)، معجم المؤلِّفين لكحالة (٢١٨/٧).
(٣) يُنظر: إيضاح المكنون للبغدادي (٦٤٨/٤).
(٤) جاءت هذه الكنية في صفحة العنوان من النُّسخة الخطِّيَّة متقدِّمةً على كنيته أبي الحسن المذكورة في مصادر ترجمته، ونصُّ العبارة في النُّسخة الخطِّيَّة: «سيِّدنا أبي المواهب والحسن».
(٥) يُنظر: إيضاح المكنون للبغدادي (٦٤٨/٤)، هدية العارفين للبغدادي (٧٤٦/١).
(٦) يُنظر: هدية العارفين للبغدادي (٧٤٦/١).
(٧) يُنظر: الكواكب السَّائرة للغزِّي (١٩٦/٢).
(٨) يُنظر: إيضاح المكنون للبغدادي (٦٤٨/٤).
(٩) يُنظر: هدية العارفين للبغدادي (٧٤٦/١).
(١٠) يُنظر: الكواكب السَّائرة للغزِّي (١٩٦/٢).
(١١) يُنظر: المرجع السابق (١٩٧/٢).
(١٢) يُنظر: المرجع السابق (١٩٦/٢).

وتلقَّى العلم عن جماعةٍ من الشُّيوخ، وهم:

١. الشيخ أحمد بن عبد الوهاب خطيب قرية مجدل معوش، وهو تلميذ أبيه، وهو أول شيخٍ يأخذ عنه القراءات، أخذها عنه إفراداً[١].

٢. ثمَّ أخذ عن الشيخ محمود بن حميدان المدني أخذ عنه القراءات في أربع ختمات، وهو تلميذ والده أيضاً[٢].

٣. ثمَّ أخذ القراءات عن الشيخ الخطيب شمس الدين محمد بن زين الدين القطان، ختم عليه العشر في ختمةٍ[٣].

وكان محصِّلاً لعلومٍ شتَّى، مشتغلاً بالفرائض والحساب والميقات، راسخاً في الفقه والحديث والقراءات، ناظماً للشِّعر، بصيراً بنقده[٤].

ودخل دمشق وحلب أثناء رحلته إلى الروم، وزار بيت المقدس، ورحل إلى مصر، والحجاز[٥].

المطلب الثالث: مكانته، وآثاره العلميَّة:

تظهر مكانة ابن عراق العلميَّة من جهة ثناء العلماء عليه، ومن جهة الولايات الشَّرعيَّة التي وليها، ومن جهة آثاره العلميَّة.

فأمَّا ثناء العلماء عليه:

١. فقال فيه نجم الدِّين الغزِّي: «الشيخ العلامة الفقيه المقرئ»[٦].

٢. وقال العيدروس في ترجمة والده محمد بن علي بن عراق الكنانيِّ: «ومن أولاده

(١) يُنظر: الكواكب السَّائرة للغزِّي (١٩٦/٢)، شذرات الذَّهب لابن العماد (٤٨٩/١٠).
(٢) يُنظر: الكواكب السَّائرة للغزِّي (١٩٦/٢).
(٣) يُنظر: المرجع السابق (١٩٦/٢).
(٤) يُنظر: المرجع السابق (١٩٦/٢).
(٥) يُنظر: المرجع السابق (١٩٦/٢)، وشذرات الذَّهب لابن العماد (٤٨٩/١٠).
(٦) الكواكب السَّائرة للغزِّي (١٩٦/٢).

الشيخُ العلَّامةُ الحبر الفهَّامة، قدوة وقته في المعقول والمنقول، والمعوَّل عليه في الفروع والأصول، شيخ الأنام بطيبة النَّبويَّة، ومرجع الخاصِّ والعامِّ بالحضرة المصطفويَّة: الشَّيخُ عليٌّ، وكان من كبار أهل العلم»[١].

٣. وقال ابن العماد الحنبليُّ: «الفقيه المقرئ»[٢].

٤. وقال الزِّركلي: «فقيهٌ»[٣].

٥. وقال عمر رضا كحالة: «فقيهٌ، مقرئٌ، محدثٌ، مؤرخٌ»[٤].

وأمَّا الولايات الشَّرعيَّة التي وليها: فقد كان إمام المسجد النَّبويِّ، وخطيبه[٥].

وأمَّا آثاره العلميَّة: فقد ألَّف جملةً من المؤلَّفات، وهي الآتي:

١. تنزيهُ الشريعةِ المرفوعةِ عن الأخبارِ الشنيعةِ الموضوعةِ، حقَّقه وراجع أصوله وعلَّق عليه: عبد الوهاب عبد اللطيف، وعبد الله محمد الصّديق، طبعته الثانية في دار الكتب العلميَّة سنة (١٤٠١هـ).

٢. شرحُ صحيحِ مسلمٍ، ذكر أنَّه جعله كشرح القسطلاني على صحيح البخاريِّ[٦].

٣. شرحُ العُبابِ المحيطِ بمعظَمِ نصوصِ الشافعيِّ والأصحابِ[٧].

٤. التذكرةُ الصغرى، أو السفينةُ في المحاضَراتِ[٨].

٥. الصراطُ المستقيمُ إلى معاني بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ[٩].

---

(١) النُّور السَّافر للعَيدَروس (١٧٥).

(٢) شذرات الذَّهب لابن العماد (٤٨٩/١٠).

(٣) الأعلام للزركلي (١٢/٥).

(٤) معجم المؤلِّفين لكحالة (٢١٨/٧).

(٥) يُنظر: الكواكب السَّائرة للغزِّي (١٩٧/٢)، شذرات الذَّهب لابن العماد (٤٨٩/١٠).

(٦) يُنظر: الكواكب السائرة للغزي (١٩٦/٢)، شذرات الذَّهب لابن العماد (٤٨٩/١٠)، وهو مفقود.

(٧) مخطوط بالمكتبة السليمانية برقم (٤٠). يُنظر: الكواكب السَّائرة للغزِّي (١٩٧/٢)، شذرات الذَّهب لابن العماد (٤٨٩/١٠).

(٨) مخطوط بمكتبة كوبريلي برقم (١٢٢٦). يُنظر: هدية العارفين للبغدادي (٧٤٦/١).

(٩) مخطوط بجامعة أم القرى ضمن مجموع رقم (١٠١٧). يُنظر: هدية العارفين للبغدادي (٧٤٦/١).

٦. رسالةٌ في شرح الاستعاذةِ[١].

٧. نشرُ اللَّطائفِ في قُطْرِ الطائفِ[٢].

٨. كافيةُ المريدِ في علمِ التجويدِ، وهو هذا الكتابُ الذي يسَّر الله تحقيقه.

الفصل الثاني: دراسة الكتاب:

وفيه ثلاثة مطالبٍ:

المطلب الأول: تحقيق عنوان الكتاب، وتوثيق نسبته لمؤلِّفه:

جاء في صفحة العنوان للنُّسخة الخطِّيَّة اسمُ الكتاب باللون الأحمر العريض: «كتاب كافية المريد في علم التَّجويد» مقترناً باسم المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما سأذكره في توثيق النِّسبة إليه.

ولم يصرِّح المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ باسم كتابه، لا في مقدِّمته ولا في خاتمته، ولم أجد مَن ذكر اسم كتابه في باقي المظانِّ في مصادر ترجمة المؤلِّف، أو الفهارس العلميَّة.

وهذه التَّسمية الواردة في النُّسخة الخطِّيَّة كافيةٌ في إثبات اسم الكتاب، ومع ذلك فقد احتفَّ بها قرينتان تقوِّي هذه التَّسمية، وهما:

الأولى: أنَّ هذه التَّسمية الواردة في النُّسخة الخطِّيَّة هي من خطِّ تلميذ والد المصنِّف الشَّيخ محمَّد بن عراق، أو ممَّن له صلةٌ به؛ لقوله في صفحة العنوان: «تأليف الشَّيخ... سيِّدنا... علي ابن سيِّدنا وأستاذنا الشَّيخ الصَّادق والأستاذ الحاذق أبي عبد الله محمد بن عراق». فظاهر قوله عن المؤلِّف: «سيِّدنا»، وعن والد المؤلف «سيِّدنا وأستاذنا الشَّيخ» يدلُّ على معرفته بهما، وقربه منهما.

الثانية: أنَّ هذه التَّسمية «كتاب كافية المريد» موافقةٌ لمضمون الكتاب، حيث اختصر المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ الكلام فيه اختصاراً.

---

(١) مخطوط بجامعة أم القرى ضمن مجموع رقم (١٠١٧). يُنظر: هدية العارفين للبغدادي (٧٤٦/١).

(٢) مخطوط بمكتبة البلدية بالإسكندرية برقم (٣٧٨٣). يُنظر: إيضاح المكنون للبغداديِّ (٤٦٨/٤).

وأمَّا نسبة الكتاب للمؤلِّف: فقد جاءت النِّسبة صريحةً في صفحة العنوان للنُّسخة الخطِّيَّة، ونصُّها: «كتاب كافية المريد في علم التَّجويد، تأليف الشَّيخ الإمامِ، الحبر الفهَّامِ، العالم العلَّامةِ، البحر الفهَّامةِ، فائق أهل زمانِهِ، حائز درجة السَّبق على أقرانِهِ، سيِّدِنا أبي المواهب والحسن، عليِّ ابن سيِّدنا وأستاذنا الشَّيخ الصَّادقِ، والأستاذ الحاذقِ، أبي عبد الله محمَّد ابن عراق، قدَّس الله تعالى روحه».

ويقوِّي هذه النِّسبةَ تشابهُ الأسلوب بين مقدِّمة هذا الكتاب، ومقدِّمة كتابه: «تنزيه الشَّريعة المرفوعة عن الأخبار الشَّنيعة الموضوعة» من حيث التَّحسينيَّات البديعة.

ولم أجد من قدح في نسبة الكتاب له، أو نسبه لغيره.

المطلب الثاني: منهج المؤلِّف في كتابه، وقيمته العلميَّة:

يمكن عرض منهج المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه في النُّقاط الآتية:

١. سار المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه على طريقة المتقدِّمين، حيث جاء جلُّ الكتاب في الكلام عن مخارج الحروف وصفاتها، وعن التَّنبيهات التي ينبغي على القارئ العناية بها لكلِّ حرفٍ من الحروف، وهي إمَّا تنبيهاتٌ فيما يجب للحرف؛ فيُؤتى به وافياً من غير إخلالٍ به، وإمَّا تنبيهاتٌ عمَّا لا يستحقُّه الحرف فيجب اجتنابه، وتأتي هذه التَّنبيهات بالنَّظر تارةً للحرف وحده، وتارةً بالنَّظر إلى ما يُجاوره من حروف، وأيضاً بالنَّظر إلى حال الوصل، وحال الوقف.

٢. جعل المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ مختصر العبارة، حتى كأنَّه متنٌ تجويديٌّ.

٣. ذكر المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض أحكام التَّجويد التي أفردها المتأخِّرون بأبوابٍ مستقلَّةٍ عند كلامه عن الحروف، فذكر أحكام النُّون السَّاكنة عند كلامه عن حرف النُّون، وذكر أحكام الميم السَّاكنة عند كلامه عن حرف الميم، وذكر أحكام المدِّ عند كلامه عن حرف الألف والواو والياء.

٤. أشار المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى الخلاف في بعض مسائل التَّجويد، مثل: إدغام الكسائيِّ الظَّاء في التَّاء في قوله تعالى: ﴿أَوَعَظْتَ﴾ [الشعراء: ١٣٦] في قراءةٍ شاذَّةٍ، وإدغام القاف السَّاكنة في القاف إدغاماً كاملاً أو ناقصاً، وإخفاء الميم السَّاكنة عند الباء أو إظهارها، وإظهار هاء السَّكت وإدغامها في قوله تعالى: ﴿مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي﴾ [الحاقة: ٢٨، ٢٩]، وتفخيم الألف إن وقعت بعد حرفٍ مفخَّمٍ.

٥. أشار المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى اختلاف القرَّاء في بعض مسائل التَّجويد، مثل: إدغام الكسائيِّ الظَّاء في التَّاء في قوله تعالى: ﴿أَوَعَظْتَ﴾ [الشعراء: ١٣٦] في قراءةٍ شاذَّةٍ، وإدغام لام (هل) و(بل) في بعض الحروف، والإدغام الكبير لأبي عمرٍو البصريِّ، وذكر المدِّ لورشٍ.

٦. عرض المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ موضوعات كتابه على النَّحو الآتي:

ابتدأ بذكر أهمِّيَّة علم التَّجويد[(١)].

ثُم عرَّف علم التَّجويد.

ثُمَّ بيَّن اللَّحن الخفيَّ والجليَّ.

ثُمَّ ذكر ما يتوقَّف عليه علم التَّجويد، وهو ثلاثة أمورٍ: مخارج الحروف، وصفاتها، وما يَحدث لها حال التَّركيب.

ثُمَّ ذكر أنَّ الحروف الأصول تسعةٌ وعشرون، وبيَّن طريقة معرفة مخرج الحرف.

ثُمَّ ذكر مخارج الحروف العامَّة، وهي: الحلق، واللِّسان، والشَّفتان، والخيشوم.

ثُمَّ ذكر مخارج الحروف على التَّفصيل.

ثُمَّ ذكر صفات الحروف، وأنَّها على قسمين: لازمةٌ وعارضةٌ، فذكر اللازمة، ثُمَّ أتبعها الكلام عن مراتب القراءة - الحدر، والتَّدوير، والتَّحقيق - وعيوب القراءة، وحكم قراءة القرآن بالألحان، ثُمَّ ذكر الصِّفات اللَّازمة.

---

(١) هذا الموضوع وما بعده إلى «تنبيهاتٍ على حرف الرَّاء» هو القدر الذي قام فضيلة د. طلال بن أحمد بن علي بتحقيقه. يُنظر: كافية المريد لابن عراق (٢٢ - ٤٦).

ثُمَّ ذكر الحروف الفرعيَّة، وأنَّها اثنان وعشرون حرفاً، وذكر أنَّ الوارد منها في القرآن ستَّة أحرفٍ، ونظمها في بيتين.

ثُمَّ ذكر ما يتعلَّق بكلِّ حرفٍ من أحكامٍ وتنبيهاتٍ، من الهمزة إلى الياءِ، ورتَّب الحروف على التَّرتيب الهجائيِّ.

ثُمَّ ذكر أحكام الوقف.

ثُمَّ ذكر كيفيَّة الوقف على أواخر الكلم.

ثُمَّ ذكر الوقف على (كلَّا).

وأمَّا القيمة العلميَّة للكتاب: فتظهر القيمة العلميَّة للكتاب في الأمور الآتية:

١. ذكر المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّ علم التَّجويد ينتظم في ثلاث موضوعاتٍ، وهي: مخارج الحروف، وصفاتها، وما يحدث لها حال التَّركيب[١]. وتبيينُ هذه الموضوعات العامَّة من شأنه أن يُعطي القارئ تصوُّراً شاملاً لهذا العلم، فيتمكَّن به من معرفة ما يندرج فيه من مسائل، وما لا يندرج فيه، فتنتظم العلوم، ولا يختلط بعضها ببعضٍ.

٢. عناية المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمخارج الحروف، والصِّفات، والتَّنبيهات التي ينبغي على القارئ مراعاتها لكلِّ حرفٍ.

٣. بيان الفروق بين الحروف المتقاربة، وهذا من شأنه ترسيخ صفات الحروف لدى القارئ، والوصول إلى ثمرةٍ من ثمرات دراسة الصِّفات، وهي معرفة الفروق بين الحروف المتَّفقة في المخرج، أو المتقاربة فيه.

٤. صِغَرُ حجم الكتاب وغزارةُ معلوماته، اللَّذان من شأنهما أن يكونا حافزين لقراءة هذا الكتاب، وتكراره مرَّةً بعد مرَّةٍ على طريقة أهل العلم.

٥. ضمَّن المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه آراءَه العلميَّة، ومنها:

(١) يُنظر: كافية المريد لابن عراق، تحقيق: د. طلال بن أحمد بن علي (٢٦).

أ. أنَّ إدغام القاف السَّاكنة في الكاف إدغاماً كاملاً أَولى من إدغامه إدغاماً ناقصاً؛ قياساً على مذهب أبي عمرٍو البصريِّ.

ب. إخفاء الميم السَّاكنة عند الباء أَولى من إظهارها.

ج. إدغام هاء السَّكت قوله تعالى: ﴿مَالِيَهْۜ * هَلَكَ عَنِّي﴾ [الحاقة: ٢٨، ٢٩] أَولى من إظهارها.

د. تفخيم الألف بعد حرف التَّفخيم هو المختار.

٦. يصلح أن يُدرَّس هذا الكتاب لطلبة العلم المتوسِّطين؛ لأمرين:

أ. أنَّه يشير إلى الخلاف في مسائل التَّجويد من غير توسُّعٍ، وهي مرحلةٌ يحتاجها الطَّالب بعد تصوُّره المسائل العلميَّة في مرحلة المبتدئين.

ب. وجود تشابهٍ بين طريقته وطريقة المتقدِّمين - من حيث العناية بمخارج الحروف وصفاتها، والتَّنبيهات على الحروف، والأسلوب - والتي من شأنها أن تُسهِّل على طلبة هذا العلم قراءة كتب المتقدِّمين.

٧. أنَّ اختصاره الشَّديد في العبارة من شأنه أن يُخْرج الطَّلبة عمَّا ألفوه من مؤلَّفات هذا العصر التي تجنح إلى البسط والتَّسهيل إلى أساليب أهل العلم المتقدِّمين.

٨. عُنِيَ المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بحسن عرض موضوعات الكتاب، وقد ذكرتها مرتَّبةً في هذا المطلب في منهجه، فأغنى عن إعادتها هنا.

٩. يُعَدُّ هذا الكتاب حلقةَ وصلٍ بين مؤلَّفات المتقدِّمين والمتأخِّرين، فالمؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أعيان القرن العاشر، حيث تُوفِّي سنة (٩٦٣هـ).

١٠. مكانة المؤلِّف العِلميَّة - وقد أشرت إليها في الفصل الأول - ومنها: أنَّه تلقَّى القراءات، وتولَّى الإمامة والخطابة في مسجد النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المطلب الثالث: وصف النُّسخة الخطِّيَّة، ونماذج منها:

اعتمدتُ في تحقيقِ الكتابِ على نسخةٍ خطيَّةٍ فريدةٍ من محفوظاتِ وزارة الأوقاف الكويتيَّة، وعليها ختمان، طُبعا بالحبر الأزرق، نصُّ أحدهما: (وزارة الأوقافِ والشؤون الإسلاميَّة - مكتبة الموسوعةِ الفقهيَّةِ)، ويظهر من الختم الآخر الكلمات الآتية: (وز... الشؤون الإسلاميَّة - مكتبة الموسوعة الفقهيَّة)، وكُتب بالقلم بالحبر الأزرق أيضاً: (مكتبة الأوقاف الكويتيَّة).

ويقع كتاب (كافية المريد) ضمن مجموعٍ لمؤلَّفاتٍ في القراءات والتَّجويد برقمٍ (خ٧/٦٠)، وهو الكتاب السابع منها.

ويقع الكتاب في (١٢) ورقةً من المجموعِ، تبدأ صفحة العنوان من ورقة رقم (١٦٨)، وينتهي عند ورقة (١٧٩)، ومسطرتُها (١٩) سطراً، في كُلِّ سطرٍ (٩) كلماتٍ تقريباً، وخطُّها نسخٌ، وقد وردت كلماتٌ كُتبت بالحمرة، مثل: بداية الموضوعات، وتعداد الفقرات: (الأول، الثاني، الثالث...).

والقدرُ الذي قمتُ بتحقيقِه منها يبدأ من ورقة رقم (١٧٥/أ) من كلام المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ على حرف الزَّاء، وينتهي بالورقةِ رقم (١٧٩/ب) إلى آخر كلامه عن الوقف على (كلَّا).

وجاء في صفحة العنوان ما يحتمل أن يكون ناسخها تلميذ والد المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث قال: «كتاب كافية المريد في علم التَّجويد، تأليف الشَّيخ الإمامِ، الحبر الفهَّامِ، العالم العلَّامةِ، البحر الفهَّامةِ، فائق أهل زمانِهِ، حائز درجة السَّبق على أقرانِهِ، سيِّدِنا أبي المواهب والحسن، عليِّ ابن سيِّدنا وأستاذنا الشَّيخ الصَّادقِ، والأستاذ الحاذقِ، أبي عبد الله محمَّد ابن عراق، قدَّس الله تعالى روحه». فظاهر قوله: «ابن سيِّدنا وأستاذنا الشَّيخ» أنَّه تلميذ الشَّيخ محمَّد ابن عراق، والدِ المصنِّف، فيحتمل أن تكون من خطِّه، أو منقولةً عنه.

والجدير بالذِّكر أنَّ المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ صدَّر كلامه في حكم الوقف على كلمة (كلَّا) بقوله: «**خاتمة**»، وبعد الفراغ من هذه المسألة لم يختم الكتاب بما هو عادة غالب المصنِّفين، بذكر الحمدلة، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونحو هذا ممَّا تُختم به الكتب عادةً، بل اقتصر على قوله: «**خاتمة**» في بداية كلام على حكم الوقف على (كلَّا).

ثُم بعد هذه المسألة يوجد نصٌّ متعلِّقٌ بالتَّجويد من ورقة رقم (١٧٩/ب) إلى آخر ورقة (١٨٤/أ)، وهذا النَّصُّ تختلف طبيعته عن طبيعة كلام المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي هو من أوَّل الكتاب إلى آخر كلامه عن حكم الوقف على (كلَّا).

وهذان الأمران - وهما: قولُ المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**خاتمة**»، واختلافُ طبيعة النَّصِّ بعد حكم الوقف على (كلَّا) - أوجدا الشَّكَّ عندي: هل ما بعد (كلَّا) من كلام المؤلِّف أوْ لا؟ وقمت بقراءة النَّصِّ المشكوك فيه كاملاً ورصدت الفروق الرَّئيسة بينه وبين كلام المؤلِّف في الكتاب، وقبل عرض هذه الفروق أُشير إلى أمرين:

أوَّلهما: أنَّ فضيلة د. طلال بن أحمد بن علي، وفَّقه الله، الذي قام مشكوراً بتحقيق الكتاب من أوَّله إلى آخر كلام المؤلِّف عن حرف الرَّاء، ذكر أنَّ آخر ورقةٍ من الكتاب هي ورقة رقم (١٧٩)[1]. وهذه الورقة فيها آخر كلام المؤلِّف عن (كلاَّ)، فيكون رأي الباحث الكريم عدم دخول ما بعد (كلَّا) في الكتاب.

والآخر: أنَّ المجموع الذي فيه النُّسخة الخطِّيَّة لهذا الكتاب يضمُّ كتباً أخرى متعلِّقةً بعلم التَّجويد، كما هو مدوَّنٌ في عنوان النُّسخة الخطِّيَّة للمجموع.

وأمَّا الملحوظات التي تشكُّك في نسبة النَّصِّ المذكور لـ(كتاب كافية المريد) فهي كالآتي:

الملحوظة الأولى: وجود موضوعاتٍ في النَّصِّ المشكوك فيه كان المؤلِّف قد تناولها في كتابه، وليس من طريقة المؤلِّف تكرار موضوعات كتابه، وهذه الموضوعات هي:

(١) يُنظر: كافية المريد لابن عراق، تحقيق: د. طلال بن أحمد بن علي (١٦).

١. (أنواع الوقف)، ذكره المؤلِّف في كتابه في (ص٣٩)، وهو مذكور في النَّصِّ المشكوك في نسبته للكتاب في ورقة رقم (١٧٩/ب)، وكذلك في ورقة رقم (١٨٢/أ).

٢. (الحرف المشدَّد)، ذكره المؤلِّف في كتابه في (ص٤١)، وهو مذكور في النَّصِّ المشكوك في نسبته للكتاب في ورقة رقم (١٨٠/أ).

٣. (أحكام الميم السَّاكنة)، ذكره المؤلِّف في كتابه في (ص٣١)، وهو مذكور في النَّصِّ المشكوك في نسبته للكتاب في ورقة رقم (١٨٠/ب).

٤. (حكم اللام السَّاكنة)، ذكره المؤلِّف في كتابه في (ص٣١)، وهو مذكور في النَّصِّ المشكوك في نسبته للكتاب في ورقة رقم (١٨٠/ب)

٥. (الكلام عن حرف الكاف)، ذكره المؤلِّف في كتابه في (ص٣٠)، وهو مذكور في النَّصِّ المشكوك في نسبته للكتاب في ورقة رقم (١٨١/ب).

٦. (الكلام عن أحكام المدِّ)، ذكره المؤلِّف في كتابه في (ص٣٦)، وهو مذكور في النَّصِّ المشكوك في نسبته للكتاب في ورقة رقم (١٨٢/أ).

٧. (أحكام النُّون السَّاكنة)، ذكره المؤلِّف في كتابه في (ص٣٣)، وهو مذكور في النَّصِّ المشكوك في نسبته للكتاب في ورقة رقم (١٨٣/ب).

الملحوظة الثانية: عدم وجود ترتيبٍ منطقيٍّ بين الموضوعات المذكورة في النَّصِّ المشكوك فيه، بل إنَّ بعضها قد فُرِّق في أكثر من محلٍّ، بخلاف طريقة المؤلف في كتابه، حيث رتَّب الموضوعات ترتيباً منطقيّاً، ولم يفرِّق الموضوع الواحد في مواضع مختلفةً، وقد ذكرتُ الموضوعات التي ذكرها المؤلِّف في كتابه مرتَّبةً في منهجه في المطلب الثاني؛ فأغنى عن إعادتها هنا.

وسأَعرض الموضوعات الواردة في النَّصِّ المشكوك فيه حسب ترتيبها فيه، ثُمَّ أُوضِّح عدم ترتيبها، وتفريقَ الموضوع الواحد منها في مواضع متعدِّدةٍ، فالموضوعات وردت بالتَّرتيب الآتي:

١. (أنواع الوقف) ذكر أنَّه أربعة أنواعٍ: تامٌّ، وواجبٌ، وكافٍ، وحسنٌ، ذكرها في ورقة (١٧٩/ب)، ولم يُفصِّل فيها، ثُمَّ ذكرها مرَّةً ثانيةً مفصَّلةً في ورقة (١٨٢/أ)، أي: بعد (عشر موضوعات)، كما سأذكره في الموضوع (١٢).

٢. (أنواع الميم) ذكر أنَّها أربعة أنواعٍ: ميم نفيٍ، وجَحْدٍ، واستفهامٍ، وخبرٍ، ولم يُفصِّل فيها هنا في ورقة رقم (١٧٩/ب)، ثُمَّ فصَّلها في ورقة (١٨٣/أ - ١٨٣/ب)، أي: بعد (أحد عشر موضوعاً)، كما سأذكره في الموضوع (الرابع عشر).

٣. (التَّنوين) ذكره من ورقة (١٧٩/ب) إلى ورقة رقم (١٨٠/أ).

٤. (الحرف المشدَّد) ذكره من ورقة (١٨٠/أ) إلى ورقة رقم (١٨٠/ب).

٥. (الميم السَّاكنة) ذكره في ورقة رقم (١٨٠/ب).

٦. (اللام السَّاكنة) ذكره في ورقة رقم (١٨٠/ب).

٧. (أحكام الرَّاء) ذكره من ورقة رقم (١٨٠/ب)، إلى ورقة رقم (١٨١/أ).

٨. (القلقلة) ذكرها في ورقة رقم (١٨١/أ)، وفي أثناء كلامه عنها تكلَّم عن هاء الضَّمير، وهي مقحمةٌ في موضوع القلقلة، لا علاقة لها بها.

٩. (الكلام عن حرف الكاف) ذكره في ورقة رقم (١٨١/ب).

١٠. (وقف السَّجاونديِّ) ذكره في ورقة رقم (١٨١/ب).

١١. (ستَّة عشر موضعاً لا يجوز الوقف عليها عامداً) ذكرها من ورقة رقم (١٨١/ب)، إلى ورقة رقم (١٨٢/أ).

١٢. (الكلام عن الوقف الواجب، والتام، والكافي، والحسن) وهو الموضوع رقم (١) الذي ذكره إجمالاً، رجع إليه فبسطه هنا في ورقة رقم (١٨٢/أ).

١٣. (الكلام عن المدِّ) ذكره من ورقة رقم (١٨٢/أ - ١٨٣/أ).

١٤. (أنواع الميم) وهو الذي ذكره إجمالاً في الموضوع رقم (٢)، رجع إليه فبسطه هنا من ورقة رقم (١٨٣/أ - ١٨٣/ب).

١٥. (أحكام النون السَّاكنة والتَّنوين) ذكره في ورقة (١٨٣/ب)، مع أنَّ التَّنوين سبق ذكره في الموضوع رقم (٣).

١٦. (الكلام عن حروف المدِّ) ذكره في ورقة رقم (١٨٤/أ) في أقل من (٣) أسطرٍ، مع أنَّه أطال الكلام عن المدِّ في الموضوع رقم (١٣) حيث ذكره في (٣١) سطراً.

١٧. (الحروف الشَّمسيَّة، والحروف القمريَّة) ذكرها في ورقة رقم (١٨٤/أ).

١٨. (حروف الاستعلاء) ذكرها في ورقة (١٨٤/أ).

١٩. (حروف القلقلة) ذكرها في أقل من سطرين في ورقة (١٨٤/أ)، مع أنَّه ذكر القلقلة في الموضوع رقم (٨).

٢٠. (حرف الإقلاب) ذكره في ورقة (١٨٤/أ).

يُلاحظ على هذه الموضوعات - من حيث عدم التَّرتيب ومن حيث تفريق الموضوع الواحد في مواضع متعدِّدةٍ - الملحوظاتُ الآتية:

أ. ذكر موضوع (أنواع الوقف) في موضعين، الأول في رقم (١)، والثاني: في رقم (١٢)، غير أنَّه أجمل في الموضع الأول، وفصَّل في الموضع الثاني، وبينهما (عشر موضوعات)، وليس من طريقة المؤلِّف في كتابه كافية المريد تفريق الموضوع الواحد في مواضع متعدِّدةٍ، إضافةً إلى ما سبق ذكره في الملحوظة الأولى من أنَّ المؤلِّف ابن عراق ذكر هذه المسألة في كتابه، وإضافةً إلى ما سيأتي ذكره في الملحوظة الثالثة من اختلاف التَّقسيم في أنواع الوقف في هذا النَّصِّ، وفي النَّصِّ الموجود في كتاب كافية المريد.

ب. أنَّ الموضوع رقم (١) متعلِّقٌ بعلم الوقف، ومسائل الوقف ليست من علم التَّجويد أصالةً، بل تابعةً له، ومع ذلك فقد ذكر بعده موضوعاتٍ متعلِّقةً بعلم التَّجويد، كالموضوعات من رقم (٢ - ٨)، فقدَّم التَّابع على المتبوع، وقد قال في مقدِّمة كتابه: «ووجب تعلُّمُ ما يتوقَّفُ عليه التجويد، وهو ثلاثةُ أمورٍ مُهِمَّةٍ: مخارجُ الحروفِ، ثُمَّ صفاتها، ثُمَّ ما يحدثُ لها حال تركيبها من الأحكام»[1]، فلم يجعل مسائل الوقف من علم التَّجويد

(١) يُنظر: كافية المريد لابن عراق، تحقيق: د. طلال بن أحمد بن علي (٢٦).

أصالةً، وعليه: فلا يوجد ترتيبٌ منطقيٌّ بين الموضوع الأول، وما بعده من موضوعاتٍ.

ج. أنَّ موضوع (الميمات) ذكره في موضعين، الأول: في رقم (٢)، والثاني: في رقم (١٤)، غير أنَّه أجمل في الموضع الأول، وفصَّل في الموضع الثاني، وبينهما (أحد عشر) موضوعاً، وليست هذه طريقةَ المؤلِّف في كتابه كافية المريد.

د. أنَّه كرَّر الكلام عن القلقلة في الموضوع رقم (٨)، ورقم (١٩).

هـ. أنَّه ذكر مسألة القلقلة في الموضوع رقم (٨)، ثُمَّ ذكر هاء الضَّمير، ثُمَّ أكمل الكلام عن القلقلة، فصارت هاء الضَّمير مقحمةً في الكلام، وليست هذه طريقةَ المؤلِّف في كتابه كافية المريد.

الملحوظة الثالثة: بعض موضوعات النَّصِّ المشكوك فيه فيها اختلافٌ في مضمونها عمَّا ذكره المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه كافية المريد، كما في هذين الموضعين:

أ. ورد في النَّصِّ المشكوك في نسبته لكتاب كافية المريد اختلافٌ في تقسيم أنواع الوقف مع ما هو موجودٌ في كتاب كافية المريد، فالتَّقسيم الموجود في النَّصِّ المشكوك فيه هذا نصُّه: «وهو أربعةٌ: وقفٌ تامّ، ووقفٌ واجبٌ، ووقفٌ كافٍ، ووقفٌ حسنٌ»، كما في ورقة رقم (١٧٩/ب).

والتَّقسيم الموجود في كتاب كافية المريد هذا نصُّه (ص٣٩): «وهو على قسمين: اختياريٌّ، واضطراريٌّ. **والأول**: استراحيٌّ، واختباريٌّ، وتعريفيٌّ، والكلُّ على أربعة أقسامٍ: تامٌّ، وكافٍ، وحسنٌ، وقبيحٌ»، والاختلاف بين التَّقسيمين ظاهرٌ.

ب. ورد في النَّصِّ المشكوك في نسبته لكتاب كافية المريد فيما يتعلَّق بحكم الميم السَّاكنة إن وقع بعدها حرف الباء حكمٌ واحدٌ، وهو الإخفاء، وهذا نصُّه: «وتُخفى عند الباء». كما في ورقة (١٨٠/ب).

وذكر الخلاف في كتاب كافية المريد، وهذا نصُّه (ص٣١): «فإن كان بعدها... أو باءً: فإظهارٌ، وإدغامٌ، وإخفاءٌ، وذا أَولى».

فبناءً على هذه الملحوظات الثلاث الرَّئيسة يقوى لديَّ الشَّكُ في نسبة هذا النَّصِّ لكتاب كافية المريد لابن عراق رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ ولذا لم أقم بتحقيقه، ويبقى مجال تحقيق هذا النَّصِّ وتحقيق نسبته للباحثين من بعدي، والله من وراء القصد.

(٥)
١٦٨
المريد في علم التجويد
تأليف الشيخ الإمام الحبر الفهام العالم العلامة
البحر الفهامة فائق أهل زمانه بجايد درجة السبق
على اقرانه سيدنا ابن المواهب والحسن علي بن سيدنا
واستاذنا الشيخ العارف والاستاذ الطائف
ابي عبد الله محمد بن عراف قدس الله سره المعزز علا
روحه وجعل من الرحيق المختوم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله
صحبه وسلم تسليما كثيرا
والحمد لله رب
العالمين

صفحة العنوان للنُّسخة الخطِّيَّة

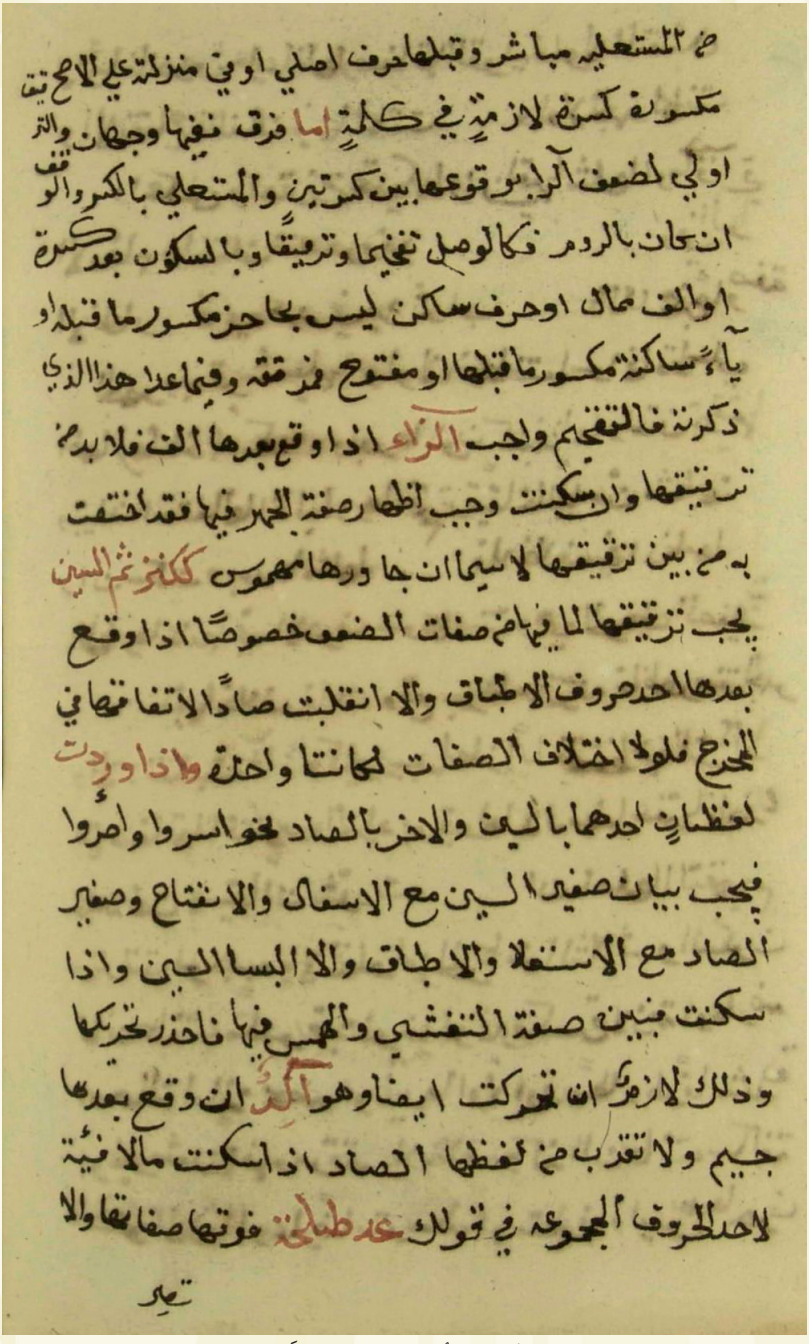

الصَّفحة الأولى من القدر المحقَّق

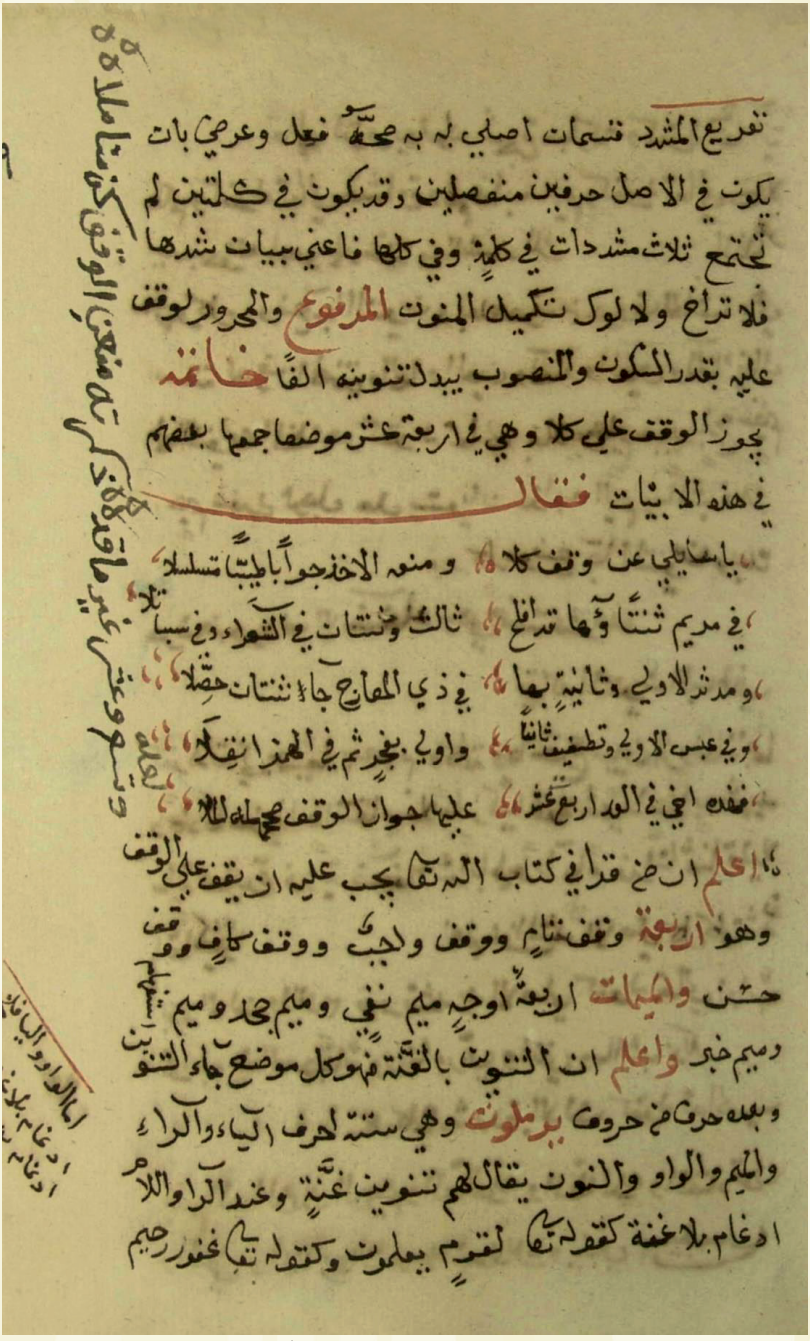

الصَّفحة الأخيرة من القدر المحقَّق

القسم الثاني
تحقيق النَّصِّ

ويتضمَّنُ تحقيقَ الكتابِ من أول كلامه عن حرف الزَّاء إلى آخرِ كلامه عن الوقف على (كلَّا)

[حرف الزَّاء]

الزَّاء[1] إذا وقع بعدها ألفٌ فلا بُدَّ من ترقيقها[2]، وإن سكنت وجب إظهار صفة الجهر[3] فيها، فقد اختصَّت به من بين[4] ترقيقها، لا سيما إن جاورها مهموسٌ[5]، كـ﴿كَنزٌ﴾ [هود: ١٢].

[حرف السِّين]

ثم السِّين يجب ترقيقها؛ لما فيها من صفات الضَّعف[6]، خصوصاً إذا وقع بعدها أحد حروف الإطباق[7]، وإلا انقلبت صاداً؛ لاتِّفاقها في المخرج[8]، فلولا اختلاف

(١) في حرف الزَّاي ثلاث لغاتٍ: الزَّاءُ والزَّايُ والزَّيُّ. يُنظر: تاج العروس للزَّبيديِّ (٥/١٥).

(٢) الترقيق هو: نحُول الحرف. يُنظر: جهد المقل للمرعشي (١٥٤)، منحة ذي الجلال للضباع (٧٥).
وقوله: «من ترقيقها» يحتمل أن يعود الضَّمير لحرف الزَّاي، ويحتمل أن يعود لحرف الألف، ولا حاجة لهذا القيد؛ لأنَّ الزاي مرقَّق مطلقاً، وكذلك الألف إذا وقعت بعد حرفٍ مرقَّقٍ. يُنظر: الرعاية لمكي (٢٠٩)، المنح الفكرية لمُلَّا علي القاري (١٣١).

(٣) الجهر هو: قوة اعتماد الحرف على مخرجه، فلم يجر معه هواء. يُنظر: الكتاب لسيبويه (٤/٤٣٤)، اللآلئ السنية للقسطلاني (٩٤).

(٤) هكذا في الأصل، ولعلَّ صوابها: «وبينِّ».

(٥) الهمس هو: ضعف اعتماد الحرف على مخرجه حتى جرى معه هواء. يُنظر: الكتاب لسيبويه (٤/٤٣٤)، اللآلئ السنية للقسطلاني (٩٤).

(٦) وهي: الهمس، والرَّخاوة، والانفتاح، والاستفال. يُنظر: الدر النضيد للخابوري (١٧٦)، لآلئ البيان للسمنودي (٦١)، بيت رقم (٣٤، ٣٥).

(٧) وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء. يُنظر: التمهيد لابن الجزري (٩٠)، جهد المقل للمرعشي (١٥٢).

(٨) فمخرجهما: من طرف اللسان ومن فوق الثنايا السفلى. يُنظر: شرح المقدمة الجزرية لطاش كبرى زاده (٨٣)، المنح الفكرية لملا علي القاري (٩١).

الصفات لكانتا واحدةً[١].

وإذا وردت لفظتان: أحدهما[٢]: بالسين، والآخر: بالصاد، نحو: ﴿أَسَرُّوا۟﴾ [المائدة: ٥٢] ﴿وَأَصَرُّوا۟﴾ [نوح: ٧]، فيجب بيانُ صفيرِ[٣] السِّين مع الإسفال[٤] والانفتاح[٥]، وصفيرِ الصاد مع الاستعلاء[٦] والإطباق، وإلا أَلْبسا[٧].

[حرف الشِّين]

الشِّين، وإذا سكنت فبيِّن صفة التَّفشي[٨] والهمس فيها، فاحذر تحريكها، وذلك لازمٌ إن تحركت أيضاً، وهو آكد إن وقع بعدها جيمٌ، ولا تَقرُب من لفظها[٩].

[حرف الصَّاد]

الصَّاد إذا سكنت ملاقيةً[١٠] لأحد الحروف المجموعة في قولك: (عد طلحة)

---

(١) اشتركت السين والصاد في أربع صفاتٍ، وهي: الهمس، والرخاوة، والإصمات، والصفير.
وانفردت السين بصفتي: الاستفال، والانفتاح. وانفردت الصاد بصفتي: الاستعلاء، والإطباق. يُنظر: منظومة في صفات الحروف للغزي (٢٠٤)، هداية القاري للمرصفي (٩٧/١).

(٢) هكذا في المخطوط: «أحدهما... والآخر»، والوجه أن تكون: «إحداهما... والأخرى». يُنظر: شرح ابن عقيل (٦٧/٤).

(٣) الصفير هو: «صوتٌ زائدٌ يخرج من بين النَّفَس يصحبها عند خروجها». شرح المقدمة الجزرية لطاش كبرى زاده (٩٨)، ويُنظر: المنح الفكرية لملا علي القاري (١٠٦).

(٤) الاستفال ضد الاستعلاء، وهو: انخفاض اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف. يُنظر: هداية القاري للمرصفي (٨١/١)، وشرح المقدمة الجزرية لغانم قدوري الحمد (٢٩٧).

(٥) الانفتاح هو: انفراج ما بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف. يُنظر: جهد المقل للمرعشي (١٥٣)، هداية القاري للمرصفي (٨٢/١).

(٦) الاستعلاء هو: علو اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى. يُنظر: التحديد للداني (١٠٦) إبراز المعاني لأبي شامة (٨٦٤).

(٧) يُنظر: الرعاية لمكي (٢١٣، ٢١٤)، الدر النضيد للخابوري (١٧٦).

(٨) التفشي هو: انتشار الهواء في الفم عند النطق بالحرف حتى يتصل بمخرج حرفٍ آخر. واتَّفقوا أنَّه صفة لحرف الشين؛ لكثرة الهواء فيه، واختلفوا في حرف الفاء والثَّاء والضَّاد والصَّاد والسِّين هل هو صفة لها أو لا؟ فمن جعله صفةً فيها؛ فلِانتشار الرِّيح عند النُّطق بها، ومن لم يجعله صفةً لها؛ فلقلَّته بالنِّسبة لحرف الشين. يُنظر: التمهيد لابن الجزري (٩٧)، جهد المقل للمرعشي (١٥٨)، نهاية القول المفيد لمحمد مكي نصر (٥٨).

(٩) يُنظر: التحديد للداني (١٢٩)، التمهيد لابن الجزري (١٢٨).

(١٠) في الأصل: «مالا فئة»، وهو تصحيفٌ؛ لأنَّه ينبِّه على العناية بحرف الضَّاد إذا لقيت الحروف المذكورة.

فوقِّها[1] صفاتِها، وإلا [١٧٥/أ] تصير زاياً أو سيناً؛ لاتِّفاق المخرج[2]، وإلا لمن شمَّها زاياً قبل الدَّال[3].

[حرف الضَّاد]

الضَّاد اعلم أنَّ النَّاس متساهلون في إخراج هذا الحرف[4] وإيفائه صفاته، ومتفاضلون في النُّطق به، ويشتبه بهذا الحرف[5] حرفان: أحدها اللام المفخمة[6]، والثاني الظاء[7] المعجمة[8]، فينبغي أن يخرج من مخرجه على حسب الطاقة بالاستطالة[9]، فلولاها واختلاف المخرجين لكانت ظاءً، فلا يجوز غير ذلك[10]، فلو قلت: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] بالظاء لغيَّر المعنى، أعني: ضدَّ الهدى إلى الدَّوام، وليس بمراد الله،

(١) في الأصل: «فوقها»، وهو تصحيفٌ؛ لأنَّه ينبِّه على توفية حرف الضَّاد حقَّه إذا لقي الحروف المذكورة.

(٢) يُنظر: الرِّعاية لمكي (٢١٥)، التحديد للداني (١٤٢).
ومخرج العين والحاء بعيدٌ عن مخرج اللام، فمخرجهما من الحلق، ومخرج الضَّاد من طرف اللسان ومن أطراف الثنايا السُّفلى؛ لذا لم أقف على مَن نبَّه على العناية بحرف الضَّاد إذا لقي هذين الحرفين في المصادر الآتية: الرِّعاية لمكي (٢١٥)، التحديد للداني (١٤٢)، الموضح للقرطبي (١٧٩)، الدُّرُ النَّضيد للخابوريِّ (١٧٤)، التمهيد لابن الجزريِّ (١٢٩).

(٣) نحو: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ﴾ [النساء: ٨٧]، وهي قراءة حمزة والكسائيِّ وخلف، ووافقهم رويس في قوله تعالى: ﴿يُصْدِرَ﴾ [القصص: ٢٣]، وقوله: ﴿يَصْدُرُ﴾ [الزلزلة: ٦]، وله في غيرهما وجهان. يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (١٦٧١/٥).

(٤) في الأصل: «الحروف»، وهو تصحيفٌ.

(٥) في الأصل: «الحروف»، وهو تصحيفٌ.

(٦) لتجاور مخرجهما، فالضاد: من حافة اللسان وما يليه من الأضراس. واللام: من أدنى حافة اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى. يُنظر: كتاب الفَرق بين الضاد والظاء للداني (٢٣)، اللآلئ السنية للقسطلاني (٨٥، ٨٦).

(٧) في الأصل: «الضاد»، وهو تصحيفٌ؛ لأنَّ حرف الضَّاد لا يلتبس بحرفٍ آخر مختلفٍ عنه يقال له: ضادٌ.

(٨) يُنظر: الرعاية لمكي (١٨٤)، التحديد للداني (١٥٩).

(٩) قال الجعبريُّ في حدِّ الاستطالة هي: «الامتداد من أول حافة اللسان إلى آخرها»، وفرَّق بين المستطيل والممدود بأنَّ المستطيل: جرى في مخرجه؛ لأنَّ مخرجه ممتدٌّ، والحرف لا يجاوز مخرجه المحقَّق، وبأنَّ الممدود: جرى في ذاته، ومخرجه مقدَّرٌ لا محقَّقٌ، فلا ينقع الحرف إلا بانقطاع الهواء. كنز المعاني للجعبري (٢٥٩٩/٥)، ويُنظر شرح كلامه: جهد المقل للمرعشيِّ (١٦٠)، ويُنظر النقل عنهما مع إفادات شرح المقدمة الجزرية لغانم قدوري الحمد (٣١٧).

(١٠) بعده في الأصل: «فلو يجوز غير ذلك».

بل مبطلٌ للصَّلاة في مذهب الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1].

وإذا وقع بعد الضاد أحد حروفٍ سبعةٍ تأكد الإظهار؛ لما يتوهَّمه بعض الجهلة[2] من إدغامها فيها، وهي التاء[3] والجيم والذال والضاد والطاء المهملة والظاء واللام، نحو: ﴿أَفَضْتُم﴾[4] [البقرة: ١٩٨]، ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾[5] [الحجر: ٨٨]، ﴿بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ [المائدة: ٤٩]، ﴿يَغْضُضْنَ﴾ [النور: ٣١]، ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾ [البقرة: ١٧٣]، ﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح: ٣]، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٨٣]، وإن وقع بعدها ظاءٌ نحو: ﴿بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٢٩]، فيُميَّز[6] بينهما مخرجاً وصفةً[7].

---

(١) هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس المطلبي، صاحب المذهب الفقهي المشهور، أخذ العلم عن الإمامين سفيان ابن عيينة، ومالك بن أنس، وغيرهما، وأخذ عنه الإمامان أحمد بن حنبل، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وغيرهما، له كتاب «الأم»، و«الرسالة»، وغيرهما، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٢٠٤هـ). يُنظر: حلية الأولياء للأصبهاني (٦٣/٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/١٠).

وأمَّا حكم صلاة مَن أبدل الضَّاد ظاءً على المذهب الشَّافعيِّ ففيه تفصيلٌ على النَّحو الآتي:

أ) تبطل: في حقِّ القادر المتعمِّد، وفي حقِّ القادر على التَّعلُّم.

ب) لا تبطل: في حقِّ العاجز عن التَّعلُّم.

ج) فيه خلافٌ: في حقِّ القادر الذي لم يتعمَّد، والعاجز الذي أمكنه التَّعلُّم فلم يفعل.

وأمَّا إن أبدل الضَّاد بحرفٍ آخر لم تصحَّ.

قال الرَّمليُّ في نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (٤٨١/١): «(ولو أبدل ضاداً) منها، أي: أتى بدلها (بظاءٍ لم تصحَّ) قراءته لتلك الكلمة (في الأصحِّ)؛ لتغييره النَّظم مع اختلاف المعنى، إذ الضَّاد: من الضَّلال، والظَّاء: من ظلَّ يفعل كذا ظلولاً إذا فعله نهاراً، وقياساً على باقي الحروف. والثاني: يصحُّ؛ لقرب المخرج، وعُسْرِ التَّمييز بينهما. والخلاف: خاصٌّ بقادرٍ لم يتعمَّد، أو عاجزٍ أمكنه التَّعلُّم فلم يفعل. أما العاجز عن التَّعلُّم فيجزيه قطعاً وهو أميٌّ، والقادر على التَّعلُّم لا يُجزيه قطعاً. ولو أبدل الضَّاد بغير الظَّاء لم تصحَّ قراءة قطعاً». ويُنظر: تحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي (٣٧/٢).

(٢) في الأصل: «الجمله»، وهو تصحيفٌ.

(٣) في الأصل: «الفاء»، وهو تصحيفٌ؛ لأنَّ المثال الذي ذكره هو ﴿أَفَضْتُم﴾ [البقرة: ١٩٨].

(٤) في الأصل: «اقتصم»، وهو تصحيفٌ؛ لأنَّه ليس فيها حرف الضاد، وليست كلمةً قرآنيَّة.

(٥) في الأصل: «اخفض جناحك»، وهي في القرآن بحرف الواو: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ [الحجر: ٨٨].

(٦) في الأصل: «فيمين»، وهو تصحيفٌ.

(٧) يُنظر: التحديد للداني (١٥٨)، التمهيد لابن الجزري (١٣١).

[حرف الطَّاء]

الطَّاء من أقوى الحروف[١]؛ فلا بُدَّ من تفخيمها وإظهار قلقلتها، لا سيَّما إن سكنت وصلاً ووقفاً، وإن تكررت، نحو: ﴿**شَطَطًا**﴾ [الكهف: ١٤]، كان البيان آكد، والتفخيم أقوى[٢].

[حرف الظَّاء]

الظَّاء إذا سكنت وبعدها تاء[٣] نحو: ﴿**أَوَعَظْتَ**﴾ [الشعراء: ١٣٦][٤] فالأصحُّ: الإظهار، وشذَّ الكسائيُّ[٥]. [١٧٥/ب]

اعلم أنَّه وقع في القرآن الكريم من لفظ الظاء اثنان وثلاثون موضعاً جمعها أبو عمرو الداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٦].

---

(١) لاتِّصافها بصفات القوَّة، وهي: الجهر، والشدة، والقلقة، والاستعلاء، والإطباق. يُنظر: الرعاية لمكي (١٩٨)، الدُّرُّ النضيد للخابوري (١٦١).

(٢) يُنظر: الرعاية لمكي (١٩٨)، الدُّرُّ النضيد للخابوري (١٦٤).

(٣) في الأصل: «ثاء»، وهو تصحيفٌ، كما يدلُّ عليه مثاله.

(٤) ولا يوجد مثالٌ آخر لوقوع التاء بعد الظاء في القرآن. يُنظر: جامع البيان للداني (٦٦٤/٢).

(٥) فقرأ بالإدغام المحض، وبالإدغام مع إبقاء صفة الإطباق، وهذا من رواية نصير عنه، وليست من طرق الشَّاطبية والتيسير والطيبة. ورُوي عن أبي عمرٍو وحمزة الإدغام المحض من غير طرق الشَّاطبية والتيسير والطيبة أيضاً. يُنظر: جامع البيان للداني (٦٦٤/٢)، الإقناع لابن الباذش (٦٨).
والكسائي هو: علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي، انتهت إليه رئاسة الإقراء في الكوفة بعد شيخه حمزة، أخذ القراءة عنه وعن محمد بن أبي ليلى وجماعة، وأخذ عنه أبو عمر الدوري، وأبو الحارث الليثي، ونصير، وغيرهم، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة (١٨٩هـ). يُنظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (٧٢)، غاية النهاية لابن الجزري (٧٤٤/١).

(٦) جمعها نظماً كما سيذكره المصنِّف، ولم أقف على هذه الأبيات في مظانِّها من كتب الداني، وهي: كتاب «الفرق بين الضاد والظاء فى كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وفى المشهور من الكلام»، وكتاب «التحديد في الإتقان والتجويد»، وكتاب «المقنع في رسم مصاحف الأمصار». وذكرها معزوَّةً للداني: الجعبريُّ في الإرصاد (٣٩)، وابن الجزريِّ في التمهيد (٢٠٩) بسنده إلى أبي داود سليمان بن نجاح، قال: «أملى علينا الشيخ أبو عمرٍو الدانيُّ من نظمه» وذكر الأبيات.
وقد ذكر الجعبري في كتابه الإرصاد بعض مَن نظم الكلمات التي وردت بالظاء، كما نظمها هو. يُنظر: الإرصاد (٣٩) وما بعده.
وأبو عمرو الداني هو: عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد، أخذ عن عبد العزيز الفارسي، وابن خاقان، وأبي الفتح فارس، وطاهر بن غلبون، وأخذ عنه أبو بكر بن الفصيح، وأبو داود سليمان بن نجاح، وغيرهما، وله «التيسير»، و«جامع البيان»، وغيرهما، توفي سنة (٤٤٤هـ). يُنظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (٢٢٦)، غاية النهاية (٧٠٠/١).

وتتصرف فتصل إلى ثمانمائة وإحدى[١] عشر موضعاً[٢]، وليس هذا موضع بسطها[٣]، والأبيات هي:

ظفرتْ شُواظ بحظِّها من ظلمنا[٤] فكظمت غيظَ عظيمِ ما ظنَّت بنا
وظعنتُ أنظر في الظَّهيرةِ ظُلَّةً وظللتُ أنتظرُ الظِّلال لحفظنا
وظمئتُ في الظَّلما[٥] ففي عظمي لظًى ظَهَرَ الظِّهارُ لأجل غِلظةِ وعظنا
أنظرتُ لفظي كي تيقظ[٦] فَظّه[٧] وحظرتُ[٨] ظهرَ ظهيرها من ظُفرنا

وفي هذه الأبيات ستَّةُ ألفاظٍ ليست بالظَّاء على إطلاقها، فتعيَّن تقييدها؛ لتَعرف ذلك:

فالأول: (الحظُّ) بالظاء إن كانت معناه: النصيب، وبالضاد إن كان معناه: الحث، وذا في ثلاث[٩] مواضع[١٠].

والثاني: (غيظ) بالظاء: الغضب، وبالضاد: النقص، وهو في موضعين[١١].

---

(١) هكذا في المخطوط، والوجه: «وأحد عشر موضعاً». يُنظر: شرح ابن عقيل (٤/٧٠).
(٢) يُنظر: التمهيد لابن الجزري (٢١٠).
(٣) يُنظر لبسط المواضع: التمهيد لابن الجزري (٢١٠).
(٤) في الأصل: «ظلمتا»، وهو تصحيفٌ، والصواب: «ظلمنا»؛ لأنَّه الموجود في القرآن دون «ظلمتا»، وأيضاً هو الذي نقله ابن الجزري، والجعبري في هذه الأبيات. يُنظر: التمهيد لابن الجزري (٢١٠)، الإرصاد للجعبري (٤٠).
(٥) في الأصل: «الظماء»، والصواب: «الظلما»؛ لأنَّه الموجود في القرآن دون «الظماء»، وأيضاً هو الذي نقله ابن الجزري، والجعبري في هذه الأبيات. يُنظر: التمهيد لابن الجزري (٢١٠)، الإرصاد للجعبري (٤٠).
(٦) في الأصل: «ييقظ»، والتصويب من التمهيد لابن الجزري (٢١٠)، والإرصاد للجعبري (٤٠).
(٧) غير مضبوطة بالشَّكل في الأصل، وضبطها محقق التمهيد لابن الجزري د. علي حسين البواب (٢١٠): بالرفع، وضبطها محقق الإرصاد للجعبري د. طه محسن (٤٠): بالنصب.
(٨) في الأصل: «ولحظرت»، والصواب: «وحظرت»، وهو الذي ذكره الجعبري في الإرصاد (٤٠)، وابن الجزري في التَّمهيد (٢١٠).
(٩) هكذا في المخطوط، والوجه: «ثلاثة مواضع». يُنظر: شرح ابن عقيل (٤/٦٧).
(١٠) وهي: ﴿**وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ**﴾ [الحاقة: ٣٤]، ﴿**وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ**﴾ [الفجر: ١٨]، ﴿**وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ**﴾ [الماعون: ٣]. يُنظر: كتاب الفرق بين الضاد والظاء للداني (٣٢)، المنح الفكرية لملا علي القاري (١٩١).
(١١) الأول: ﴿**وَغِيضَ ٱلْمَآءُ**﴾ [هود: ٤٤]. الثاني: ﴿**وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ**﴾ [الرعد: ٨]. يُنظر: اللآلئ السنية للقسطلاني (١٦٠)، شرح المقدمة الجزرية لطاش كبرى زاده (١٨٣).

والثالث: (النَّظر) بالضاد إن كان من: البهجة والحسن، وهو في ثلاثة مواضع، وبالظاء إن كان من: رؤية للقلب أو العين(١).

والرابع: (الظِّلال) إن كان بالظاء فمعناه: الدوام والصيرورة، وهو في تسعة مواضع(٢)، وإن كان بالضاد فمعناه: عدم الهدى والغَيبة(٣).

والخامس: (حضرنا) بالضاد إن كان: ضد الغَيبة أو الإسراع(٤)، وبالظاء المنع، وهو في موضعين(٥)، والذكي يفهم هذا التقييد من معنى الأبيات. [١٧٦/أ]

قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا**﴾ [الإسراء: ٢٠]، احذر أن تشوبه بالذال فيصير كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا**﴾(٦) [الإسراء: ٥٧]، فذا من الحذر، وذلك من المنع(٧)، والله تعالى أعلم، وبالله التوفيق.

[حرف العين]

العين حافظ على بيان جهرها، فلولاها لكانت حاء، وبالعكس، وإن وقع بعدها

---

(١) والمواضع الثلاثة التي وقعت فيه بالضاد هي: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ**﴾ [القيامة: ٢٢]، و﴿**وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا**﴾ [الإنسان: ١١]، و﴿**تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ**﴾ [المطففين: ٢٤]. يُنظر: الإرصاد للجعبري (٥٦)، الحواشي الأزهرية للأزهري (٧٣).

(٢) الأول: ﴿**ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا**﴾ [طه: ٩٧]. الثاني: ﴿**فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ**﴾ [الحجر: ١٤]. الثالث والرابع: ﴿**ظَلَّ وَجْهُهُۥ**﴾ [النحل: ٥٨، الزخرف: ١٧]. الخامس: ﴿**فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ**﴾ [الشعراء: ٤]. السادس: ﴿**فَنَظَلُّ لَهَا**﴾ [الشعراء: ٧١]. السابع: ﴿**لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ**﴾ [الروم: ٥١]. الثامن: ﴿**فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ**﴾ [الشورى: ٣٣]. التاسع: ﴿**فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ**﴾ [الواقعة: ٦٥]. يُنظر: الإرصاد للجعبري (٦٠)، الحواشي الأزهرية للأزهري (٧١ - ٧٣).

(٣) مثال الغَيبة قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ**﴾ [السجدة: ١٠]، أي: غابت أجسادنا في الأرض وخفيت فيها. يُنظر مادة (ضلل): جمهرة اللغة لابن دريد (١٤٧/١)، الصحاح للجوهري (١٧٤٩/٥). ويُنظر للتفسير: جامع البيان للطبري (١٧٣/٢٠)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩١/١٤).

(٤) الحضور: بمعنى الشهود، فمن حضر شيئاً فقد شهده، ولم أجده بمعنى الإسراع، وقد يكون مراده الإتيان، فمن أتى شيئاً فقد حضره، يقال: حضرت القوم إذا شهدتهم. يُنظر مادة (حضر): مقاييس اللغة لابن فارس (٧٥/٢)، لسان العرب لابن منظور (١٩٦/٤).

(٥) الأول: ﴿**وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا**﴾ [الإسراء: ٢٠]. الثاني: ﴿**كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ**﴾ [القمر: ٣١]. يُنظر: كتاب الفرق بين الضاد والظاء للداني (٥٧)، درة القاري للرسعني (٥٠).

(٦) في الأصل: «محظوراً»، وهو تصحيفٌ؛ لأنَّه ينبِّه من نطق الظَّاء ذالًا.

(٧) يُنظر: الدر المرصوف للموصلي (٣٦)، الدر النضيد للخابوري (١٧١).

حرف مهموس أو مثلها كان الاعتناء ببيانها أكثر، والمحافظة على الإظهار إلا لمن يدغم(١)، أو غين نحو: ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ﴾ [النساء: ٤٦] فاحذر إدغامها(٢).

[حرف الغين]

الغين إذا وقع بعدها حرف من الحروف الحلقية، أو القاف وجب بيانها؛ لئلا تقرب من الإدغام لقرب المخرج، نحو: ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٢٥٠]، ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ [آل عمران: ٨]، وإذا سكنت فحافظ على بيان الاستعلاء بها وإلا تعود خاء؛ لاشتراكهما في المخرج والرخاوة والانفتاح(٣).

[حرف الفاء]

الفاء من الحروف الضعيفة إذا اجتمعت مع ميمٍ أو واوٍ فبيِّنهما(٤) حتماً، وإن كانا(٥) متَّفقين مخرجاً(٦).

[حرف القاف]

القاف ينبغي الحرص على تفخيمها؛ لما فيها من الاستعلاء والجهر والقلقلة وإلا تصير ركيكةً فتشبه الكاف، والاعتناء ببيانها إن تكرَّرت لغير من يدغم(٧)، وكذلك بعدها ألف(٨)، وإن سكنت وبعدها كاف ففيها وجهان مأخوذٌ بهما: الإدغام ناقصاً

---

(١) نحو قوله تعالى: ﴿يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، والإدغام لأبي عمرو من رواية السوسي من التيسير والحرز، ولراوييه من النَّشر في وجهٍ عنهما، وليعقوب من النَّشر في وجهٍ عنه. يُنظر: إبراز المعاني لأبي شامة (١١٨)، النَّشر لابن الجزري (٣/٧٠٧، ٧٦١).

(٢) يُنظر: الرعاية لمكي (١٦٢)، الدر النضيد للخابوري (١٢٦).

(٣) يُنظر: التحديد للداني (١٢٤)، الموضح للقرطبي (١٨٧).

(٤) في الأصل: «فينهما»، وهو تصحيفٌ.

(٥) في الأصل: «كان»، وهو تصحيفٌ.

(٦) يُنظر: الرعاية لمكي (٢٣٢)، التحديد للداني (١٦٠).

(٧) نحو قوله تعالى: ﴿ٱلرِّزْقِۚ قُلْ﴾ [الأعراف: ٣٢]، والإدغام لأبي عمرو من رواية السوسي من التيسير والحرز، ولراوييه من النَّشر في وجهٍ عنهما، وليعقوب من النَّشر في وجهٍ عنه. يُنظر: إبراز المعاني لأبي شامة (١١٨)، النَّشر لابن الجزري (٣/٧٠٨، ٧٦١).

(٨) يُنظر: الرعاية لمكي (١٧١)، التمهيد لابن الجزري (١٣٨).

وكاملاً[1]، وذا[2] أَولى قياساً على مذهب أبي عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[3]، وأمَّا الإظهار فشاذٌّ[4].

[حرف الكاف]

الكاف إذا تكرَّرت من كلمةٍ أو كلمتين فاحرص على بيان كلٍّ منهما إن كنت قارئاً لمن يُظهر[5]، وراع صفةَ الشِّدَّة فيها، [١٧٦/ب] واحذر أن تتبعها ركَّة فتصير رخوةً، ولولا الهمس والتسفل اللذان[6] فيها لكانت قافاً، فإذا نطقت بها فإيَّاك أن تغلظها فتَقرُب من القاف، ولا يجوز[7].

[حرف اللَّام]

اللام إذا سكنت لها ثلاثُ[8] أحوالٍ:

- إدغامٌ محضٌ، وهو الواقع بعدها: مثلُها أو الراء[9].
- وإظهارٌ عند باقي الأحرف غير المجموعة في (سض خظن لث)[10] الواقعة بعد لام بل وهل، ففيها خلاف[11]، وإذا سكنت وبعدها نونٌ في كلمةٍ فأظهرها واحذر

(١) ذكر الداني: الإدغام الكامل، وذكر مكي: الإدغام الناقص. يُنظر: الرعاية لمكي (١٧٢)، والتحديد للداني (١٢٦)، التمهيد لابن الجزري (١٣٩).

(٢) في الأصل: «واذا»، وهو تصحيفٌ؛ لأنَّ (ذا) اسم إشارةٍ يعود إلى الإدغام الكامل.

(٣) حيث قرأ بإدغام القاف في الكاف إدغاماً كاملًا في الكبير. يُنظر: إبراز المعاني لأبي شامة (١٣١)، سراج القارئ لابن القاصح (٢٧٥/١).

(٤) لعدم وروده في الطرق المشهورة للقراءات العشر. يُنظر: النشر لابن الجزريِّ (٧٢١/٣).

(٥) وهم القراء العشرة ما عدا أبا عمرو من رواية السوسي من التيسير والحرز، ومن الروايتين من النَّشر في وجهٍ عنهما، وما عدا يعقوب من النَّشر في وجهٍ عنه. يُنظر: إبراز المعاني لأبي شامة (١١٨)، النَّشر لابن الجزري (٧٠٨/٣، ٧٦١).

(٦) في الأصل: «اللذات»، وهو تصحيفٌ.

(٧) يُنظر: الرعاية لمكي (١٧٣)، التمهيد لابن الجزري (١٤٠).

(٨) هكذا في المخطوط، والوجه: «ثلاثة أحوالٍ». يُنظر: شرح ابن عقيل (٦٧/٤).

(٩) يُنظر: الدرة الفريدة لابن النجيبين (٣٢/٢)، اللآلئ الفريدة للفاسي (٣٥٩/١).

(١٠) هكذا في الأصل: «سض خظن لث»، وهو يريد الحروف التي اختلف القرَّاء في إدغام لام (هل) و (بل) فيها عدا اللام، وقد زاد في هذه الحروف فيها وأنقص، فالحرف الذي زاده هو (خ)، والحروف التي لم يذكرها هي: (ت، ز، ط)، ويحتمل أن يكون تصحيفاً، وتكون الجملة هكذا: (ستض طظز نث). يُنظر: كنز المعاني للجعبري (٧٤٠/٢)، سراج القارئ لابن القاصح (٤٧٧/١).

(١١) يُنظر: المصدران السابقان.

تحريكها[1]، ولام التعريف تظهر عند حروف الحلق واللهاة والشفتين والجيم والياء[2].

واعلم أنَّ أصلها الترقيق، وَتُفَخَّمُ لموجِبٍ[3]، فالمانع من ترقيق الراء[4] سببٌ في تفخيم اللام، أعني لام الجلالة، وإن زِيد عليه ميمٌ[5]، وإذا وقع قبلها في الحالِ[6] تفخيمِها لامٌ مرقَّقٌ فاحذر أن تشوبها بتفخيمها[7].

[حرف الميم]

الميم أخت الباء؛ لتوافقهما، فلولا بعض الرخاوة والغنةُ فيها لكانت باء إذا سكنت[8]، فإن كان بعدها فاءٌ: فمظهرةٌ للجميع، مدغمٌ للمازنيِّ بغنةٍ، ولم يشتهر[9]، أو واوٌ: فإظهارها حتمٌ بسرعةٍ[10] مع التَّحرُّز من تحريكها[11]، أو باءٌ: فإظهارٌ وإدغامٌ

---

(١) نحو: ﴿جَعَلْنَا﴾ [البقرة: ١٢٥]. يُنظر: التمهيد لابن الجزري (١٤١)، الحواشي الأزهريَّة للأزهري (٦٤).

(٢) حروف الحلق هي: (ء، هـ، ع، ح، غ، خ) نسبةً لها للحلق، وحروف اللهاة هي: (ق، ك) نسبةً لها للهاة، وحروف الشفتين هي: (الفاء، والواو غير المدِّيَّة، والباء) نسبةً لها للشفتين. تُنظر ألقاب هذه الحروف: التمهيد لابن الجزري (٨٣، ٨٤، ٨٥)، هداية القاري للمرصفي (٧٢/١، ٧٤). ويُنظر إظهار لام التعريف عند الحروف التي ذكرها المصنف: فتح الأقفال للجمزوري (٧٣)، منحة ذي الجلال للضباع (٤٩).

(٣) لأنَّ الأكثر يرققها بلا شرطٍ، ويفخِّمها ورش في مواضع بشروطٍ. يُنظر: الموضح للقرطبي (١١٩).

(٤) وهو الفتح والضم.

(٥) نحو: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ﴾ [المائدة: ١١٤]، و﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾ [آل عمران: ٢٦]. يُنظر: فتح الوصيد للسخاوي (٥١٣/٢)، إرشاد المريد للضباع (١١١).

(٦) هكذا في الأصل، ولعلَّ صوابها: «حال»؛ لأنَّها مضافةٌ.

(٧) نحو: ﴿قَالَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ١١٥]. يُنظر: الرعاية لمكي (١٨٩)، الدر النضيد للخابوري (١٤٨).

(٨) يُنظر: الرعاية لمكي (٢٣٢)، التمهيد لابن الجزري (١٤٣).

(٩) في الأصل: «يتشهرا»، وهو تصحيفٌ.
والإدغام رواية شجاع عن أبي عمرٍو البصريِّ المازنيِّ، وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. يُنظر: جامع البيان للداني (٤٥٦/١).

(١٠) لعله يريد بالإسراع: عدم إطالة إطباق الشفتين؛ لئلا تحدث غنَّةٌ.
والإدغام رواية شجاع عن أبي عمرٍو البصريِّ المازنيِّ، وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. يُنظر: جامع البيان للداني (٤٥٦/١).

(١١) يُنظر: الرعاية لمكي (٢٣٢)، التمهيد لابن الجزري (١٤٣).

وإخفاءٌ، وذا[1] أَولى، والخلاف معنويٌّ[2].

(١) في الأصل: «واذا».

(٢) قال بالإظهار: مكي، وابن المنادي فيما عزاه إليه ابن الجزري في النَّشر، وحَكى أحمد بن يعقوب الإجماع عليه.
وقال بالإخفاء: ابن مجاهد والداني وابْن الجندي وابن الجزري.
وقال بالإدغام: ابن المنادي فيما عزاه إليه ابن الجزري في التمهيد على ما هو موجودٌ في بعض نسخ الكتاب، حيث أثبت محققه في متن الكتاب (١٤٤) النَّصَّ الآتي: «وإلى إدغامها ذهب ابن المنادي وغيره»، وقال في حاشية رقم (٣): «في ط: (وإلى إظهارها)، وما أثبت من س، د. ونقل الداني عن ابن المنادي - كما سيأتي - قولَه بالإخفاء فيها» انتهى كلام محقق التمهيد.
ونقلُ الدانيِّ - الذي أشار إليه محقق التمهيد - عن ابن المنادي يأتي في كلام المحقق نفسه، لا في كلام ابن الجزري، حيث قال محقق التمهيد بعد ذلك في حاشية رقم (٥) «قال الداني - التحديد ١٠٩ب:... قال أبو الحسن ابن المنادي: أخذنا عن أهل الأداء بيان الميم الساكنة عند الواو والفاء» انتهى. فلم يذكر منها حرف الباء.
وبعد الرجوع لكتاب التحديد للداني وجدت محققه أثبت في متن الكتاب (١٦٣) النَّصَّ الآتي: «قال أبو الحسن بن المنادي: أخذنا عن أهل الأداء بيان الميم الساكنة عند الواو والفاء والباء في حُسنٍ من غير إفحاشٍ انتهى، فأثبت حرف الباء، ثم قال محققه في حاشية رقم (٤): «الباء في (ت) فقط»، أي: ليس في جميع النسخ.
وعليه: فلعلَّ محقِّق كتاب التمهيد لم يقف على نسخة كتاب التحديد التي فيها حرف الباء، والأرجح - والله أعلم - ثبوت حرف الباء في كلام الداني من ضمن الحروف التي تُظهر الميم عندها فيما نقله عن ابن المنادي؛ لأنَّ الداني ذكر قولين في المسألة، ابتدأ القول الأول بقوله: «فقال بعضهم: هي مخفاةٌ»، ثم ابتدأ القول الثاني بقوله: «وقال آخرون» فذكر الإظهار، وفيه النقل عن ابن المنادي، ولا فائدة للنقل عن ابن المنادي إن لم يكن فيه حرف الباء.
وكذلك نقل القرطبي في الموضح (١٧٣) كلام ابن المنادي - الذي نقله الداني - وذكر حرف الباء من ضمن الحروف التي تُظهر الميم عندها، لكنه لم يعزه لابن المنادي، وإنَّما قال: «وقال بعضهم».
وعزا الإظهار لابن المنادي: ابن الجزري في النَّشر (٥٨٠/٣)، والمرعشي في جهد المقل (٢٠٧)، ومُلَّا علي القاري في المنح الفكريَّة (١٩٨)، والله أعلم.
وعزا القرطبيُّ في الموضح (١٧٣) الإدغام إلى بعض القرَّاء من دون تسميتهم، ووسمهم بالأغمار، فقال: «فأما عبارة بعضهم عن ذلك [أي: القول بالإظهار]: بالبيان، فالذي عندي أنَّهم لم يريدوا البيان الذي هو التفكيك والقطع؛ لأنَّ ذلك إذا لُفظ به جاء في الغاية من الثقل والاستبشاع، وإنَّما أرادوا بالبيان عدم الإدغام؛ لأنَّ جماعةً من أغمار القرَّاء ذهبوا إلى أنَّه إدغامٌ، فسمَّوه بياناً؛ لينبِّهوا على أنَّه ليس بإدغامٍ، وإن كان إخفاءً».
ولم أجد من ذكر إدغام الميم الساكنة في الباء في المصادر التي سيأتي ذكرها عند عزو المسألة.
وقول المؤلِّف هنا: «والخلاف معنويٌّ» يحتمل أن يكون مراده: أنَّ الخلاف بين الإدغام والإخفاء خلافٌ لفظيٌّ، كالحاصل في قراءة أبي عمرٍو نحو: ﴿**بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ**﴾ [الأنعام: ٥٣]، هل يُسمَّى إدغاماً أو إخفاءً؟ قال أبو عمرو الداني في الإدغام الكبير (١٨١): «والقرَّاء يُعبِّرون عن الميم عند الباء بالإدغام، وكذا ترجمه اليزيديُّ عن أبي عمرٍو، وليس بإدغامٍ في الحقيقة؛ لامتناع قلب الميم باءً، وإدخالها فيها إدخالاً شديداً في ذلك، إذ هو حقيقة باب الإدغام، وإنَّما استُثقِلت الحركة على الميم فأُزيلت تخفيفاً، فأُخفيت الميم لذلك، وهذا قول جميع مَن يُقتدى به من علمائنا، وهو قول النَّحويِّين، والعبارة عن ذلك بالإدغام إنَّما هي مجازٌ واتِّساعٌ لِما بيَّنَّاه».

[حرف النُّون]

النون إذا تكررت فحافظ على بيانها؛ لئلا يسرع اللسان إلى ما هو أهون عليه[١]، وهو إذا سكنت والتنوين إذا لاقيا الحروف كلها - إلا الألف[٢] - لهما أحكام[٣]:

فيُظهران: عند حروف الحلق.

ويدغمان - إلا في كلمةٍ - إدغاماً ناقصاً في حروف: يرملون، [١٧٧/أ] إلا[٤] اللام والراء فإدغامها كاملاً في الأكثر[٥]، ويجوز في مدخل المتقاربين إلا مشروطاً نفا صوته[٦].

وإن أتى بعدهما باءٌ: قُلبا ميماً.

ويُخفيان بغنَّةٍ: عند حروف الإخفاء، وهي: خمسة عشر حرفاً، يجمعها أوائل كلم هذا البيت[٧]:

= وأمَّا إخفاء الميم الساكنة عند الباء وإظهارها: فهما مذهبان صحيحان، قال ابن الجزريِّ في النَّشر عنهما: «والوجهان صحيحان مأخوذٌ بهما، إلا أنَّ الإخفاء أولى؛ للإجماع على إخفائها عند القلب، وعلى إخفائها في مذهب أبي عمرو حالة الإدغام في نحو: ﴿بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣]».

يُنظر: الرعاية لمكي (٢٣٢)، التحديد للداني (١٦٣)، الموضح للقرطبي (١٧٣)، النَّشر لابن الجزري (٥٨٠/٣)، التمهيد لابن الجزري (١٤٤)، شرح المقدمة الجزرية لطاش كبرى زاده (١٩٤)، جهد المقل للمرعشي (٢٠٧)، المنح الفكريَّة (١٩٨)، شرح المقدمة الجزرية لغانم قدوري الحمد (٤٦٢).

(١) والإدغام والإخفاء أهون على اللسان من الإظهار المذكور في قول المؤلف: «فحافظ على بيانها». يُنظر: الرِّعاية لمكي (١٩٣)، التمهيد لابن الجزريِّ (١٤٥).

(٢) لتعذُّر وقوع الألف بعد حرفٍ ساكنٍ، فالألف لا تكون إلا بعد فتحٍ. يُنظر: اللآلئ السنية للقسطلاني (٨١).

(٣) تُنظر الأحكام الأربعة: نزهة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين لابن القاصح (١٠٥)، شرح طيبة النَّشر لابن الناظم (٥٦٤/١).

(٤) في الأصل: «اذا الا»، وهو تصحيفٌ.

(٥) الإدغام الناقص: هو الذي يبقى للحرف الأول أثرٌ، والأثر قد يكون غنَّةً، نحو: ﴿مَن يُؤْمِنُ﴾ [التوبة: ٩٩]، أو إطباقاً، نحو: ﴿أَحَطتُ﴾ [النمل: ٢٢]، أو استعلاءً، نحو: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ [المرسلات: ٢٠]، والأثر الباقي هنا في أحكام النون الساكنة والتنوين هو الغنَّة، وذلك عند حروف (ينمو). والإدغام الكامل: هو الذي لا يبقى للحرف الأول أثرٌ، وذلك في اللام والراء، فالأكثر على إدغامهما إدغاماً كاملاً، ووردت الغنَّة فيهما عن بعض القرَّاء. يُنظر: الرِّعاية لمكي (٢٦٢)، جهد المقل للمرعشي (١٨٤). ويُنظر الإدغام بغنَّةٍ في اللام والراء: النَّشر لابن الجزري (١١٨٩/٤ - ١١٩٣).

(٦) لم يتَّضح لي مراده.

(٧) وهو من نظم عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي في كتابه الكنز (١٩٣/١)، قال: «وقد جمعتها في أوائل كلم بيتٍ، وهو» =

صِفْ ذَا ثَنَا جُودَ شَخْصٍ قَدْ سَمَا كَرَماً ضَعْ ظَالِماً زِدْ ثُقَى دُمْ طَالِباً فَتَرَى

فهذه الخمسةَ عشرَ حرفاً، وهي حروف الإخفاء يجمعها أوائل حروف هذه الأبيات.

[حرف الهاء]

الهاء من أضعف الحروف وأخفاها، فلولا الهمس والرخاوة اللذان[1] فيها لكانت همزةً[2]، فانطِق بها بيِّنةً، خصوصاً إن أُدغمت في مثلها وقبلها مجهور، نحو: ﴿يُوَجِّهُّ﴾ [النحل: ٧٦][3]، أو وقعت بين ألفين[4].

وإن اجتمع هاءان[5]، الأولى عارضةٌ ساكنةٌ، كهاء السَّكت[6] في قوله تعالى: ﴿مَالِيَهْۜ * هَلَكَ عَنِّي﴾ [الحاقة: ٢٨، ٢٩]، فالإدغام أَولى[7].

[حرف الواو]

الواو إما مفردة أو مع مثلِها.

وإذا انفردت فإمَّا ساكنة، أو محركة بالفتح بعد ساكنٍ، أو مفتوحٍ، أو مكسورٍ إن بقيت كـ: ﴿عِوَجَا﴾ [آل عمران: ٩٩]، أو مضمومٍ اختُلِسَ قصداً، وبالكسر تِلوَ ساكن، أو مفتوح كـ﴿أَسْوِرَةٌ﴾ [الزخرف: ٥٣]، و﴿قَوِيٌّ﴾ [الأنفال: ٥٢].

= فذكره. وقد ذكره الجمزوري رَحِمَهُ اللَّهُ (كان حيّاً سنة ١٢١٣هـ) في تحفته بلفظٍ قريبٍ منه، حيث قال (بيت رقم ١٦):

في خَمْسَةٍ مِن بَعدِ عَشْرٍ رَمزُهَا في كِلْمِ هَذا البَيتِ قَد ضَمَّنتُهَا
صِف ذا ثَنا كَم جَادَ شَخْصٌ قَد سَمَا دُمْ طَيِّباً زِدْ في تُقًى ضَعْ ظَالِماً

(١) في الأصل: «اللذات»، وهو تصحيفٌ.

(٢) يُنظر: الرعاية لمكي (١٥٥)، الموضح للقرطبي (١٢٢).

(٣) يُنظر: الرعاية لمكي (١٥٧)، التحديد للداني (١٢١).

(٤) نحو: ﴿سَوَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٧]. يُنظر: الرعاية لمكي (١٥٩)، التمهيد لابن الجزري (١٤٧).

(٥) في الأصل: «هاءُ ان»، وهو تصحيفٌ؛ لأنَّ مراده تثنية حرف الهاء.

(٦) قال ابن هشام: «وهي: اللاحقة لبيان حركةٍ أو حرفٍ». مغني اللبيب (٤٣٢)، ويُنظر: مختصر العبارات للدوسري (١٢٦).

(٧) فيه وجهان: الإظهار مع السكت والإدغام. قال ابن الجزري في النَّشر (٥٨٤/٣): «وقد اختلف في إدغام: ﴿مَالِيَهْۜ * هَلَكَ﴾ [الحاقة: ٢٧، ٢٨] وإظهارِه مع اجتماع المثلين، والجمهور: على الإظهار من أجل أنَّ الأولى منهما هاء سكتٍ». ويُنظر أيضاً: النَّشر لابن الجزري (١١٨٥/٤).

وإذا اجتمعت فأربعة أنواعٍ: متحركتين خفيفتين كـ﴿وَوُفِّيَتْ﴾ [آل عمران:٢٥]، أو الأولى مشددة كـ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [الأعراف:٢٠٥]، ومتحركةٍ وساكنةٍ كـ﴿وُرِىَ﴾ [الأعراف: ٢٠]، وساكنةٍ بعد ضمٍ، ومتحركةٍ، فالإظهار في كلِّها حتمٌ(١)، إلا للمدغم في الأول ممَّا في كلمتين، كـ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ﴾ [الأعراف: ١٩٩](٢).

[حرف الألف]

الألف ساكنةٌ وما قبلها مفتوحٌ أبداً، وإن وقعت بعد حرفٍ مفخَّمٍ ففخِّمها على المختار(٣)، واحذر أن تجلب تفخيمها إلى الحروف المستفلة إن وقعت بعدها(٤). [١٧٧/ب]

[حرف الياء]

الياء إما مفردةً أو مجتمعةً بمثلها.

والأُولى: إمَّا(٥) ساكنةً أو محركةً بالفتح بعد مكسورٍ لم يشبع حتماً كـ﴿لَّا شِيَةَ﴾(٦) [البقرة: ٧١]، ولا بالعكس كـ﴿يَٰصَٰحِبَيِ﴾ [يوسف: ٣٩].

والثانية: إمَّا في كلمةٍ أو كلمتين، وعليهما فأربعة أنواعٍ: ساكنةٍ بعد كسرٍ مشبع، كـ﴿فِى يَوْمٍ﴾ [إبراهيم: ١٨]، ومتحركةٍ بعد ساكنةٍ، كـ﴿يَسْتَحْىِۦ﴾ [البقرة: ٢٦]، ومتحركتين

(١) يُنظر: الرعاية لمكي (٢٣٥ - ٢٣٩)، الدر النضيد للخابوري (١٨٢ - ١٨٥).

(٢) وهو لأبي عمرو من رواية السوسي من التيسير والحرز، ولراوييه من النَّشر في وجهٍ عنهما، وليعقوب من النَّشر في وجهٍ عنه. يُنظر: إبراز المعاني لأبي شامة (١١٨)، النَّشر لابن الجزري (٧٠٨/٣، ٧٦١).

(٣) قال ابن الجزري في التمهيد (١٢٠) عند كلامه عن حرف الخاء: «واحذر إذا فخمتها قبل الألف أن تفخم الألف معها، فإنَّه خطأ لا يجوز... فالواجب أن يُلفَظ بهذه كما يُلفظُ بها إذا قلت: (ها)، (يا)... وقال شيخنا ابن الجندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتفخيم الألف بعد حروف الاستعلاء خطأ». وقد فرغ من تأليف التمهيد سنة (٧٦٩هـ)، وعمره (١٨هـ) سنة، فقد وُلد سنة (٧٥١هـ)، ثم رجع عن قوله هذا في كتابه النَّشر الذي ابتدأ تأليفه وفرغ منه سنة (٧٩٩هـ)، أي: بعد (٣٠) سنة من تأليفه التمهيد، فقال في النَّشر (٥٦٦/٣): «وأما الألف فالصحيح أنَّها لا توصف بترقيقٍ ولا تفخيمٍ، بل بحسب ما يتقدَّمها فإنَّها تتبعه ترقيقاً وتفخيماً».

(٤) يُنظر: اللآلئ السنية للقسطلاني (١٢٨)، المنح الفكرية لمُلاَّ علي القاري (١٣١).

(٥) في الأصل: «ما»، وهو تصحيفٌ.

(٦) في الأصل: «كلا يشبه»، وهو تصحيفٌ؛ لأنَّ المؤلِّف يذكر مثالًا للياء المفتوحة بعد كسرٍ.

خفيفتين كـ﴿فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ﴾[1] [النحل: ٩٧]، أو الأولى مشددة كـ﴿وَإِنِّي﴾[2] [الأعراف: ١٩٦]، وفي كلّها فالإظهار واجبٌ[3]، إلا لمن يدغم في الثالث[4] ما في كلمتين كـ﴿يَأۡتِي يَوۡمٞ﴾[5] [البقرة: ٢٥٤][6]، واحذر أن تشوبها بالجيم إذا شددت، ولا يجوز إدغامها فيها، وإن اتَّفقا مخرجاً فقد تباينا صفةً[7].

[أحكام المدِّ]

واعلم أنَّ الياء والواو إذا سكنا وانفتح ما قبلهما فحرفا لِينٍ[8].

وهي إذا كُسِرَ ما قبلها وضُمَّ ما قبل الواو والألفُ أبداً حروفُ مدٍّ[9]، وهو نوعان: أصليٌّ - أي: القصر[10] -: وهو تمكين ذِهِ بمقدار صفتهنَّ لذي عدمِ سَبَبَيْ قَسيمِه[11].

وفرعيٌّ، وله سببان: همزٌ[12] أو سكونٌ.

فالهمز قسمان: سابقٌ ولاحقٌ.

فالسَّابق لم يعتبروه القرَّاء إلا ورشٌ، وهو مدُّ المبدلِ وشبهِه[13]، ويتضمَّن مدَّ

(١) في الأصل: «لنحيينه»، وأثبتُّ الفاء؛ لأنَّه يريد الكلمة القرآنيَّة.

(٢) في الأصل: «كدكتي»، وهو تصحيفٌ؛ لأنَّ المؤلِّف يذكر مثالًا لياءين، الأولى منهما مشدَّدة.

(٣) يُنظر: الرعاية لمكي (١٧٩ - ١٨٣)، التحديد للداني (١٢٩ - ١٣٢).

(٤) أي: النوع الثالث الذي ذكره، وهو أن تكون الياءان متحرِّكتين.

(٥) في الأصل: «كتابي»، وهو تصحيفٌ؛ لأنَّ المؤلِّف يذكر مثالًا لياءين متحركتين من كلمتين.

(٦) والإدغام لأبي عمرو من رواية السوسي من التيسير والحرز، ولراوييه من النَّشر في وجهٍ عنهما، وليعقوب من النَّشر في وجهٍ عنه. يُنظر: إبراز المعاني لأبي شامة (١١٨)، النَّشر لابن الجزري (٣/٧٠٨، ٧٦١).

(٧) في الأصل: «تبانا وصفه»، وهو تصحيفٌ. ويُنظر: الدر النضيد للخابوري (١٣٨).

(٨) يُنظر: اللآلئ السنية للقسطلاني (١٨٣)، شرح المقدمة الجزرية لطاش كبرى زاده (٢١١).

(٩) يُنظر: اللآلئ السنية للقسطلاني (٨٠، ١٨٣)، شرح المقدمة الجزرية لطاش كبرى زاده (٢١٠).

(١٠) في الأصل: «القصد»، وهو تصحيفٌ، كما يدلُّ عليه التَّعريف بعده.

(١١) يُنظر: إبراز المعاني لأبي شامة (١٥٤)، اللآلئ السنية للقسطلاني (١٨٣).

(١٢) في الأصل: «همزوً أو»، وهو تصحيفٌ.

(١٣) مدُّ البدل: أن يتقدَّم الهمز على حرف المدِّ. مثاله: ﴿ءَامَنَّا﴾ [البقرة: ٨]. وشبهه: أن يتقدَّم الهمز المغيَّر على حرف المدِّ. والهمز المغيَّر: إمَّا أن يُغيَّر بنقلٍ، نحو: ﴿مَنۡ ءَامَنَ﴾ [البقرة: ٦٢]، أو بتسهيلٍ، نحو: ﴿جَآءَ ءَالَ﴾ [الحجر: ٦١]، أو إبدالٍ، نحو: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً﴾ [الأنبياء: ٩٩]. يُنظر: إبراز المعاني لأبي شامة (١٥٦)، إرشاد المريد للضباع (٥٠).

الحَجْز[1]، والرَّوم[2].

واللَّاحق نوعان: متصلٌ، أعني به:

وقوع الحرف والسبب في كلمةٍ، وهذا أجمع القرَّاء على مدِّه[3]، لكن اختلفوا في مراتبه[4]،

---

(١) مدُّ الحَجْزِ نوعان: أحدهما: الفصل بين الهمزتين من كلمةٍ بألفٍ بينهما. ويُسمَّى: المدَّ الفاصل، والإدخال. والآخر: ما يفصل بين السَّاكن والمتحرِّك، نحو: ﴿دَآبَّةٍ﴾ [البقرة: ١٦٤]. والأقرب منهما لمراد المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأول؛ لأنَّه ذكره في سياق ما يكون سبب المدِّ فيه الهمز. يُنظر: الكامل في القراءات للهذليِّ (٤٢٦)، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات للدوسري (١٠٩).

وجعل المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ سبب المدِّ - في مدِّ الحَجْزِ - الهمزةَ السَّابقةَ، ولم أقف على من ذكره.

ونقل ابن الجزريِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن جماعةٍ من القرَّاء، منهم: ابن شريح، والمالقي، والداني في التيسير في ظاهر كلامه على كلمة ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ [آل عمران: ٦٦] - أنَّهم جعلوا مدَّ الحَجْز من المدِّ المتَّصل، فيكون سببُ المدِّ عندهم الهمزةَ الثانيةَ، ونقل عن الجمهور: عدم اعتدادهم بهذه الألف؛ لعروضها، ولضعف سبب الهمز عن السُّكون. يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٨٦١/٣).

ومدُّ الحَجْز - الذي هو الفصل بين الهمزتين من كلمةٍ - قراءة قالون وأبي عمرٍو وهشام وأبي جعفرٍ على تفصيلٍ بينهم. يُنظر: اللآلئ الفريدة للفاسي (٢٥٢/١)، شرح طيبة النَّشر لابن الناظم (٤٧٦/١).

(٢) مدُّ الرَّوم: هو المدُّ لهمزةٍ مسهَّلةٍ بعده، نحو: ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ [آل عمران: ٦٦] في قراءة مَن سهَّل؛ لأنَّهم يقصدون الهمزة ولا يأتون بها محقَّقةً. يُنظر: جمال القرَّاء للسَّخاويِّ (٦٣٢)، معجم علوم القرآن للجرمي (٢٥٣).

والمؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ جعل مدَّ البدلِ وشبهِه متضمِّناً لمدِّ الرَّوم، ووجه الاشتراك بينهما له احتمالان:

أحدهما: أن يكون الاشتراك في محلِّ سبب المدِّ، وهذا الأقرب لسياق كلامه؛ لأنَّه قسَّم سبب المدِّ إلى سكونٍ وهمزٍ، ثمَّ قسَّم الهمز إلى سابقٍ ولاحقٍ، ثم ذكر مدَّ البدلِ وشبهه ومدَّ الرَّوم في قسم الهمز السابق. وعليه: فلا يتَّفق كلامه مع تعريف مدِّ الرَّوم الذي وقفت عليه، وعلى هذا الاحتمال إمَّا أن يكون جَعْلُ مدِّ الرَّوم كمدِّ البدل في كلام المؤلف اصطلاحاً منه لنوعٍ لم أقف عليه، أو سهواً منه.

والآخر: أن يكون الاشتراك بين مدِّ البدلِ وشبهه وبين مدِّ الرَّوم في سبب المدِّ وهو الهمزة المسهَّلة - لأنَّ من أنواع شبه مدِّ البدل: ما كانت الهمزة فيه مغيَّرةً بالتَّسهيل -، لكن يشكل عليه اختلاف محلِّ السبب، فالهمزة المسهَّلة في مدِّ شبه البدل سابقةٌ، والهمزة المسهَّلة في مدِّ الرَّوم لاحقةٌ، والمؤلف قسَّم الكلام على الهمزة تقسيماً، فقال: سابقةٌ ولاحقةٌ، وذكر مدَّ البدل وشبهه ومدَّ الرَّوم في قسم الهمز السَّابق، والله أعلم.

(٣) نقل إجماع القرَّاء على مدِّ المتصل ابن الجزريِّ. يُنظر: النَّشر (٧٨٨/٣).

(٤) مذاهب القرَّاء العشرة في المدِّ المتَّصل ثلاثة:

الأول: الإشباع لورشٍ من طريق الأزرق، وابن ذكوان من طريق الأخفش، ولحمزة. والتوسط: للباقين.

الثاني: الإشباع لورشٍ من طريق الأزرق، وابن ذكوان من طريق الأخفش، ولحمزة، ودونهم عاصم، ودونه ابن عامر والكسائيُّ وخلفٌ، ودونهم الباقون.

الثالث: الإشباع لجميع القرَّاء.

يُنظر: تقريب النَّشر لابن الجزري (٢٤٥/١)، شرح طيبة النَّشر لابن الناظم (٤٤٨/١).

والحادر بقدر اثنين[1]، ويندرج فيه مدُّ التَّمكينِ[2]، والبُنْيَةِ[3]، والأصلِ[4]، والاحتياط، كـ﴿شَيْءٍ﴾ [البقرة: ٢٠] و﴿سَوْءٍ﴾ [مريم: ٢٨] في مذهب ورشٍ[5].

ومنفصلٌ، أعني: أن ينفصلا في كلمتين [١٧٨/أ] وفيه خلافٌ بين القرَّاء[6]، واقرأ لكلٍّ بمذهبه، ويندرج فيه مدُّ المبالغة[7].

وأما السُّكون فقسمان: لازمٌ - أي: في الحالين -، وعارضٌ.

والساكن اللَّازم: إمَّا مدغمٌ، أو غير مدغمٍ[8].

---

(١) الحادر: من يقرأ بالحَدر، وهو الإسراع. وقول المؤلف: «باثنين» أي: ألفين، وهو التوسُّط. واختلفت مذاهب القرَّاء في مقدار مدِّ المتَّصل؛ لاختلافهم في القراءة بين التَّحقيق والتَّرتيل والتَّدوير والحدر. قال أبو عمرٍو الدَّانيّ بعد أن ذكر اتِّفاق القرَّاء على مدِّ المتَّصل: «إلا أنَّهم في زيادة التَّمكين وتمطيطه وإشباعه على مقدار طباعهم ومذاهبهم في التَّحقيق والحدر». يُنظر: جامع البيان للداني (٤٦٤/١).

(٢) يُراد من مدِّ التَّمكين: إعطاء المدِّ حقَّه من دون نقصٍ، سواءٌ كان زائداً عن المدِّ الطَّبيعيِّ كالمتَّصل، أو كان طبيعيّاً ويُخشى من الإخلال به، مثل اجتماع الواوين في قوله تعالى: ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ﴾ [البقرة: ٢٥]، والياءين في قوله تعالى: ﴿يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]. وأطلقه الهذليُّ في الكامل (٤٢٦)، والسَّخاويُّ في جمال القرَّاء (٦٣٢) على المدِّ المتَّصل؛ لأنَّه يُمكِّن من تحقيق الهمزة، وهو المناسب لسياق المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ. ويُنظر: معجم علوم القرآن للجرمي (٢٥٢)، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات للدوسري (١٠٨، ١١٥).

(٣) في الأصل: «والنبية»، وهو تصحيفٌ. وسُميِّ المتَّصل بذلك؛ لأنَّ الكلمة بُنِيت على المدِّ، وذكر السيوطيُّ أنَّه خاصٌّ بالأسماء. يُنظر: الكامل للهذليِّ (٤٢٦)، الإتقان للسيوطي (٦٢٥/٢)، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات للدوسري (١١٥).

(٤) سُميِّ المتَّصل بذلك؛ لأنَّ الهمزة وحرف المدِّ من أصل الكلمة، وذكر السيوطيُّ أنَّه خاصٌّ بالأفعال. يُنظر: الكامل للهذليِّ (٤٢٦)، الإتقان للسيوطي (٦٢٥/٢)، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات للدوسري (١٠٧).

(٥) لم يتَّضح لي مراد المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ من قوله: «والاحتياط، كـ﴿شَيْءٍ﴾ [البقرة: ٢٠] و﴿سَوْءٍ﴾ [مريم: ٢٨] في مذهب ورشٍ»، ويحتمل أن يكون مراده: أنَّ مدَّ اللِّين المهموز لورشٍ مُلحقٌ بالمدِّ المتَّصل؛ لوقوع الهمزة بعد حرف اللِّين في كلمةٍ واحدةٍ، ويؤيِّده أنَّه لم يذكر هذا النَّوع بانفراده، والله أعلم بمراد المؤلف.

(٦) قرأ بالقصر: ابن كثيرٍ وأبو جعفرٍ. وبالتوسط: شعبة والكسائي وخلف. وبهذين الوجهين: قالون والأصبهاني وأبو عمرو وهشام وحفص ويعقوب. وبالإشباع: الأزرق عن ورشٍ وحمزة. وبالتوسط والإشباع: ابن ذكوان. يُنظر: تقريب النَّشر لابن الجزريِّ (٢٤٦/١)، شرح طيبة النَّشر لابن الناظم (٤٥١/١).

(٧) أي: مدُّ «لا» النَّافية للجنس؛ بقصد المبالغة في النَّفي، فإن وقع بعدها همزٌ نحو: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [طه: ٨] فقرأ بتوسُّطه بعضُ من روى القصر عن أصحاب القصر في مدِّ المنفصل، وإن لم يقع بعدها همزٌ، نحو: ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ [الرعد: ١١] فقرأ بتوسُّطه حمزةُ. يُنظر: تقريب النَّشر لابن الجزريِّ (٢٥٤/١)، شرح طيبة النَّشر لابن الناظم (٤٥٢/١، ٤٥٩).

(٨) يُنظر: اللآلئ السَّنيَّة للقسطلاني (١٨٤)، شرح المقدمة الجزريَّة لطاش كبرى زاده (٢١٣).

والمدغم واجبٌ وجائزٌ:

فالمدغم الواجب كـ﴿دَآبَّةٍ﴾ [البقرة: ١٦٤] وشبهِه، ويتضمَّن بعض[١] أفراد مدِّ الفرق[٢]، كـ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣].

والجائز في قراءة مَن يُدغم[٣]، وهو مدُّ العِوَض[٤]، فيه وجهان: التَّوسط والقصر[٥]؛ نظراً للسُّكون وعروضه.

وغير المدغم ما يأتي في فواتح السور، كـ﴿يسٓ﴾ [يس: ١]، ونون، وغيرها، كـ﴿وَمَحۡيَايَ﴾ [الأنعام: ١٦٢] ساكنةً، وهو اللَّازم، ويتضمَّن بعض أفراد مدِّ الفرق، كـ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ﴾ [يونس: ٥١].

وإذا عرض السُّكون بعد حرف المدِّ للوقف ففيه ثلاثة أوجهٍ: الطول والقصر والتوسط[٦]، وهو المدُّ العارض، ويتضمَّن مدَّ التَّعظيم[٧]، وجملته خمسةَ عشَر[٨].

[أحكام الوقف]

واعلم أنَّ معرفة الوقف حتمٌ على المجوِّد[٩]، وعلى ذلك اجتماع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ،

---

(١) في الأصل: «بعد»، وهو تصحيفٌ.

(٢) وهو المدُّ الذي يُفرَّق به بين الاستفهام والخبر. يُنظر: الكامل للهذليِّ (٤٢٦)، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات للدوسري (١١٣).

(٣) أي: مَن يُدغم ويقع إدغامُه بعد حرف مدٍّ، نحو: ﴿ٱلرَّحِيمِ * مَٰلِكِ﴾ [الفاتحة: ٣، ٤]، والإدغام لأبي عمرو من رواية السوسي من التيسير والحرز، ولراوييه من النَّشر في وجهٍ عنهما، وليعقوب من النَّشر في وجهٍ عنه. يُنظر: إبراز المعاني لأبي شامة (١١٨)، النَّشر لابن الجزري (٧٠٨/٣، ٧٦١).

(٤) يُنظر: مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات للدوسري (١١٣).

(٥) جعل ابن الجزريِّ الأوجه الثلاثة كلَّها جائزةً، وهي: القصر والتَّوسُّط والإشباع. يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٨٥٧/٣).

(٦) يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٨٢٨/٣).

(٧) لم يتبيَّن لي اندراج مدِّ التَّعظيم في العارض للسُّكون؛ لأنَّ سبب مدِّ التَّعظيم معنويٌّ، وسبب مدِّ العارض لفظيٌّ، وهو السُّكون، وأيضاً فمدُّ التَّعظيم فيه التَّوسُّط، والعارض فيه الثَّلاثة.

(٨) فلكلٍّ من الأحرف الخمسة: الألفِ والواوِ والياءِ المدِّيَّتين واللِّيِّنتين ثلاثةُ أوجهٍ: القصر والتَّوسُّط والإشباع، فجملة ذلك خمسة عشر وجهاً.

(٩) في الأصل: «الموجود»، وهو تصحيفٌ.

كما قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لقد عشنا[١] برهةً من دهرنا وإنَّ أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيتعلَّم حلالها وحرامها، وأمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يوقف عليه[٢].

وهو على قسمين: اختياريٌّ، واضطراريٌّ[٣].

والأول: استراحيٌّ[٤] واختباريٌّ[٥] وتعريفيٌّ[٦]، والكلُّ على أربعة أقسامٍ: تامٌّ، وكافٍ، وحسنٌ، وقبيحٌ.

---

(١) في الأصل: «عشتا»، وهو تصحيفٌ.

(٢) ذكره بسنده النَّحَّاس قال: حدثني محمد بن جعفر الأنباري، حدثنا هلال بن العلاء قال: حدثنا أبي وعبد الله بن جعفر، قالا: حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن زيد - وهو ابن أبي أنيسة - عن القاسم بن عوف البكري قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول، فذكره.
والقاسم بن عوف قال عنه أبو حاتمٍ: مضطرب الحديث. وضعَّفه النَّسائيُّ.
وهلال بن العلاء قال عنه ابن حجر: قال النَّسائيُّ: صالح، وقال في موضعٍ آخر: ليس به بأسٌ، روى أحاديث منكرةً عن أبيه، فلا أدري الرَّيب منه، أو من أبيه.
يُنظر: القطع والائتناف للنَّحَّاس (١٢/١)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٢٣٦/٨) (٨٣/١١).
وقوله: «وما ينبغي أن يوقف عليه»: يحتمل أن يكون معناه: ما يوقف عليه من مواضع الوقف في القرآن، ويحتمل أن يكون: الوقف عند الحدود الشرعية.

(٣) وهذا التَّقسيم باعتبار الواقف، لا باعتبار الموقوف عليه؛ لأنَّ الواقف إن وقف بإرادته كان مختاراً للوقف، وإن عرض له عارضٌ كسعالٍ ونحوه فانقطعت قراءتُه فهو واقفٌ بالاضطرار. يُنظر: النَّشر لابن الجزريِّ (٥٨٧/٣)، المنتقى من مسائل الوقف والابتداء لعبد القيوم السندي (١٠٥).

(٤) لم أقف على مَن ذكر الوقف بهذا الاسم (الاستراحي). ولعلَّ مراده: الوقف الذي يختاره القارئ ممَّا لا يكون غرضه الاختبار أو التَّعريف؛ لأنَّه أفرد لهذين الغرضين وقفين جعلهما قَسيمين للوقف الاستراحيِّ. وسُمِّي استراحيّاً؛ لأنَّ القارئ لا يمكنه متابعة القراءة بدون وقوفٍ، فلا بُدَّ له من وقفٍ يستريح فيه.

(٥) في الأصل: «واختياري»، وهو تصحيفٌ؛ لأنَّ الأقسام الثلاثة: (الاستراحيَّ، والاختباريَّ، والتَّعريفيَّ) مندرجةٌ تحت الاختياريِّ، فلو كان أحدها اختياريّاً لم ينتظم التَّقسيم، ولم يكن القسمان الآخران مندرجين في الاختياريِّ.
والوقف الاختباريُّ: هو امتحان الطَّالب في الوقف على الكلمة. ويكون غالباً في مسائل المقطوع والموصول، والثابت والمحذوف، والتاء المربوطة والمفتوحة، واختلاف القراءات، ونحوها. يُنظر: العميد في علم التجويد لمحمود علي بسة (١٥١)، المنتقى من مسائل الوقف والابتداء للسندي (١٠٨).

(٦) قال الضباع رَحِمَهُ اللَّهُ: وهو ما تركب من الوقف الاضطراري والاختباري، كأن يقف لتعليم قارئ أو لإجابة ممتحن أو لإعلام غير بكيفية الوقف». الإضاءة (٣٧).

فالأول: ما انفصل عمَّا بعده لفظاً ومعنًى، وغالب ما يوجد عند انتهاء القصص، وانقضاء رؤوس الآي، وقد يوجد [١٧٨/ب] قبله[١]، وقد يكون تامّاً على قراءةٍ، كافياً أو حسناً على أخرى، نحو: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ * ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: ١، ٢] بالرَّفع والجرِّ[٢]، وكذا في الاختلاف في الإعراب[٣].

والثاني: ما لا يتعلَّق بما بعده في اللَّفظ، بل في المعنى بوجه[٤].

والثالث: رؤوس الآي، ومنه الوقف على لامِ كي، نحو: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾[٥] [الفتح: ٢][٦].

والرابع: كالوقف على ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ [الفاتحة: ١]، وعلى ﴿رَبِّ﴾ [الفاتحة: ٢]، وشبهِه ممَّا لا يُفهم منه معنًى[٧]، وهو كثيرٌ في الاختياريِّ والتَّعريفيِّ.

ومنه الوقف بالقطع على الموصول في الرَّسم[٨]، وبعضه أقبح من بعضٍ، وأقبح من الأقبح ما يؤدي إلى ما يليق[٩]، نحو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا﴾[١٠] [البقرة: ٢٦]، ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ * ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ﴾ [غافر: ٦، ٧]، ﴿أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ * وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ﴾ [الزمر: ٣٢، ٣٣]، فيحرم تعمداً هذا ومثالُه، فإن انقطع النَّفَس وجب العود إلى ما قبله، فإن كان يشاء[١١] فيتعمَّد

(١) يُنظر: إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباريِّ (١٤٩/١)، المكتفى للداني (١٤٠).

(٢) قرأ بالرَّفع: نافع وابن عامر وأبو جعفرٍ في الحالين، ورويس في الابتداء. والباقون بالنَّصب، ورويس في الوصل. يُنظر: النَّشر لابن الجزري (١٧٦١/٥)، لطائف الإشارات للقسطلاني (٢٥٩١/٦).

(٣) يُنظر: القطع والائتناف للنَّحَّاس (١٩)، منار الهدى للأشموني (٣٢، ٣٣).

(٤) يُنظر: المكتفى للداني (١٤٣)، المرشد للعماني (١٧/١) تحقيق الباحثة: هند بنت منصور العبدلي.

(٥) في الأصل: «ليغفر الله لك»، وهو تصحيفٌ؛ لأنَّ الأمثلة التي تُذكر في مسائل الوقف والابتداء يُراد بها الآيات، ولا يُراد منها الأمثلة المصنوعة.

(٦) يُنظر: المكتفى للداني (١٤٥)، التمهيد لابن الجزريِّ (١٧٤).

(٧) يُنظر: إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباريِّ (١٥٠/١)، المكتفى للداني (١٤٨).

(٨) يُنظر: المرشد للعماني (١٠٧/١) تحقيق الباحثة: هند بنت منصور العبدلي، منار الهدى للأشموني (٦١).

(٩) يُنظر: المكتفى للداني (١٤٩)، النَّشر لابن الجزري (٥٩٥/٣).

(١٠) مراده: الوقف قبل كلمة ﴿أَن﴾.

(١١) كذا في الأصل، ومراده: إن لم يكن في اختبارٍ.

ابتداءً حسناً، مثلاً: إذا وقفت على ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى﴾[1] [التوبة: ٣٠]، وقِس على هذا، فالمعتمد في الوقف فهمُ المعنى.

[الوقف على أواخر الكلم]

وأصل الوقف السُّكونُ، ويجوز فيه الرَّومُ والإشمامُ[2].

فالرَّوم: وقفك بالحركة، أي: حركة الضَّمِّ والرَّفعِ والجرِّ والكسرِ خفيفةً، يسمعها القريب.

والإشمام: انطباق الشَّفتين بغير السُّكون، ولا صوتَ له يُسمعُ. وذلك في الضَّمِّ والرَّفع فقط.

تنبيه: ينبغي تمكينُ الحروف الموقوف عليها، سِيَّما الضَّعيفة، كالهاء والتَّاء، وبيانُ تشديد المشدَّد حتَّى يُسمع[3]. [١٧٩/أ]

[الحرف المشدَّد]

تفريع: المشدَّد قسمان، أصليٌّ به[4] صحة فعلٍ[5]، وعرضيٌّ بأن يكون في الأصل حرفين منفصلين، وقد يكون في كلمتين[6].

لم تجتمع ثلاث مشدَّداتٍ في كلمةٍ[7].

---

(١) أي: فلا تبتدئ بما بعد، وهو ﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، فهو ابتداء قبيحٌ، بل أعد الآية من أوَّلها.

(٢) تُنظر الثلاثة السُّكون والرَّوم والإشمام: التيسير للدانيّ (٢٤٦، ٢٤٧)، إبراز المعاني لأبي شامة (٢٣٨، ٣٢٩، ٣٣٠).

(٣) يُنظر: الرِّعاية لمكي (٢٥٩)، التمهيد لابن الجزريّ (٢٠٤).

(٤) هكذا في الأصل.

(٥) أي: المشدَّد الذي ليس أصله حرفين منفصلين في الوزن، بل هو مشدَّدٌ في اللَّفظ والوزن، وأكثر ما يوجد في عين الفعل، نحو: «علَّم»، و«صلَّى». يُنظر: الرِّعاية لمكي (٢٤٥).

(٦) يُنظر: الرِّعاية لمكي (٢٤٥)، التمهيد لابن الجزري (٢٠٦).

(٧) يُنظر: الرِّعاية لمكي (٢٥١)، التمهيد لابن الجزري (٢٠٧).

وفي كلِّها فاعني[1] ببيان شدِّها، فلا تراخٍ ولا لوك[2].

تكميل: المنوَّن المرفوعُ والمجرورُ لوقفٍ[3] عليه يُقدَّر[4] السُّكون، والمنصوب يُبدل تنوينه ألفاً[5].

[حكم الوقف على (كلَّا)]

خاتمةٌ

يجوز الوقف على (كلَّا)، وهي في أربعةَ عشرَ موضعاً[6]، جمعها بعضهم[7] في هذه الأبيات، فقال:

وَفِي عَبَسَ الْأُولَى[8] وَتَطْفِيفِ ثَانِياً[9] وَأُولَى بِفَجْرٍ[10] ثُمَّ فِي الْهُمَزِ[11] انْقُلَا

---

(١) هكذا في الأصل، والأمر من الفعل «عنا»: لُتِعْن به. يُنظر: الصحاح للجوهريِّ (٦/٢٤٤٠).

(٢) قوله: «فلا تراخٍ» أي: بلا إهمالٍ للمشدَّد فيصير كأنَّه غير مشدَّدٍ. وقوله: «ولا لوك» أي: بلا مبالغةٍ في تشديده. وأصل اللوك: مضغ الشيء الصلب. يُنظر: العين للفراهيديِّ (٥/٤٠٦)، تهذيب اللغة للأزهريِّ (١٠/٢٠٣).

(٣) هكذا في الأصل، ولعلَّ صوابه: «لو وُقِف».

(٤) في الأصل: «بقدر»، وهو تصحيفٌ؛ لأنَّ السُّكون تجريد الحرف من الحركة، فهو شيءٌ عدميٌّ لا قدر له.

(٥) يُنظر: اللآلئ السَّنيَّة للقسطلانيِّ (٢٦٧)، هداية القاري للمرصفي (٢/٥١٠، ٥١٧).

(٦) أي: المواضع التي اختار المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ الوقف فيها على (كلاَّ)، وأمَّا عدد مواضعها في القرآن فوقعت في ثلاثةٍ وثلاثين موضعاً. والوقف على (كلَّا) فيه ثلاثة أقوالٍ:

الأول: جواز الوقف عليها مطلقاً، فإن كان ما قبلها يُرَدُّ ويُنكَر فهي للرَّدع والزَّجر، وإن كان ما قبلها لا يُرَدُّ ولا يُنكَر فهي بمعنى: حقّاً، أي: حقّاً ما ذُكر، أو أحقُّ ذلك حقّاً.

الثاني: منع الوقف عليها مطلقاً، ويُوقف على ما قبلها ويُبتدأُ بها؛ لأنَّها بمعنى (ألا) التي للتَّنبيه.

الثالث: التَّفصيل؛ لاختلاف معنى (كلَّا) بحسب المواضع، فتارةً تكون للرَّدع والزَّجر، وتارةً تكون بمعنى حقّاً، وتارةً تكون بمعنى (ألا) التي للتَّنبيه. وما ذُكِر من أقوال أخرى فمردُّها لهذا القول، والله أعلم.

يُنظر: شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كلِّ واحدةٍ منهنَّ لمكي (٢٧)، جمال القرَّاء للسَّخاويِّ (٧٢١)، التمهيد لابن الجزريِّ (١٧٩).

(٧) لم أقف على ناظمها.

(٨) وهو قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ﴾ [عبس: ١١].

(٩) وهو قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤].

(١٠) وهو قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ﴾ [الفجر: ١٧، ١٤].

(١١) وهو قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ﴾ [الهمزة: ٤].

يَا سَائِلِي عَنْ وَقْفِ (كَلَّا) وَمَنْعِهِ ... أَلَا خُذْ جَوَاباً طَيِّباً مُتَسَلْسِلَا
فِي مَرْيَمٍ ثِنْتَاؤُهَا[1] قَدَ افْلَحَ ثَالِثٌ[2] ... وَثِنْتَانِ فِي الشُّعْرَا[3] وَفِي سَبَإٍ[4] تَلَا
وَمُدَّثِرُ الْأُولَى[5] وَثَانِيَةٌ بِهَا[6] ... فِي ذِي الْمَعَارِجِ جَاءَ ثِنْتَانِ[7] حَصِّلَا

(١) كذا في الأصل. وهما قوله تعالى: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا * كَلَّا﴾ [مريم: ٧٨، ٧٩]، وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا * كَلَّا﴾ [مريم: ٨١، ٨٢].

(٢) وهو قوله تعالى: ﴿لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ﴾ [المائدة: ١٠٠].

(٣) وهما قوله تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٧٣].

(٤) وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [سبأ: ٢٧].

(٥) وهو قوله تعالى: ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا﴾ [المدثر: ١٦].

(٦) وهو قوله تعالى: ﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ﴾ [المدثر: ٣٢].

(٧) وهما قوله تعالى: ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ [المعارج: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ [المعارج: ٣٩].

الخاتمة
وفيها أهمُّ النَّتائج والتَّوصيات

فأمَّا النَّتائج فهي على النَّحو الآتي:

١. إثبات اسم الكتاب وتحقيق نسبته لمؤلِّفه: عليِّ بن محمد بن عراق - من أعيان القرن العاشر - المتوفى سنة (٩٦٣هـ)، حيث لم يُذكر هذا الكتاب في مصادر ترجمته، ولم تُذكر النُّسخة الخطِّيَّة في فهارس المخطوطات.

٢. جاء هذا الكتاب على طريقة المتقدِّمين في العناية بمخارج الحروف والصِّفات، حيث أفرد المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ الكلام عن كلِّ حرفٍ على حدةٍ، وبيَّن ما يجب للحرف فيُؤتى به، وما لا يجب له فيُجتنب، وكانت هذه التَّنبيهات بالنَّظر للحرف وحده، أو لِما جاوره من حروف، أو في حال الوصل، أو الوقف.

٣. أشار المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى المسائل الخلافيَّة من غير إطالةٍ.

٤. ضمَّن المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الكتاب آراءه العلميَّة.

٥. عُني المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ باختصار العبارة في موضوعات الكتاب؛ ممَّا يجعل الكتاب حريّاً بقراءته مرَّةً بعد مرَّةٍ.

٦. لا يوجد ما يدلُّ على أنَّ الكتاب مختصرٌ من الكتب المتقدِّمة، كالرِّعاية لمكِّي بن أبي طالبٍ، والتَّحديد في الإتقان والتَّجويد للدَّانيِّ، والموضح للقرطبيِّ، والدُّرِّ النَّضيد للخابوريِّ، والتَّمهيد لابن الجزريِّ، ممَّا يبيِّن القيمة العلميَّة للكتاب، وأنَّه مستقلٌّ بنفسه، وظهرت هذه النَّتيجة من حيث قيام المحقِّق بتوثيق نصوص الكتاب.

وأمَّا التَّوصيات فهي على النَّحو الآتي:

١. حثُّ الباحثين على إفراد أعمالٍ بحثيَّةٍ دقيقةٍ للمقارنة بين (الموضوعات وترتيبها) المذكورة في هذا الكتاب والمذكورة في الكتب المتقدِّمة.

٢. حثُّ الباحثين على إفراد أعمالٍ بحثيَّةٍ دقيقةٍ للمقارنة بين (تنبيهات الحروف) المذكورة في هذا الكتاب والمذكورة في الكتب المتقدِّمة.

فهرس المصادر والمراجع

- **إبراز المعاني من حرز الأماني**: لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت: ٦٦٥هـ)، تحقيق: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).
- **الإتقان في علوم القرآن**: لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، الطبعة الرابعة (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).
- **الإدغام الكبير**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الرحمن حسن العارف، عالم الكتب، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- **إرشاد المريد إلى مقصود القصيد**: لعلي بن محمد الضباع (ت: ١٣٨٠هـ)، تحقيق: جمال السيد رفاعي الشايب، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ - ٢٠١٢م).
- **الإرصاد في شرح المرصاد الفارق بين الظاء والضاد**: لإبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري الخليلي (ت: ٧٣٢هـ)، تحقيق: د. طه محسن، دار الغوثاني للدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
- **الإضاءة في بيان أصول القراءة**: لعلي بن محمد الضباع (ت: ١٣٨٠هـ)، عُني بقراءته وأذن بتدريسه الشيخ: محمد خلف الحسيني، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى.
- **الأعلام**: لخير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر (٢٠٠٢م).
- **الإقناع في القراءات السبع**: لأحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، المعروف بابن الباذش (ت: ٥٤٠هـ)، دار الصحابة.
- **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**: لإسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، عُني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**: لأبي الفيض محمد بن محمد الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

- **التحديد في الإتقان والتجويد**: لأبي عمرو عثمان بن سعيدالداني (ت: ٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، الطبعة الثانية (١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م).
- **تحفة المحتاج في شرح المنهاج**: لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤هـ)، روجعت وصححت بمعرفة لجنة من العلماء، المكتبة التجارية الكبرى (١٣٥٧هـ - ١٩٨٣م).
- **تقريب النشر في القراءات العشر**: لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، دراسة وتحقيق: د. عادل بن إبراهيم رفاعي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة (١٤٣٣هـ).
- **التمهيد في علم التجويد**: لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- **تهذيب التهذيب**: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الطبعة الأولى (١٣٢٦هـ).
- **تهذيب اللُّغة**: لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠٠١م).
- **جامع البيان في تأويل القرآن**: لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- **جامع البيان في القراءات السبع**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- **الجامع لأحكام القرآن**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
- **جمال القرَّاء وكمال الإقراء**: لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني السخاوي (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. مروان العطية، د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

- **جمهرة اللغة**: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى (١٩٨٧م).
- **جهد المقل**: لمحمد بن أبي بكر المرعشي، الملقب بساجقلي زاده (ت: ١١٥٠هـ)، دراسة وتحقيق: د. سالم قدوري الحمد، دار عمار، الطبعة الثانية (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، دار السعادة.
- **الحواشي الأزهرية في حلِّ ألفاظ المقدمة الجزرية**: لخالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهري (ت: ٩٠٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد بركات، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).
- **الدر المرصوف في وصف مخارج الحروف**: لأبي المعالي محمد بن أبي الفرج فخر الدين الموصلي (ت: ٦٢١هـ)، تحقيق: أ. د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).
- **الدُّرُّ النَّضيد في علم التجويد**: لأبي العباس أحمد بن عبد الله بن الزبير الخابوري (ت: ٦٩٠هـ)، دراسة وتحقيق: الفريق البحثي بكرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم وعلومه في الجامعة الإسلامية بإشراف أ. د. أحمد بن علي بن عبد الله السديس، مكتبة دار الزمان، الطبعة الأولى (١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م).
- **الدُّرَّة الفريدة في شرح القصيدة**: لابن النَّجيبَين الهمذاني (ت: ٦٤٣هـ)، حققه وقدم له وعلَّق عليه الدكتور: جمال محمد طلبة السيد، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م).
- **درة القاري للفرق بين الضاد والظاء**: لعز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرَّسعَني (ت: ٦٦١هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمد بن صالح البراك، دار ابن عفان، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
- **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: أ. د. أحمد حسن فرحات، دار عمار، الطبعة الخامسة (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م).

- **سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي**: لأبي القاسم علي بن عثمان الشهير بابن القاصح (ت: ٨٠١هـ)، دراسة وتحقيق: د. علي بن محمد بن علي عطيف، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة (١٤٣٥هـ).
- **سير أعلام النبلاء**: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة (١٤٠٥هـ).
- **شرح طيبة النشر في القراءات العشر**: لأبي بكر أحمد بن محمد بن الجزري المعروف بابن الناظم (ت: ٨٣٥هـ)، دراسة وتحقيق: د. عادل إبراهيم محمد رفاعي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة (١٤٣٥هـ).
- **شرح (كلَّا) و(بلى) و(نعم) والوقف على كلٍّ واحدةٍ منهنَّ في كتاب الله** عَزَّوَجَلَّ: لمكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: أ. د. أحمد حسن فرحات، دار ابن كثير، الطبعة الأولى (١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م).
- **شرح المقدمة الجزرية**: تأليف أ. د. غانم قدوري الحمد، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: لعبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد (ت: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).
- **العميد في علم التجويد**: محمود بن علي بسَّة المصري، توفي بعد (١٣٦٧هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).
- **غاية النهاية في طبقات القراء**: لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م).

- **فتح الأقفال بشرح تحفة الأطفال**: لسليمان بن حسين بن محمد الجمزوري، كان حيّاً سنة (١٢١٣هـ)، قدم له وعلق عليه وضبط نصوصه: د. أحمد بن إسماعيل آل عبد اللطيف، مكتبة ابن عباس، الطبعة الخامسة (١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م).
- **القطع والائتناف**: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، جامعة الملك سعود، قسم الدراسات الإسلامية (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
- **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**: لأبي القاسم يوسف بن علي بن محمد المغربي (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ جمال بن السيد رفاعي الشايب، مؤسسة سما، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- **الكتاب**: لعمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- **كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله** عَزَّوَجَلَّ: لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٣٩٠هـ - ١٩٧١م).
- **كتاب العين**: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار الهلال.
- **كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد**: لعلم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت: ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور: مولاي محمد الإدريسي الطاهري، لنيل درجة الدكتوراه من جامعة محمد الخامس بالرباط، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- **كتاب الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله** عَزَّوَجَلَّ **وفي المشهور من الكلام**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: أ. د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

- **الكنز في القراءات العشر**: لأبي محمد عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: د. خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).
- **كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني**: لإبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري (ت: ٧٣٢هـ)، دراسة وتحقيق: أ. فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الطبعة الأولى.
- **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**: لنجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٦١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).
- **اللآلئ السنية شرح المقدمة الجزرية**: للإمام أبي بكر أحمد بن محمد القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ)، اعتنى به: محمد تميم الزعبي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة الأولى، (١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م).
- **لآلئ البيان في تجويد القرآن**: لإبراهيم علي السمنودي (ت: ١٤٢٩هـ)، مطبوع ضمن جامع الخيرات في تجويد وتحرير أوجه القراءات، اعتنى به د. ياسر إبراهيم المزروعي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).
- **اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة**: لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الفاسي (ت: ٦٥٦هـ)، حققه وعلق عليه: عبد الرَّازق بن علي بن إبراهيم موسى، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م).
- **لسان العرب**: لأبي الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ).
- **لطائف الإشارات لفنون القراءات**: لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة (١٤٣٤هـ).
- **مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات**: أ. د. إبراهيم بن سعيد الدوسري، دار الحضارة، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

- **المرشد في الوقوف على مذاهب القراء السبعة وغيرهم من باقي الأئمة القراء والمفسرين وتبيين المختار منها على مذاهب السبعة المتفق على قراءتهم** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ **أجمعين**: لأبي محمد الحسن بن علي بن سعيد العماني (ت بعد ٥٠٠هـ)، (من أول الكتاب إلى آخر سورة النساء)، دراسة وتحقيق: هند بنت منصور بن عون العبدلي، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة (١٤٢٣هـ).
- **المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم**: من مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- **معجم علوم القرآن**: إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).
- **معجم المؤلفين**: لعمر بن رضا بن محمد كحالة (ت: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى.
- **معجم مقاييس اللغة**: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. م، د. ط (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م).
- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**: لابن هشام أبي محمد، عبد الله بن يوسف الأنصاري (ت: ٧٦١هـ)، حققه: أ. د. فخر الدين قباوة، دار اللباب، الطبعة الخامسة (١٤٤٢هـ- ٢٠٢١م).
- **المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله** عَزَّوَجَلَّ: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، (ت: ٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م).
- **منار الهدى في بيان الوقف والابتداء**: لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني (من علماء القرن الحادي عشر الهجري)، علَّق عليه: شريف أبو العلا العدوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٧م).
- **المنتقى من مسائل الوقف والابتداء**: لعبد القيوم بن عبد الغفور السندي، دار ابن الجزريِّ، الطبعة الأولى (١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م).

- **المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية**: لمُلَّا علي القاري، تحقيق: أسامة عطايا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة الثانية (١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م).
- **منحة ذي الجلال في شرح تحفة الأطفال**: لعلي بن محمد الضباع (ت: ١٣٨٠هـ)، اعتنى به وحققه: حمدالله حافظ الصفتي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث.
- **منظومة في صفات الحروف**: لمحمد بن بشير بن محمد هلالي الألجاني (ت: ١٣٣٩هـ)، وهي مطبوعة ضمن مجموعة مهمة في التجويد والقراءات، جمع وترتيب: محمد عبد الواحد الدسوقي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
- **الموضح في التجويد**: لعبد الوهاب بن محمد القرطبي (ت: ٤٦١هـ)، تقديم وتحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، الطبعة الثانية (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).
- **نزهة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين**: لعلي بن عثمان بن القاصح (ت: ٨٠١هـ)، تحقيق: أ. د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).
- **النَّشر في القراءات العشر**: لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، دراسة وتحقيق: د. السالم محمد محمود الشنقيطي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة (١٤٣٥هـ).
- **نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد**: لمحمد مكي نصر الجريسي، المتوفى نحو سنة (١٣٢٢هـ)، ضبطها وصححها: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج**: لمحمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة الرملي (ت: ١٠٠٤هـ)، دار الفكر (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
- **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**: لمحيي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس (ت: ١٠٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ).
- **هداية القاري إلى تجويد كلام الباري**: لعبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، مكتبة دار الفجر الإسلامية، الطبعة الثانية (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: لإسماعيل بن محمد أمين الباباني (ت: ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف (١٩٥١م).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخّص البحث	١٤٩
المقدّمة	١٥١
أهمِّيَّة الكتاب المحقَّق	١٥٢
الدِّراسات السَّابقة	١٥٣
خِطَّة البحث	١٥٣
منهج البحث	١٥٤
القسم الأول: الدِّراسة	١٥٦
الفصل الأول: دراسة المؤلِّف	١٥٦
المطلب الأوّل: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ومولده، ووفاته	١٥٦
المطلب الثاني: نشأته العلميَّة، وشيوخه	١٥٦
المطلب الثالث: مكانته، وآثاره العلميَّة	١٥٧
الفصل الثاني: دراسة الكتاب	١٥٩
المطلب الأول: تحقيق عنوان الكتاب، وتوثيق نسبته لمؤلِّفه	١٥٩
المطلب الثاني: منهج المؤلِّف في كتابه، وقيمته العلميَّة	١٦٠
المطلب الثالث: وصف النُّسخة الخطِّيَّة، ونماذج منها	١٦٤
القسم الثاني: تحقيق النَّصِّ	١٧٤
ذكر الحروف من حرف الزاء إلى حرف الياء	١٧٤
أحكام المدِّ	١٨٨
أحكام الوقف	١٩١
الوقف على أواخر الكلم	١٩٤
الحرف المشدَّد	١٩٤
حكم الوقف على (كلَّا)	١٩٥
الخاتمة: وفيها أهمُّ النَّتائج والتَّوصيات	١٩٧
فهرس المصادر والمراجع	١٩٩
فهرس الموضوعات	٢٠٧

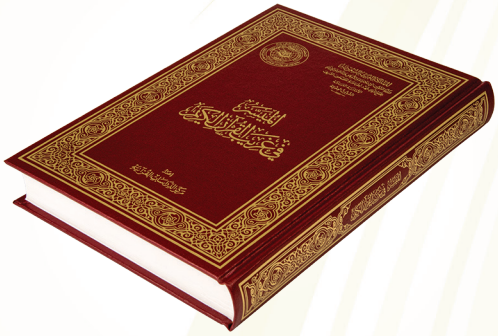

مُحَمَّد مَارْمَادُوك بِكْتَال
وَتَرجَمَةُ كِنايَاتِ القُرْآنِ إِلى اللُّغَةِ الإِنْجِلِيزِيَّة

د. عبد الغني عيسى أويارخوا

الأستاذ المشارك بقسم اللغويات، كلية اللغة العربية،
ومدير وحدة الترجمات ووحدة الأدلة ومؤشرات الأداء
في عمادة الجودة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ملخّص البحث

هدفت الدراسة الحالية بعنوان «**مُحَمَّد مَارْمَادُوك بِكْتَال وَتَرجَمَةُ كِنايَاتِ القُرْآنِ إِلى اللُّغَةِ الإِنْجِلِيزِيَّة**» إلى استعراض حياة محمد مارمادوك بكتال، وجهوده في ترجمة كنايات القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، والوقوف على منهجه في ذلك، مع مقارنة عمله مع أعمال بعض المترجمين السابقين له واللاحقين، وذلك في مقدمة، ومبحثين وخاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات، متبعاً المنهج الوصفي التحليلي والمقارن.

وقد طبقت الدراسة على (١٦) آية تتضمن أسلوب الكناية تم اختيارها بطريقة عشوائية من القرآن الكريم بناء على التقسيم الثلاثي المشهور للكناية مع ترجمتها الإنجليزية لدى بكتال، وعرضها على أربع ترجمات إنجليزية أخرى سابقة ولاحقة له هي: ترجمة آبري، ويوسف علي، ومحسن خان، وصحيح إنترناشونال، وخلصت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

أن محمد مارمادوك بكتال من أبرز مسلمي الغرب الذين خدموا الإسلام والمسلمين، وقد ترك ثروة هائلة من الآثار العلمية في موضوعات شتى تشمل الإسلام والثقافة العربية والإسلامية يمكن الاستفادة منها في الدراسات اللغوية والأدبية والنقدية، وأنه قد جمع في عمله في ترجمة الكنايات القرآنية بين الترجمة الحرفية والترجمة المعنوية مع غلبة الأولى، وأن إعجاز النصوص القرآنية وانفراد الثقافة العربية ببعض التعبيرات الكنائية بشكل عام يجعلها غير قابلة لترجمة معانيها ترجمة دقيقة متكافئة.

وأوصت الدراسة بإجراء مزيد من الدراسات اللغوية في ترجمة كنايات القرآن الكريم إلى الإنجليزية على مستوى السور والأجزاء القرآنية؛ لإظهار أصالة هذه الظاهرة وإعجاز الأسلوب القرآني.

الكلمات المفتاحية: الظواهر اللغوية، الترجمة الحرفية، الترجمة المعنوية، الإعجاز، المتكافئة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، نبينا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الكناية أحد الأساليب البلاغية الراقية التي يزدان بها القرآن الكريم، يقدّم الحقيقة مشفوعة بالأدلّة بطريقة غير مباشرة، والمعقول متلبساً ثوب المحسوس، بقصد المبالغة في الصفة التي تجعلها أكثر ثباتاً في النفوس، حتى عدّها بعض أئمة البلاغة أبلغ من التصريح والإفصاح، وقد دارت دراسات في ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية، ولا سيما ترجمة محمد مارمادوك بكتال الذي يُعد من أشهر الترجمات الإنجليزية، وقد دُرسَت هذه الترجمة في بعض النواحي أبرزها المجاز والاستعارة اللذان هما من أهم المظاهر اللغوية البلاغية التي تكشف عن مكامن الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم.

وقد لاحظت أنه على الرغم مما يزخر به القرآن الكريم من شواهد على الكناية بأنواعها، لم تنل ما تستحقها من الدراسة في ترجمات معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية؛ لإبراز دورها في التدليل على الإعجاز البلاغي للقرآن، الذي عجزت العرب والعجم عن مجاراته على مر الدهور، والكناية مسلك صعب، ومشكلة من مشكلات الترجمة، يحتار فيها المترجمون، فتختلف الفهوم والعبارات مما أدى إلى الوقوع في بعض الأخطاء، فأردت الإسهام في دراسة هذه المشكلة بموضوع عنونت له بـ«**مُحَمَّد مَارْمَادُوك بِكْتَال وَتَرجَمَةُ كِنايَاتِ القُرْآنِ إِلى اللُّغَةِ الإِنْجِلِيزِيَّة**»، وقد اصطفيت هذه الترجمة؛ لرقي أسلوبها، ولكونها أول ترجمة إنجليزية يقوم بها مسلم من أصل إنجليزي، ولم أقف على دراسة متخصصة بحثت هذا الموضوع في هذه الترجمة، راجياً من الله التوفيق والإخلاص، والإعانة والسداد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهدف من الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى استعراض حياة محمد مارمادوك بكتال وجهوده في ترجمة كنايات القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية والوقوف على منهجه في ذلك، مع مقارنة عمله مع أعمال بعض المترجمين السابقين له واللاحقين، وقد آثرت دراسة ظاهرة الكناية في ترجمة بكتال دون غيرها من الترجمات؛ نظراً لما اطلعت عليه عند اختيار هذا الموضوع والتخطيط له من ثناء العلماء والباحثين العطر على هذه الترجمة والقبول الواسع له في الأوساط الغربية والإسلامية حتى ادعى بعضهم إجماع المعنيين بترجمات معاني القرآن وتفاسيره على عدم وجود ترجمة إنجليزية أفضل من ترجمته من حيث جمال الأسلوب وفصاحة اللغة والاحتفاظ بعقائد جمهور أهل السنة والجماعة، فأردت التحقق من ذلك ولو جزئياً من خلال دراسة ظاهرة الكناية والتأكد من منهجه وأسلوبه في ترجمتها.

أهمية الدراسة وحدودها:

تستمد هذه الدراسة أهميّتها من ارتباطها بالقرآن الكريم أساس البلاغة وأسها، ومن كونها عن ترجمة ظاهرة الكناية فيها من خلال واحدة من أشهر الترجمات الإنجليزية السنية المستقيمة هي ترجمة مارمادوك بكتال، المشهور بأسلوبه الأدبي الراقي، واستقامة اللغة وفصاحتها، ولم أجد من قام بدراسة هذه الظاهرة في هذه الترجمة، فلا شك أن الدراسة ستكون ضميمة إلى ما بذل من جهود في مجال الدراسات اللغوية التي تخدم البحث العلمي في القرآن الكريم واللغة العربية، وتقتصر الدراسة على الترجمة المذكورة وفي عينات ممثلة شائعة والتي يكاد يجمع الباحثون والعلماء على وجود الكناية فيها، وتمثل التقسيم الثلاثي الأساسي والمشهور للكناية في القرآن الكريم، وهي الكناية عن الصفة والكناية عن الموصوف والكناية عن النسبة؛ إذ لا يمكن الإحاطة بجميع الآيات التي ورد فيها كناية في دراسة بهذا الحجم.

الدراسات السابقة:

هناك عدد من الدراسات التي تناولت بعض الظواهر اللغوية في القرآن الكريم بالدراسة، سواء في ترجمة محمد مارمادوك بكتال أم غيرها من الترجمات، وأورد ههنا بعضاً منها:

1. Critical and Comparative Evaluation of the English Translations of the Near-Synonymous Divine Names in the Qurān: Saleh Ali S. Al Ghamdi, 2015.

هذه رسالة دكتوراه باللغة الإنجليزية من كلية اللغات والثقافات والمجتمعات بجامعة ليدز، للطالب صالح علي س. الغامدي، وتهدف إلى التقييم النقدي والمقارن للترجمات الإنجليزية لأسماء الله الحسنى شبه المترادفة في القرآن الكريم، من خلال خمس ترجمات إنجليزية مشهورة هي: ترجمة بكتال، ويوسف علي، وآبري، وتقي الدين الهلالي، وعبد الحليم، لمعرفة مدى دقة الترجمات الإنجليزية لهذه الأسماء الحسنى واتساقها حيث جمع الباحث مئات التكرارات للأسماء الحسنى المشتركة في الجذر وحللها وقوّمها بشكل نقدي ومقارن، وأظهر التقييم المقارن للترجمات الإنجليزية للأسماء الحسنى أن جميع الترجمات الخمسة لم تُقصِّر فقط في محاولاتها للتمييز بين الأسماء شبه المرادفة، ولا سيما تلك التي تشترك في الجذور، ولكنها أثبتت فَشَلها في تقديمها بدقة واتساق. وكشفت الدراسة أيضاً أن ترجمة آبري كانت أفضل وأجود من حيث الدقة والاتساق في ترجمة الأسماء الحسنى المشتركة في الجذر أكثر من الترجمات الأخرى. وتوصي الدراسة باستخدام الحلول التقنية للترجمة (أو أدوات الترجمة المدعومة بالحاسب الآلي) مثل ذاكرة الترجمة، والتوافقات ثنائية اللغة، لتحسين جودة واتساق الترجمات المستقبلية للقرآن عامة، وترجمات الأسماء الحسنى المتكررة بشكل خاص.

2. Challenges of Translating Selected Couplets in the Holy Qur'an by Pickthall and Shakir, by Yunus Abdullah Nemer Shudeifat, 2015.

هذه رسالة ماجستير تكميلية باللغة الإنجليزية من كلية الآداب بجامعة اليرموك بالأردن، للباحث يونس عبد الله نمر الشديفات، وتهدف إلى التحقيق في التحديات

التي واجهها مترجمو معاني القرآن الكريم عند ترجمة ثنائيات بلاغية من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، وبيان قصور ترجمة ثنائيات بلاغية من خلال (٨٥) ثنائية مقتطفة من آيات قرآنية مختلفة وترجماتها للغة الإنجليزية عند (بكتال وشاكر)، وتحليلها وتقييمها على ضوء كتب التفسير واللغة المعتمدة، وقد اعتمد الباحث في الإطار النظري للدراسة المنهج اللغوي الذي اقترحه نيومارك (١٩٨٨م)، وتوصل إلى عدد من النتائج أهمها: أن بعض الثنائيات البلاغية جاءت في القرآن الكريم على الصيغ الصرفية مثل (فعَّل وأفْعَلَ) التي قد تدل على معنى واحد؛ فالأولى من الناحية الشكلية تشير إلى الشدة والمبالغة، بينما تشير الثانية إلى وقوع الحدث تدريجياً. كما أوصى بعدة توصيات أهمها أنه ينبغي ترجمة القرآن الكريم على ضوء تفاسير ومعاجم لغوية معتمدة، وتجنب الحشو والإسهاب في الألفاظ، وأن يكون لمترجمي القرآن الكريم خلفية ثقافية ودينية صلبة.

3. A Metaphor Translation of the Qur'an (A Comparative Analytical Study between Abdullah Yusuf Ali and Marmaduke Pickthall) by Aizul Maula, 2016.

هذه رسالة علمية باللغة الإنجليزية بجامعة سوراكارتا الإسلامية بإندونيسيا، للباحث عيزول مولى، وتهدف إلى تحليل ومقارنة ترجمة المجاز في القرآن الكريم بين مارمادوك بكتال وعبد الله يوسف علي في ترجمتيهما الإنجليزيتين لمعاني القرآن الكريم، دون ذكر المنهج الذي سار عليه، وتكونت البيانات التي تم تحليلها في الدراسة من عشرة نماذج تمثل نوعين من المجاز: هما المجاز المعجمي - وهو الذي وردت معانيه في المعجم - والمجاز غير المعجمي - وهو الذي تختلف معانيه حسب السياق، وأظهرت نتائج تحليل البيانات ذات الصلة وجود بعض التقنيات لترجمة المجاز في القرآن، والمترجمون يختلفون في التقنيات التي يستخدمونها في ترجمته حتى ولو كان من نوع واحد، ولم يوص الباحث بتوصيات.

4. Translation Analysis of Body-Related Metaphors in the Holy Koran by Yusuf Ali, Marmaduke Pickthall and Thomas Irving: Seyyed Ali Keshvari and Razieh Eslamieh, 2017.

تهدف هذه الدراسة باللغة الإنجليزية والقائمة على مدونة الترجمات القرآنية إلى تحليل ترجمة الاستعارات المتعلقة بالجسم في القرآن الكريم عند يوسف علي ومارمادوك بكتال وتوماس إيرفينغ، في إطار إجراءات بيتر نيومارك السبعة لترجمة المجاز، متبعة المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (١٠٧) كلمات وعبارات مصنفة إلى استعارات الأذن والعين والوجه واليد، وتوصلت الدراسة إلى أن المترجمين الثلاثة قد طبقوا خمسة من الإجراءات السبعة التي اقترحها نيومارك لترجمة المجاز، كما خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها أن الإجراءات المحتملة لترجمة المجاز والأكثر شيوعاً في القرآن الكريم هي إعادة صورة المجاز نفسها في اللغة الهدف، وتمثل أول إجراءات نيومارك لترجمة المجاز، وتحويل المجاز إلى (المعنى الحرفي)، وهو الإجراء الخامس لنيومارك، ولم يوص البحث بتوصيات.

5. Investigative Notes on Muhammad Marmaduke Pickthall's Translation of the Qur'anic Surahs' Names: Ali Yunis Aldahesh, 2019.

تهدف هذه الدراسة للباحث علي يونس الدهيش إلى تقييم دقة ترجمة بكتال لأسماء السور القرآنية (١١٤)، والإجراءات التي اتبعها، وتحديد الصعوبات التي واجهها سالكة منهج التحليل التقابلي لـ(جيمس، ١٩٨٠)، والدراسة المكونة من مقدمة وخمسة أقسام تقدم وصفاً موجزاً لأسماء السور القرآنية، وتحدد الملامح الرئيسية لترجمة بكتال لمعاني القرآن، وتفصّل منهجه الخاص في التعامل مع أسماء السور القرآنية، كما تناقش بشكل تحليلي الصعوبات التي واجهها عند ترجمة هذه المصطلحات الحيوية من القرآن إلى اللغة الإنجليزية. وقد توصلت الدراسة إلى أن منهج بكتال لم يكن متسقاً، وواجه عدداً من الصعوبات النحوية والدلالية عند ترجمة أسماء السور القرآنية إلى اللغة الإنجليزية، والتي أدت إلى وقوعه في ثلاثة أنواع من المزالق الترجمية، وهي: الترجمة الزائدة، والترجمة الناقصة، والترجمة الخاطئة.

6. Conceptual Metaphor Used in English Version of Juz Amma by Marmaduke Pickthall: Zana Aisyah Muludyan, 2020.

هذه رسالة ماجستير في الآداب من جامعة مولانا مالك إبراهيم ما لانج للباحثة زانا عائشة مولديان، وتركز على تحليل الاستعارة المفاهيمية في ترجمة مارمادوك بكتال لجزء عم وفق النظرية التي طرحها كوفكس (Kovecses, 2010)، كإطار لفهم كيفية استخدام الاستعارة، حيث قامت الباحثة بالتحقق من أنواع الاستعارات المستخدمة في جزء عم وكيفية استخدامها لتوصيل المعنى، معتمدة المنهج الوصفي النوعي لتحليل البيانات المكونة من (٢٧) آية اختيرت من جزء عم وقسمت إلى (١٤) عينة، وتوصلت الباحثة إلى أنه قد استخدمت ثلاثة أنواع من الاستعارات هي الهيكلية (structural) في آيتين، والاستعارة الأنطولوجية أو الموجوداتية (ontological) في (٢٣) آية، والاستعارة الاتجاهاتية أو الموجِّهة (oriental) في آيتين من آيات سور جزء عم، وأوصت بإجراء مزيد بحث في الأساليب البلاغية في القرآن الكريم.

الإضافة المتوقعة من الدراسة:

درست ثلاث من الدراسات السابقة ظاهرة المجاز والاستعارة في ترجمة محمد مرمدوك بكتال إما لوحدها أو بالمقارنة والتقابل مع ترجمات أخرى، وركزت دراسة الغامدي على ترجمة الأسماء الحسنى، ودراسة الدهيش على ترجمة أسماء السور القرآنية، أما دراسة الشديفات فقد اهتمت بدراسة ترجمة الثنائيات البلاغية القرآنية عند بكتال وشاكر، ولم تتطرق أي منها إلى ظاهرة الكناية، ولا لاستعراض حياة محمد مارمادوك بكتال، وعليه فإن دراستي ستركز على هذين الجانبين استكمالا لسلسلة الدراسات في هذه الترجمة لإظهار الكناية من أساليب العربية الراقية ودور الترجمة في بلورتها، وبيان منهج بكتال في التعامل معها، ولم أقف على من اختص هذا الموضوع بالدراسة المستقلة في الترجمة المختارة حتى الآن.

خطة الدراسة:

تنتظم هذه الدراسة في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها أهمية موضوع الدراسة والهدف منها، وبيان حدودها، والدراسات السابقة، وخطة الدراسة، ومنهجها.

المبحث الأول: **محمد مارمادوك بكتال، حياته وآثاره**: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حياته.

المطلب الثاني: آثاره.

المبحث الثاني: **الكنايات القرآنية ومنهج مارمادوك بكتال في ترجمتها**: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الكناية في اللغة والاصطلاح، والفرق بينها وبين المجاز.

المطلب الثاني: الكناية بين العربية والإنجليزية.

المطلب الثالث: الكناية في القرآن بين الإثبات والنفي.

المطلب الرابع: أقسام الكناية في القرآن الكريم ومنهج بكتال في ترجمتها.

الخاتمة: وفيها أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وتوصيات.

الفهارس الفنية: وتشتمل على فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمقارن بوصف حياة محمد مارمادوك بكتال وتحليل نماذج وعينات من الكنايات القرآنية في ترجمته لمعاني القرآن الكريم وبيان منهجه في ترجمتها ومقارنة عمله مع المترجمين الآخرين ممن سبقه أو جاء بعده، من أصحاب بعض الترجمات الإنجليزية المشهورة والمتداولة في بلاد المسلمين،

وحرصت على أن تشمل الترجمات ما كانت باللهجة الإنجليزية الأصيلة البريطانية واللهجة الإنجليزية الأمريكية، بغض النظر عن ديانة أصحابها وأعراقهم فاخترت منها ترجمة آبري وهو مستشرق وسابق لبكتال، وترجمة يوسف علي ومحمد محسن خان وصحيح إنترناشونال لثلاث نسوة أمريكيات، وهذه الثلاثة تُعَدُّ من الترجمات الواسعة الانتشار والمنتسبة إلى مذهب أهل السنة والجماعة، وقد جاءت بعد عمل بكتال فيتوقع أنها قد استفادت من الانتقادات الموجهة إليه. واعتمدت نسختين من الترجمات هما: النسخة الورقية وجعلتها أصلاً؛ لما تشتمل عليه بعضها من تعليقات وحواش، والثانية: النسخة الإلكترونية على الرابط (https://corpus.quran.com)، واعتمدتها في الإحالات بقصد الاختصار حيث إنها تجمع جميع الآيات محل الدراسة في مكان واحد، وما كان من تعليقات في النسخة الورقية أحلت إليها في موضعها في الدراسة مع ذكر الصفحة ورقم الحاشية أو التعليق.

المبحث الأول
محمد مارمادوك بكتال حياته وآثاره

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حياته:

مولده ونشأته:

ولد محمد مارمادوك بكتال في مدينة كيمبريج تِرَس قرب لندن في (٤) أبريل عام (١٨٧٥م)، كان أبوه تشارلز غراسين (ت: ١٨٨٨م) قسيساً، وأمه السيدة ماري أوبراين (ت: ١٩٠٤م)[١]، وكان جده لأبيه كاهناً، واثنتان من أخواته لأبيه راهبتين أيضاً في جنوب أفريقيا[٢]، وقد ولد في أسرة من الطبقة الوسطى العاملة تمتهن تصنيع النبيذ، وعاش الخمس السنوات الأولى من عمره في منزل كاهن أبرشية تِشيلزفورد ذي العشر غرف، وكان لوالده القسيس تأثير واضح على القرية الصغيرة الواقعة بين ساحل وغابات مدينة سَفُك، وكان بكتال يحن إلى تلك القرية ويرى أن جذوره الإنجليزية تعود إليها أكثر من أي مكان آخر، فتعلم لهجتهم؛ حباً لها، وكتب عنها ثلاث روايات فيما بعد[٣].

التحق بمدرسة نهارية في كنزنغتون، وكان ذكيا وبارعاً وخاصة في الرياضيات، ولما توفي والده عام (١٨٨٨م) وعمره خمس سنين، أرسل به إلى مدينة تشيلزفورد وتولى رعايته خليفةُ والده القس بوفوي جيمز سنت باتريك الذي أعطاه دروساً في الأعمال الأدبية، وأثار فيه حب علم الفلك والزهور البرية[٤]. أما والدته فقد انتقلت إلى حي

(١) ينظر: (Marmaduke Pickthall: Islam and the Modern World, Geoffrey P. Nash et.al. p.2.)، وبيتر كلارك، مرمدوك بكتال مسلم بريطاني (ص٣٥).
(٢) ينظر: بيتر كلارك، مرمدوك بكتال مسلم بريطاني (ص٨٣).
(٣) ينظر: المرجع السابق (ص٣٧)، و(Loyal Enemy by Anne Fremantle, pp.5-16).
(٤) ينظر: (Marmaduke Pickthall: Islam and the Modern World, Geoffrey P. Nash et.al. p.2.)، وبيتر كلارك، مرمدوك بكتال مسلم بريطاني (ص٣٨).

هارو بشرقي لندن حيث التحق بكتال بمدرسة هارو عام (١٨٨٩م) ثم انضم إليه شقيقه (بوب) بعد أربعة أشهر، كان بكتال جيداً في الجغرافيا واللغات ومحباً للترانيم في الكنسية، ولكنه لم يكن يحب هذه المدرسة، فتركها بعد ستة فصول في عام (١٨٩٠م) تاركا أخاه الشقيق؛ إذ كان يشتاق الالتحاق بأكاديمية وولیتش العسكرية ليصبح مهندساً ملكياً في الجيش البريطاني الأمل الذي لم يتحقق له، فقد اصطحبته والدته إلى أوروبا لتحسين قدرته في اللغات، فأتقن الفرنسية والإيطالية ثم عادت به إلى لندن حيث التحق بمدرسة خاصة غرب لندن، ولم يلبث أن أصيب بانهيار عصبي فانتقل إلى مدرسة سنت كاثرين ببلدة بروكسبورن حيث تدرب على اجتياز امتحانات دخول الخدمة القنصلية لمنطقة بلاد الشام، وكان قد ترشح لوظيفتين في الخدمة القنصلية إلا أنه لم يحظ بأي منهما على الرغم من حيازة المركز الأول في اللغات، فقد كان السابع في قائمة المرشحين. فأخذه أحد قرابة زوج أمه الأول المسمى «توماس داولنج» إلى فلسطين حيث تعلم اللغة العربية عن طريق الاندماج في المجتمع العربي، كما كان له معلم خاص مسيحي يدعى قسطنطين، وتنقل بين مصر وسوريا والأردن ولبنان وتركيا، ثم عاد إلى بريطانيا مرة أخرى عام (١٨٩٦م) فتوظف في مؤسسة للناشرين التربويين، وتزوج في العام نفسه من ميورل ابنة كادولادر سميث التي تعرف عليها عند دراسته في بروكسبورن، وكان الزواج في الكنسية الأنغليكانية العالية التي كان عضوا فيها[١]، وبقي مسيحيا ملتزما لعشرين سنة من حياته الراشدة[٢].

إسلامه وجهوده في خدمة الإسلام:

عرفنا فيما مضى أن بكتال كان مسيحيا متمسكاً بتعاليم كنيسة إنجلترا، حيث ولد في أسرة مسيحية ملتزمة، حتى إن أول زيارة له للشرق الأوسط كانت بترتيب

(١) ينظر: بيتر كلارك، مرمدوك بكتال مسلم بريطاني (ص٣٨ - ٤٤، ٨٢).

(٢) ينظر: المرجع السابق (ص٣١).

من الكنسية، وإن كان لم يكن معجبا بالجالية الأوروبية المسيحية التي لقيها في فلسطين؛ لتكبرهم وطائفيتهم، وخلال العامين اللذين قضاهما في فلسطين كان لديه رغبة في اعتناق الإسلام غير أن شيخ العلماء بالجامع الأموي بدمشق آنذاك صرفه عن ذلك، ونصحه أن لا يستعجل حتى يكبر ويعود إلى بلده بريطانيا؛ إذ كان يخاف عليه اضطهاد عائلته ومجتمعه له وبخاصة أنه لم يزل شاباً يافعاً، ومن المواقف التي غيرت فكرته عن الكنيسة والمسيحية أنه حضر يوما تجمعاً في كنيسة في إنجلترا عام (١٩١٤م)، فلما أنشدوا ترنيمة سبوا فيها الإسلام ونبي الإسلام، لم يكن مرتاحاً لذلك فترك الكنيسة والمسيحية بعد ذلك، لكنه لم يعلن إسلامه بعد[١]، وبحلول عام (١٩١٧م) قد زادت الإشارات إلى المعتقدات الإسلامية في كتاباته، وأصبح يقتبس من القرآن الكريم لدعم بعض مقالاته، فكان له أنشودة نثرية في مدح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كشخصية تاريخية، نشرها في مجلة النشرة الإسلامية والهندية الحديثة (Islamic Review and Modern India)، ثم واصل بعد ذلك إلقاء محاضرات عن «الإسلام والتقدم» أمام الجمعية الأدبية الإسلامية في نوتنغ هيل (Notting Hill) غرب لندن، وفي المحاضرة الأخيرة من هذه السلسلة التي ألقاها في (٢٩) نوفمبر عام (١٩١٧م) أعلن بكتال إسلامه، وبين للقاعة التي كانت مكتظة بالحضور أن الإسلام هو الدين الصحيح والوحيد الذي يصلح لكل مكان وزمان، وقرأ عليهم خواتيم سورة البقرة[٢]، واتخذ اسم نبي الإسلام «محمد» اسماً جديداً له، وأصبح أحد أعمدة الجالية المسلمة في بريطانيا.

أما عن جهوده في الإسلام فقد عُيِّن إماماً في أحد المساجد بلندن بمدة وجيزة من إسلامه، وفي شهر أبريل (١٩١٨م) ألقى خطبة عن مملكة الرب، وفي عام (١٩١٩م) أصبح يؤم الناس في صلاة الجمعة في لندن، وأمَّ الناس في صلاة عيد الفطر في العام

(١) ينظر: المرجع السابق (ص٨٣).

(٢) ينظر: بيتر كلارك، مرمدوك بكتال مسلم بريطاني (ص٨٤).

نفسه، وعمل أيضا نائبا لرئيس المجلة الإسلامية لعدة أشهر، وكان خلال هذه الأنشطة يستشهد بآيات من القرآن الكريم ويترجم معانيها إلى اللغة الإنجليزية في ثنايا خطبه وخطاباته[1]، وهذه الترجمات تعد النواة الأولى لعمله العظيم في ترجمة معاني القرآن الكريم فيما بعد. كتب بكتال كثيرا عن جوانب مختلفة من الإسلام خلال التسعة عشر عاما من إسلامه حتى وفاته، وكان دقيقاً في أداء واجباته الدينية كالصلاة والصيام وغيرهما، ولم يوفق لأداء فريضة الحج على الرغم من التخطيط لذلك، وكان يحمل هموم الإسلام وأهله، ظهر ذلك جليا في كتاباته ومقالاته وخطبه بين عامي (١٩١٧م و١٩٢٠م) التي نشرت بعضها في كتيبات مستقلة مثل (الإسلام والتطور) في مدينة لاهور عام (١٩٢٠م)، وبعضها في المجلة الإسلامية والهندية المسلمة، وظهرت عصارة فكره الإسلامي في سلسلة محاضرات ألقاها في مدينة مَدْراس عام (١٩٢٥م) خلال المدة التي عاشها في الهند بدعوة من هيئة المسلمين هناك، ونشرت في مجلة الثقافة الإسلامية، ثم في كتاب بعنوان «الجانب الثقافي للإسلام» عام (١٩٢٧م)، وقد أعيد نشر الكتاب عدة مرات في (١٩٥٨م و١٩٨١م)[2]. ثم أصبح رئيس تحرير مجلة الثقافة الإسلامية (Islamic Culture) بعد سنتين من انتقاله للهند، وهي مجلة فصلية كانت تنشر برعاية نظام الملك، واستمر على ذلك لعشر سنين كان يقوم خلالها بالكتابة عن التاريخ الإسلامي واللغويات السامية، ومراجعة الكتب التي تنشر في المجلة، وتعد مقالاته مصدراً نقدياً مفيداً للأدبيات المنشورة في الهند بالأردية والإنجليزية حول الدراسات الإسلامية، وفي عام (١٩٢٨م) منحه نظام الملك جائزة مدفوعة الراتب لإكمال ترجمة معاني القرآن إلى الإنجليزية[3] التي تُعَدّ أبرز عمل قام به لخدمة الإسلام، وسيأتي مزيد حديث عن هذه الترجمة في المطلب الثاني.

(١) ينظر: المرجع السابق (ص٩١).

(٢) ينظر: المرجع السابق (ص٩٣، ٩٤، ١١٨).

(٣) ينظر: المرجع السابق (ص١١٩، ١٢٠).

وفاته وثناء العلماء عليه:

تُوُفِّي بكتال في اليوم التاسع عشر من شهر مايو عام (١٩٣٦م) إثر وعكة شديدة أصابته بعد تناول الغداء بيوم فتُوُفِّي متأثرا بانسداد في الشريان التاجي، ودُفن بمقبرة بروكوود بمقاطعة سَري بالقرب من ووكنغ، وصُلِّي عليه يومَ السبت (٢٣) مايو، عام (١٩٣٦م)[١].

وقد رثاه رئيس مجلس تطوير حيدرآباد بأبيات من الشعر الكلاسيكي جاء فيها:

جنـــديَّ الإيمـــان! وخـــادمَ صـــدق للإســـلام!
قـــدرُكَ أن تهجـــرَ ظلمـــاتِ الليـــلِ
وأن تَمـــضِيَ قدمـــاً، قدمـــاً نحـــو النـــورِ
مِقداماً بالروح، وبقلبٍ يملأه اطمئنانٌ وسكونٌ![٢].

قد مات بكتال لكن بقي ذكراه وأعماله، ولم يزل يتجدد الاحتفاء به إلى يومنا هذا، ففي بريطانيا يُحتفل بذكراه وأعماله في مايو كل عام في مدينة براد فورد، وتعاد طباعة بعض رواياته بهذه المناسبة[٣].

المطلب الثاني: آثاره:

أولاً: الآثار العلمية والأدبية العامة:

لمحمد مرمدوك بكتال عدة آثار علمية تتنوع بين كتب ومقالات وروايات وقصص أدبية، وكانت باكورة أعماله المنشورة باللغة الفرنسية قصة سويسرية عنوانها «السيد الرئيس» وذلك في المجلة الأدبية (Temple Bar)[٤]، ومن أهم كتبه الإسلامية - غير ترجمة معاني القرآن - البعد الثقافي للإسلام، ومضامين القرآن

(١) ينظر: (Marmaduke Pickthall: Islam and the Modern World, Geoffrey P. Nash et.al. p.2).
(٢) ينظر: بيتر كلارك، مرمدوك بكتال مسلم بريطاني (ص١٣٠، ١٣١).
(٣) ينظر الرابط: (http://www.masud.co.uk/ISLAM/bmh/BMM-AHM-pickthall_bio.htm).
(٤) ينظر: بيتر كلارك، مرمدوك بكتال مسلم بريطاني (ص٤٥).

الكريم، والمواعظ القرآنية، وحياة النبي الأكرم، والنساء المحجَّبات وغيرها[1]، ومن المقالات: حضارة المسلمين بعد الحرب، والإسلام والتقدم، والعبادة وغيرها، وأول قصة قصيرة له نشرها عن المشرق كانت بعنوان «كلمة رجل إنجليزي»، ومن الروايات: سعيد السمَّاك، ودار الإسلام، وأبناء النيل، وقد وضع بيتر كلاكس بيبلوغرافيا خاصة لأعماله مرتبة حسب التسلسل الزمني من عام (١٨٩٨م) وحتى (١٩٦٤م)، وأورد فيها (٣٩٨) أثراً علمياً في محاولة جادة لحصر أعماله[2].

ثانياً: ترجمته لمعاني القرآن الكريم:

لقد همَّ بكتال بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية منذ اعتناقه الإسلام، ولما كان إماماً بالإنابة في لندن في عام (١٩١٩م) لم يكن راضياً عن الترجمات الإنجليزية التي كان يستخدمها آنذاك، فتركها وصار يترجم ما يريده من نصوص القرآن بنفسه، وكانت النواة الأولى للعمل الذي قام به في ترجمة معاني القرآن، وقد كان حياته بين المسلمين في الهند دافعاً قوياً لإكمال ترجمة القرآن، ولما منحه نظام الملك إجازة مدفوعة الراتب عام (١٩٢٨م) تفرغ لهذا العمل وأكمله في عام (١٩٣٠م)، وقد كان يريد مصادقة لعمله من هيئة الأزهر الشريف التي كانت أعلى هيئة إسلامية في العالم الإسلامي آنذاك إلا أنه لم ينل ذلك على الرغم من سفره إلى مصر والتقائه ببعض أكابر علمائها ومكوثه مدة من الزمن فيها من أجل الحصول على ذلك، فاكتفى بالفتوى التي حصل عليها في الهند وبخاصة أن نظام الملك في حيدر آباد قد أيده معنوياً ومادّيا، هكذا ذكر بيتر كلارك وهو من أقرب أصحابه الذين ترجموا له[3]، وذهب عبد الله عباس الندوي إلى أنه نال تلك المصادقة من الأزهر الشريف على صحة الترجمة وإتقانها وموافقتها للعقيدة الإسلامية الصحيحة[4]، وهذا الخبر يحتاج إلى دليل وبرهان؛ لأن

(١) ينظر الرابط: (https://www.google.com/search?safe=strict&q=sa%C3%AFd+the+fisherman&stick).

(٢) ينظر: بيتر كلارك، مرمدوك بكتال مسلم بريطاني (ص٢١٨ - ٢٤٣).

(٣) ينظر: المرجع السابق (ص١٢٤).

(٤) ينظر: الندوي، ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب (ص١٠٩، ١١٠).

حكاية بكتال نفسه[1] والتي نقلها أيضا صاحبه بيتر كلارك على العكس تماماً من هذا، بل ذكر أن بكتال واجه عوائق من بعض علماء الأزهر كطه حسين ومحمد شاكر الذي نشر مقالاً ندَّد فيه ببكتال وترجمته والمتعاونين معه وأنه كان الأجدر به ترجمة تفسير الطبري، الرأي الذي وصفه بكتال نفسه بالنابع عن ضيق أفق، ونشر إثره مقالاً يرد فيه عليهم وغادر مصر، ثم عَلِمَ بعد ذلك أن شيخ الأزهر - مع إقراره بأن ترجمته أفضل الترجمات الموجودة - قد أصدر قراراً بعدم صلاحيتها للنشر في مصر؛ لأنه قد ترجم العبارات الاصطلاحية والمجازية ترجمة حرفية إلى اللغة الإنجليزية، مما يدل على عدم فهمه للمعنى الحقيقي للنصوص القرآنية[2].

وقد نَشرتْ ترجمةَ بكتال لمعاني القرآن الكريم دارُ (A. A. Knopf) في نيويورك في ديسمبر عام (١٩٣٠م)، ثم نشرها (Allen & Unwin) في بريطانيا عام (١٩٣٩م). ثم عمل على طبعة ثنائية اللغة: العربية والإنجليزية، وطبعتها مطابع الحكومة في حيدر آباد بدعم من نظام الملك، ونشرها أيضاً (Allen & Unwin) في لندن عام (١٩٧٦م)، وفي عام (١٩٥٣م) أصدرت دار (The New American Library) للنشر في نيويورك طبعة بالنص الإنجليزي ذات غلاف ورقي[3].

وقد ترجمت مقدمة هذه الترجمة ومقتبسات منها إلى اللغة التركية ونشرت في استانبول عام (١٩٥٨م)، وفي عام (١٩٦٤م) نشرت الترجمة باللغة البرتغالية في موزمبيق، وفي عام (١٩٧٠م) صدرت طبعة ثلاثية اللغة: العربية والإنجليزية والأردية في نيو دلهي، كما صدرت الترجمة بلغة التغالوغ في الفليبين[4]، وقد أورد عبد الرحيم القدوائي

(١) ينظر: مقال نشره بكتال في شهر يوليو عام ١٩٣١م بعنوان (Arabs and Non-Arabs and the Question of Translating the Qur'an, IC, V (1931). PP.422-433.).

(٢) ينظر: بيتر كلارك، مرمدوك بكتال مسلم بريطاني (ص١٢٣، ١٢٤).

(٣) ينظر: المرجع السابق (ص١٢٤، ١٢٦).

(٤) ينظر: المرجع السابق (ص١٢٦، ١٢٧).

(١٤٨) طبعة مختلفة لهذه الترجمة ما بين عام (١٩٣٠م و٢٠٠٢م)[١]، ولا يزال يعاد طبعها في مختلف المدن الغربية والهندية والباكستانية إلى يومنا هذا.

لقي ترجمة بكتال قبولاً واسعاً في الأوساط الإسلامية في الهند وباكستان وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، ومع ذلك فقد وَجَّه إليها بعضَ الانتقادات عددٌ من المستشرقين الأوروبيين مثل ثيودور نولدكه وجوزيف هوروفتز، لكن بكتال كان انتقائيا فيما يتقبله من الملاحظات دون التزحزح عن التفسير الإسلامي الراشد للقرآن الكريم، كما واجه بعض الانتقادات من ناحية إجادته وتمكنه للغة العربية ومصطلحاتها والذي كان سبباً لظهور ترجمة محمد أسد عام (١٩٨٠م)[٢]. ومما يعاب عليها تقادم لغة الترجمة الأصل وعدم وجود عدد كافٍ من الحواشي التوضيحية مما يجعلها صعبة على القارئ القليل المعرفة فهم معاني بعض الآيات[٣]، ومهما يكن فقد خضعت ترجمة بكتال للتحكيم عام (١٩٨٢م) وخرجت سليمة مقبولة، وتبين من خلال التقرير أن تلك الملاحظات كانت إما أخطاء طباعية أو أخطاء ناشئة عن فهم مجتهد قاصر في اللغة الإنجليزية[٤].

وقد نص بعض الباحثين على إجماع العلماء المعنيين بترجمات معاني القرآن وتفاسيره على أنه لا توجد ترجمة إنجليزية أفضل من ترجمة بكتال من حيث جمال الأسلوب وفصاحة اللغة والاحتفاظ بعقائد جمهور أهل السنة والجماعة، بل قالت الكاتبة الأمريكية مريم جميلة إنها لم تذق حلاوة معاني القرآن الكريم إلا من خلال ترجمة بكتال، كما ذكر المترجم العلامة عبد الله يوسف علي أنه اطلع على ترجمة بكتال قبل طبعها واستفاد منها في عمل ترجمته[٥]. ووصفها البرفيسور ألان جونز

(١) ينظر: عبد الرحيم القدوائي، ببلوغرافيا ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية (ص٨٦ - ١٣٣).
(٢) ينظر: بيتر كلارك، مرمدوك بكتال مسلم بريطاني (ص١٢٨).
(٣) ينظر: عبد الرحيم القدوائي، ببلوغرافيا ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية (ص٨٤).
(٤) ينظر: بيتر كلارك، مرمدوك بكتال مسلم بريطاني (ص١٢٨).
(٥) ينظر: الندوي، ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب (ص١١٠، ١١١).

(Alan Jones) من المعهد الاستشراقي بجامعة أكسفورد بأنها أفضل الترجمات وأكثرها تأثيراً[١]، وقال عبد الرحيم القدوائي: «وتتخطى ترجمة بكتول ترجمة الآخرين من حيث براعة الأسلوب والاختيار الموفق للألفاظ؛ لأنها ترجمة واحد من أهل اللغة»[٢]، وهذه الشهادات إنما تدل على عظم هذه الترجمة وجودتها، على ما فيها من مبالغات كادعاء إجماع العلماء المعنيين بترجمة معاني القرآن على أنها أفضل ترجمة إنجليزية، أو أنها أكثرها تأثيراً، ومع ذلك تتم مراجعة هذه الترجمة من قبل العلماء والباحثين مثل ما قام به الدكتور عرفات العشي من مراجعتها مراجعة شاملة بلغة إنجليزية حديثة وتفادي بعض الأخطاء التي وقعت فيها عام (١٩٩٦م)[٣]، ولم تزل الدراسات فيها قائمة مثل دراستنا هذه، فشأنها شأن أي عمل بشري يعتريه نقص وقصور.

(١) ينظر: Alan Jones, Foreword and Introduction, The Koran, trans. J.M. Rodwell, London: Phoenix, (2001, xxvi).

(٢) عبد الرحيم القدوائي، ببلوغرافيا ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية (ص٨٤).

(٣) ينظر: المرجع السابق نفسه.

المبحث الثاني
الكنايات القرآنية ومنهج مارمادوك بكتال في ترجمتها

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الكناية في اللغة والاصطلاح، والفرق بينها وبين المجاز:

الكناية في اللغة الستر والتورية وهي ضد التصريح، يقال: كنيت عن كذا: إذا تكلّمت بغيره مما يُستدَلُّ به عليه(١)، ويقال: كنيته وكنوته، وأكنيته، وكنّيته، والاسم منه الكُنيَةُ وهي في اللغة على ثلاثة أوجه: أحدها: أن يُكنَى عن الشيء الذي يُسْتَفْحَشُ ذكرُه مثل الكناية بالمباشرة عن النكاح، والثاني: أن يُكنَى الرجلُ باسمٍ، توقيراً وتعظيماً كالكناية بأبي حفص عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والثالث: أن تقوم الكُنيَةُ مقامَ الاسْمِ، فيُعرَفَ صَاحِبُه بها كما يُعرَفُ باسْمِه كأبي لهب الذي اشتهر بالكنية عن اسمه الحقيقي عَبدِ العُزَّى(٢).

والكناية في الاصطلاح عرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله: «الكناية أن يريد المتكلم إثباتَ معنى من المعاني فلا يذكرُه باللفظ الموضوعِ له في اللُّغة، ولكن يَجيءُ إلى معنى هو تاليه وردِفُه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعلُه دليلاً عليه»(٣)، وعند أبي يعقوب السكاكي أنها «ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك»(٤). وعرفها الخطيب القزويني بأنها «لفظ أريد به لازم معناه، مع جواز إرادته معه»(٥). وهذا عندي أدق وأخصر؛ لاشتماله على جواز إرادة المعنى الحقيقي، وهو ما لم يرد في تعريف عبد القاهر، ولا السكاكي الذي هو أقرب إلى التعريف اللغوي،

(١) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (١٣٩/٥).
(٢) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة (٢٠٤/١٠).
(٣) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص٦٦).
(٤) السكاكي، مفتاح العلوم (ص٤٠٢).
(٥) بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (٢٠٦/٢).

ولعله يكون أجمع وأمنع إذا قُيِّد بوجود الوصف الجامع بين المعنى المذكور والمعنى المتروك؛ لئلا يلحق بالكناية ما ليس منها كما بين ابن الأثير(١).

ويجتمع المجاز والكناية في أن كلاً منهما لفظ استُعمِل في غير ما وضع له مع قرينة، وكلاهما على خلاف الأصل، ويفترقان في أن القرينة في المجاز تمنع من إرادة المعنى الحقيقي بخلاف الكناية فإنها لا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي وهذا مفهوم من تعريف الخطيب القزويني السابق، ولازمه أن الكناية في بعض أنواعه حقيقة، فإذا قلت: «زيد كثير الرماد» فالمراد كرمه، ولا يمنع مع ذلك أن تريد إفادة كثرة الرماد حقيقة؛ إذ كانوا في القديم يطبخون بحرق الحطب الذي ينشأ عنه الرماد، فكان كثرة الرماد دليلاً على كثرة الطبخ الذي يستلزم كثرة الأكلة والضيفان الدالة على كرم المُضيف. وأما إذا قلت: رأيت أسداً يضرب الناس بسيفه، فإن مقصوده وصف شخص ما بالشجاعة وتشبيهه بالأسد في ذلك، ولا يجوز إرادة الأسد عينه؛ لأن قرينة الضرب بالسيف تمنع من هذا المعنى الحقيقي. وذكر السكاكي وجها آخر لافتراقهما وهو أن الكناية مبنية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم، وأن المجاز مبني على الانتقال من الملزوم إلى اللازم(٢). وقيل: إن المجاز لا بد له من تناسب بين المحلين، ولا حاجة لذلك فى الكناية(٣).

ومن العلماء من يجعل الكناية نوعاً من المجاز وهو مذهب الزمخشري في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ١٧]، فجعل نفي النظر فى حق من لا يجوز عليه النظر مجازاً وفى غيره أصله كناية ثم كثر فصار مجازاً(٤)، ولا يعتد به؛ لأنه مسلك المعتزلة في نفي صفة النظر عن الله عَزَّوَجَلَّ. وإلى كون الكناية نوعاً من المجاز ذهب ابن الأثير(٥)، ومال بهاء الدين السبكي حيث قسم الكناية قسمين حسب المعنى المراد من

(١) ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (٥٣/٣).
(٢) ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم (ص٤٠٣).
(٣) ينظر: بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح (٢١٠/٢).
(٤) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣٧٦/١، ٣٧٧).
(٥) ينظر: ابن الأثير، المثل السائر (٥٥/٣).

حقيقة أو مجاز، فإن أريد بها المعنى الحقيقي ليدل بها على المعنى المجازي كان حقيقة، وإن أريد بها المعنى المجازي لدلالة المعنى الحقيقي الذي هو موضوع اللفظ عليه كان من أقسام المجاز[١]، وذهب المؤيد بالله إلى أن هذا مذهب أكثر علماء البيان[٢]. ويرى بعض العلماء أن لفظ الكناية حقيقة مطلقاً، نقله بعض الأصوليين عن الجمهور[٣]، والصحيح التفريق والتفصيل؛ لما سبق، والله أعلم.

المطلب الثاني: الكناية بين العربية والإنجليزية:

في المطلب السابق تعرضنا لمفهوم الكناية عند اللغويين العرب، وفي هذا المطلب نحاول البحث عن الكناية عند اللغويين الإنجليز الغربيين، ففي القاموس الأمريكي ويبستر: الكناية عبارة عن شكل من أشكال الكلام يتم فيه استخدام اسم شيء ما لشيء آخر يرتبط به[٤]. وقيّده (Edward R. Raupp) بأن يكون هذا الارتباط وثيقاً[٥].

وفي اللغويات المعرفية عرّفها (Günter Radden and Zoltán Kövecses) بأنها عملية معرفية يوفر فيها كيان مفاهيمي (المعنى الظاهر) وصولاً عقلياً إلى كيان مفاهيمي آخر (المعنى الهدف) ضمن نفس النموذج المعرفي المثالي[٦]. وعرفها (Lok Raj Regmi) باستبدال اسم الشيء بآخر من خلال الإسناد أو الارتباط[٧]. وهذه التعريفات ليست بعيدة عن تعريفات اللغويين العرب بما يجعلنا نؤمن بوجود شبه بين المسلكين، ولكن الملاحظ عند دراسة الإنجليز لمصطلح الكناية أنهم قد أدخلوا فيها المجاز المرسل، وقد ناصر هذا الرأي بيتر نيومارك فأدخل أنواعاً من

(١) ينظر: بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح (٢٠٨/٢).
(٢) ينظر: المؤيد بالله، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (١٩٠/١).
(٣) ينظر: ابن النجار، شرح الكوكب المنير (٢٠٠/١).
(٤) ينظر: Webster's Third New International Dictionary of the English Language, (Metonymy).
(٥) ينظر: (100 Literary Devices and Figures of Speech, p.8.).
(٦) ينظر: (Towards a Theory of Metonymy, p.3.).
(٧) ينظر: (Analysis and Use of Figures of Speech by Lok Raj Regmi, p.78.).

المجاز في مفهوم الكناية منها المجاز المرسل (Synecdoche) والرمز (Symbol)، والاستعارة المبتذلة (Cliche metaphor) ونحوها، وذهب إلى أن الاستعارة الميتة (Dead metaphor) يمكن إحياؤها بتحويلها إلى الكناية، كما نص في حديثه عن الاستعارة الحديثة أو المستجدة (Recent metaphor) إلى أن هذا النوع إن أريد به شيء حديث أو عملية مستجدة فهو كناية[1]. وهذا المذهب - أعني كون المجاز نوعًا من الكناية - على العكس مما يراه بعض اللغويين العرب، وقد سبق أن بينا الفرق بين المجاز والكناية بما فيه الكفاية عن الإعادة، وأن جعل الكناية نوعا من المجاز مذهب لبعض اللغويين العرب.

وتنقسم الكناية عند العرب باعتبارات مختلفة، فباعتبار ذاتها تنقسم إلى مفردة ومركبة، والمفردة تتحقق الكناية فيها فى اللفظة الواحدة بخلاف المركبة، وباعتبار حالها إلى قريبة وبعيدة، والقريبة ما يكون الانتقال إلى المطلوب بأقرب اللوازم والبعيدة على خلافها، وباعتبار حكمها إلى حسنة وقبيحة، والحسنة ما كانت مشتملة على الفائدة المرادة من الكناية والقبيحة بخلافها[2].

وأشهر تقسيماتها ما كان باعتبار المقصود بالكناية - وهو المكني عنه - وهي ثلاثة أقسام: كناية عن صفة وهي التي يطلب بها نفس الصفة مثل: فلان طويل النجاد كناية عن الشجاعة، وكناية عن موصوف وهي التي يطلب بها نفس الموصوف مثل: ضُربَ زيدٌ في موطن الأسرار، كناية عن ضربه في القلب أو الدماغ، وكناية عن نسبة وهي التي يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف مثل: الكرم في ثوبيه[3]، حيث لم ينسب الكرم إلى الموصوف مباشرة، وإنما نسب إلى ما له اتصال به وهو ثوباه عن طريق الكناية، وقيل هو ما يصرح فيها بالصفة والموصوف، ولا يصرح بالنسبة التي

(١) ينظر: (A Textbook of Translation by Peter Newmark, pp.101, 105, 106, 111).
(٢) ينظر: المؤيد بالله، الطراز لأسرار البلاغة (٢١٥/١ - ٢١٧).
(٣) ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم (ص٤٠٣).

بينهما، ولكن يذكر مكانها نسبة أخرى تدل عليها[١]، وعليه فهي كناية عن الموصوف وصفته معاً.

ويرى السكاكي وبعض البلاغيين أن الكناية تتفاوت إلى التعريض، والتلويح، والرَّمز، والإيماء، والإشارة والإرداف[٢].

وفي اللغة الإنجليزية أنواع مختلفة من الكناية منها ثلاثة مشهورة وهي: الكناية التقليدية (Conventional metonymy)، وأنتونوماسيا (Antonomasia) وهو استخدام اللقب مكان العلم أو العكس كإطلاق لفظ «سليمان» وإرادة القائد الحكيم، والمجاز المرسل (Synecdoche) وهو عندهم لا يختلف عما هو في العربية؛ إذ تقسيماتها تنبع من العلاقات القائمة بين اللفظ المستعمل والمعنى المراد كالجزئية والكلية والسببية ونحوها[٣].

ويقسمها بعضهم مرة أخرى في اللسانيات الحديثة إلى الكنايات المرجعية (Referential metonymies) وتكون في الجمل الاسمية وأسماء الأعلام، ويعتمد على العلاقات القائمة على المرجع، مثل العلاقات بين السبب والمسَبَّب، والكنايات الخبرية (Predicational metonymies) وتكون في الجمل الفعلية، والكنايات التحقيقية (Illocutionary metonymies) وتقع على مستوى الأفعال الكلامية[٤]. ويندرج النوعان الأولان تحت ما يعرف بالكناية الإيحائية (Propositional Metonymy)[٥]. وثمة أنواع أخرى أقل شهرة هي الكناية التسلسلية (Serial Metonymy) والكناية المفاهيمية (Conceptual Metonymy)[٦]، وبعض هذه الأنواع تتداخل مع بعض.

---

(١) ينظر: الثعالبي، الكناية والتعريض (ص٣٦).

(٢) ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم (ص٤١١).

(٣) ينظر: (Metaphors We Live By, George Lakoff, Mark Johnson, pp.36-39).

(٤) ينظر: (Metaphor and Metonymy in Language and Thought: A Cognitive Linguistic Approach, Klaus-Uwe Panther, 1 Linda L. Thornburg, pp.280-282).

(٥) ينظر: المرجع السابق (ص٢٨٠).

(٦) ينظر: (Translating Metonymy in The Holy Qur'an: Surat An-Nisa As A Case Study, Alaa Gamal Abdelhakim Muhammad, P.36).

ونخلص من هذا المطلب إلى أن مفهوم الكناية في اللغة العربية يختلف عنه في الإنجليزية، وإن التقت بعض المصطلحات فيها في الأهداف مع مصطلح الكناية في العربية في التعبير بلفظ وإرادة غيره يكون ذلك في المفهوم العام للكناية لا في دقائقها البلاغية، وأكثر الدراسات التي وقفت عليها في هذا الموضوع قد قصرت الكناية على المجاز المرسل الذي يعبر عنه الإنجليز بمصطلح (Synecdoche) ويعني التعبير بالجزء عن الكل أو العكس(١)، حيث إن الكناية والمجاز المرسل يجتمعان في قضية الاستبدال بوضع لفظ مكان آخر، وقد يعبر بعضهم عن المجاز المرسل بالمصطلح الخاص بالكناية (Metonymy) توسعاً؛ لهذا الجامع بينهما، ولصعوبة التفريق بينهما لدى الكثيرين، كما فعل (George Lakoff and Mark Johnson)(٢)، وسارت على منوالهما الباحثة العربية ريم سالم السالم(٣). وهذا الاستنتاج أن الكناية في الإنجليزية تختلف عنها في العربية شبيه بما استنتجه أيضا الباحث عبد الرحمن عبد الدايم في مقارنته بين الدراسات العربية والغربية لهذا الموضوع(٤).

المطلب الثالث: الكناية في القرآن بين الإثبات والنفي:

في المطلب الأول من هذا المبحث ذكرنا أن من العلماء من ذهب إلى أن لفظ الكناية حقيقة مطلقاً، وأن منهم من يرى أنها مترددة بين الحقيقة و المجاز حسب المعنى المراد، فإن أريد بها المعنى الحقيقي ليدل بها على المعنى المجازى كان حقيقة، وإن أريد بها المعنى المجازى لدلالة المعنى الحقيقى الذى هو موضوع اللفظ عليه كان من أقسام المجاز، وأن الصحيح التفصيل والتفريق بين المجاز والكناية. ويترتب على هذا

(١) ينظر: (Fire I' the Blood: A Handbook of Figurative Language, Richard E. Mezo, p.4).

(٢) ينظر: (Metaphors We Live By, George Lakoff, Mark Johnson, pp.36-39).

(٣) ينظر: (Translation of Metonymy in the Holy Qur'an: A Comparative, Analytical Study, Reem Salem Al-Salem. p.i.).

(٤) ينظر: عبد الدايم، النسق الثقافي في الكناية (ص٣٣).

الخلاف أننا إذا قلنا إن الكناية حقيقة وليس نوعا من المجاز قلنا بثبوته في القرآن الكريم ضرورة؛ إذ هي كسائر الحقائق وأنواع البلاغة وأساليب الفصاحة عند العرب والقرآن نزل بلسانهم، ولم أجد من ذكر الخلاف في ذلك فيما رجعت إليه من مراجع سوى ما أوردته سلفاً، أما على القول بأنه مجاز أو نوع من المجاز فيلزم منه الخلاف بين العلماء في ثبوت المجاز في القرآن وعدمه، فأنكر وقوعها في القرآن من أنكر المجاز فيه بناء على أنها مجاز[1]، وهو خلاف قديم مشهور لا يتسع المجال لتفصيله هنا.

المطلب الرابع: أقسام الكناية في القرآن الكريم ومنهج بكتال في ترجمتها:

الكنايات في القرآن الكريم لا تخرج عن أقسامها الأساسية التي جرى الحديث عنها في المطلب السابق غير أن بعض الباحثين قد يفضل تصنيف الكنايات في القرآن حسب الموضوعات التي تتناولها لتشمل الكنايات الجنسية، واللونية، والنفسية، والخُلُقية، والساخرة، والمعرفية، والتعريضية، وغيرها من الموضوعات المتفرقة التي لا نهاية لها[2]، ونحن في هذه الدراسة سنسير على التقسيم الثلاثي الرئيسي السابق مع بيان الموضوعات بشيء من الإيجاز طلباً للحسنيين.

أولاً: الكناية عن الصفة في القرآن الكريم وترجمتها عند بكتال:

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

Pickthall: On the Day when (some) faces will be whitened and (some) faces will be blackened.

Arberry: The day when some faces are blackened, and some faces whitened.

Yusuf Ali: On the Day when some faces will be (lit up with) white, and some faces will be (in the gloom of) black.

---

(١) ينظر: السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن (٢١٦/١)، ومحمد الأمين الشنقيطي، منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز (ص٦).

(٢) ينظر: الحياني، الكناية في القرآن الكريم، موضوعاتها ودلالاتها البلاغية (ص٧ - ١٢).

Mohsin Khan: On the Day (i. e. , the Day of Resurrection) when some faces will become white, and some faces will become black.

Sahih International: On the Day [some] faces will turn white and [some] faces will turn black(1).

ترجم بكتال معنى هذه الآية بما معناه: يوم تُبيَّض وجوه وتُسوَّد وجوه، بإسناد الفعل إلى ما لم يُسَمَّ فاعلُه، متبعاً لسلفه آبري، وقد وافقه في هذا يوسف علي غير أن الأخير قد أشار إلى شيء من المعنى الخفي الذي تدل عليه الآية في قوله: ﴿وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ حيث عبّر عنها بما يفيد الحزن واليأس، مغفلاً الجزء الأول من الآية من قوله ﴿تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾، بينما ترجمه محسن خان وصحيح إنترناشونال بإسناد الفعل إلى الوجوه نفسها، وهو أدق من حيث اللغة، لكن ينقصه الإشارة إلى ما تضمنه الآية من الكناية عن شدة المسرة بابيضاض الوجوه وشدة الحزن باسوادها، كما دل على ذلك أقوال بعض أئمة اللغة والتفسير(٢)، على خلاف الجمهور الذين يرون أن ابيضاض الوجوه واسوادها على حقيقة اللون(٣)، أما الذين يرون أنها ليست على حقيقتها فقالوا إنه وُصِف وجه المُثَاب بالبياض؛ لإسفاره بالسرور، ووُصِف وجه المُعَاقَب بالسواد؛ لإنكساف بالحزن، وأن ابيضاض الوجه عبارة عن المسرة، واسوادها عبارة عن الحزن والغم(٤)، قال البيضاوي: «وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه»(٥)، وكون الآية كناية عما ذكر هو الذي رجحه الفيروزآبادي(٦)، فهي كناية عن صفة، وهي البهجة والسرور التي يعيشها المؤمنون يوم القيامة والكآبة والحزن للكافرين؛ إذ لا معنى لمجرد ذكر بياض الوجوه وسوادها غير ذلك، فنُسبت الصفتان إلى الوجوه التي تظهر عليها آثار السرور والحزن، فلم يُصرَّح بالسرور والحزن وإنما عُبِّر

(١) ينظر مدونة القرآن: (https://corpus.quran.com/translation.jsp?chapter=3&verse=106).
(٢) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٤٥٣/١)، والنحاس، معاني القرآن (٤٥٦/١)، والزمخشري، الكشاف (٣٩٩/١).
(٣) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط (٢٩٢/٣).
(٤) ينظر: الماوردي، النكت والعيون (٤١٥/١)، والراغب الأصفهاني، تفسيره (٧٨١/٢).
(٥) البيضاوي، أنوار التنزيل (٣٢/٢).
(٦) ينظر: الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز (١٣٤/٢).

عنهما بما يدل عليهما وهو ابيضاض الوجوه واسوادها، وهذا النوع من الكناية يعرف بالكناية اللونية؛ لتعلقها بالألوان المباشرة، وهي كناية مركبة قريبة حسنة، والله أعلم.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١١٩].

Pickthall: But when they go apart, they bite their fingertips at you, for rage.

Arberry: But when they go privily, they bite at you their fingers, enraged.

Yusuf Ali: But when they are alone, they bite off the very tips of their fingers at you in their rage.

Mohsin Khan: But when they are alone, they bite the tips of their fingers at you in rage.

Sahih International: But when they are alone, they bite their fingertips at you in rage(1).

ترجم بكتال وجميع المترجمين الآخرين ممن أوردنا ترجماتهم فيما أعلاه معنى هذه الآية ترجمة حرفية، وكانوا موفقين في هذه الترجمة؛ لأن هذا التعبير شبيه بما هو موجود في اللغة الإنجليزية للتعبير عن المسبة والغضب من قولهم (bite one's thumb at)(٢) بمعنى عض الإبهام على شيء، والآية كناية عن شدة التأسف والغضب التي حل بالكفار؛ لما يرونه من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم، مع عدم القدرة على إنفاذ غيظهم تشفياً(٣)، يقول الراغب: «ويُعبَّر عن التأسف بقرع السن وعض الأنامل»(٤)، كما بين الفخر الرازي أن عض الأنامل عند العرب من فعل الغضبان إذا اشتد غيظه وعظم حزنه على فوات مطلوبه، فلما كثر هذا الفعل منه، جُعلَ ذلك كناية عن الغضب، فقالوا: فُلانٌ يَعَضُّ يَدَهُ غَيْظاً، حتى ولو لم يكن هناك عض(٥)، وهي كناية عن صفة مركبة قريبة حسنة، وكناية نفسية؛ لتعلقها بما يعانيه هؤلاء الكفار الحانقون الحاقدون على المؤمنين، والله أعلم.

---

(١) ينظر: مدونة القرآن: (https://corpus.quran.com/translation.jsp?chapter=3&verse=119).

(٢) ينظر: (Farlex Idioms and Slang Dictionary: p.930).

(٣) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير (٣١٩/١)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٨٢/٤)، والبيضاوي، أنوار التنزيل (٣٥/٢).

(٤) الراغب الأصفهاني، تفسيره (٨٢٦/٢).

(٥) ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب (٣٤٢/٨).

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [الأعراف: ١٤٩].

Pickthall: And when they feared the consequences thereof.

Arberry: And when they smote their hands.

Yusuf Ali: When they repented.

Mohsin Khan: And when they regretted.

Sahih International: And when regret overcame them.(1)

قد ترجم بكتال معنى هذه الآية بما معناه: ولما خافوا من عواقب ذلك، وترجمه آربيري بالضرب بشدة في أيديهم، وفي الكلمة التي عبر بها (smote) معنى الأسر، وترجمه يوسف علي بالتوبة، ومحسن خان وصحيح إنترناشونال بالندم، وهي الترجمة الصحيحة الدقيقة لهذه الآية؛ لموافقتها الصحيح والمشهور من كلام العرب واستعمالهم، وقد قال غير واحد من علماء اللغة والتفسير إنها كناية عن صفة وهي شدة الندم والحسرة على عبادتهم العجل؛ لأنّ من شأن من اشتدّ ندمه وحسرته أن يعضّ يده غما، فتصير يده مسقوطا فيها بسبب عضها بفمه(٢)، ويقال: قد سُقِط في يديه - وأُسقِطَ لغة عند العرب - لكل نادم على أمر فات منه أو سلف، وعاجز عن شيء، والأول أكثر وأجود(٣). وبين ابن جرير الطبري أن أصله من الاستئسار بأن يضرب الرجل الرجل أو يصرعه، فيرمي به من يديه إلى الأرض ليأسره، في كتفه، فالمرميّ به مسقوط في يدي الساقط به، ثم أطلق على كل عاجز ونادم على ما فات(٤). وعلى هذا فهي كناية بعيدة، وعند ابن عطية أن الفعل مأخوذ من السِّقاط وهو في كلام العرب كثرة الخطأ والندم عليه(٥). وهي كناية نفسية حيث إنها تصور الحالة النفسية التي عاشها عبدة العجل من قوم موسى، ومركبة حسنة؛ لوقوعها في التركيب وتحقق الفائدة المرادة منها.

(١) ينظر مدونة القرآن: (https://corpus.quran.com/translation.jsp?chapter=7&verse=149).

(٢) ينظر: ابن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص١٣٨)، والزمخشري، الكشاف (١٦٠/٢).

(٣) ينظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن (٢٢٨/١)، والفراء، معاني القرآن (٣٩٣/١).

(٤) ينظر: الطبري، جامع البيان (١١٨/١٣).

(٥) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (٤٥٦/٢).

قال تعالى: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل: ٥٨] و[الزخرف: ١٧].

Pickthall: His face remaineth darkened, and he is wroth inwardly.

Arberry: His face is darkened, and he chokes inwardly.

Yusuf Ali: His face darkens, and he is filled with inward grief!

Mohsin Khan: His face becomes dark, and he is filled with inward grief!

Sahih International: His face becomes dark, and he suppresses grief(1).

ترجم بكتال معنى الآية السابقة ترجمة حرفية وكذلك فعل جميع المترجمين الذين أوردنا ترجماتهم هنا، إما لأن اسوداد الوجه في اللغة الإنجليزية يدل أيضاً على الغم والحزن التي تفهم من الآية(٢)، أو أنهم قد اعتمدوا رأي من يرى أن الآية على ظاهرها، والترجمة في كلا الوجهين دقيقة؛ إذ قد أشار الماوردي وبعض العلماء أن في توجيهها ثلاثة آراء هي: أن وجهه اسودّ حقيقة، وإليه ذهب الجمهور، والثاني: أن وجهه متغير اللون بسواد أو غيره، وهو قول مقاتل، والثالث: أن العرب تقول لكل من لقي مكروهاً قد اسودّ وجهه غماً وحزناً، وهو قول الزجاج(٣). وعلى قول الزجاج هذا فإن الآية كناية عن الغم والحزن الذي من لوازمه كمودة الوجه وغبرته وسواده، ونص عليه أيضاً أبو جعفر النحاس وابن عطية والفخر الرازي وأبو حيان(٤)، يقول الرازي: «إنما جعل اسوداد الوجه كناية عن الغم؛ وذلك لأن الإنسان إذا قوي فرحه انشرح صدره وانبسط روح قلبه من داخل القلب،... وأما إذا قوي غم الإنسان احتقن الروح في باطن القلب ولم يبق منه أثر قوي في ظاهر الوجه، فلا جرم يربدّ الوجه ويصفرّ ويسودّ ويظهر فيه أثر الأرضية والكثافة»(٥). وهي كناية عن صفة؛ عبر عنها باسوداد الوجه المستلزم الحزن والغم، وهي كناية قريبة مركبة حسنة لونية نفسية، والله تعالى أعلم.

(١) ينظر مدونة القرآن: (https://corpus.quran.com/translation.jsp?chapter=16&verse=58).

(٢) ينظر: Farlex Idioms and Slang Dictionary: (Black-faced).

(٣) ينظر: الماوردي، النكت والعيون (١٩٤/٣).

(٤) ينظر: النحاس، معاني القرآن (٧٥/٤)، وابن عطية، المحرر الوجيز (٤٠١/٣، ٤٠٢)، وأبو حيان، البحر المحيط (٥٤٨/٦).

(٥) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب (٢٢٥/٢٠).

قال سبحانه: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ﴾ [الإسراء: ٢٩].

Pickthall: And let not thy hand be chained to thy neck nor open it with a complete opening.

Arberry: And keep not thy hand chained to thy neck, nor outspread it widespread altogether.

Yusuf Ali: Make not thy hand tied (like a niggard's) to thy neck, nor stretch it forth to its utmost reach.

Mohsin Khan: And let not your hand be tied (like a miser) to your neck, nor stretch it forth to its utmost reach (like a spendthrift).

Sahih International: And do not make your hand [as] chained to your neck or extend it completely[1].

ترجم بكتال معنى هذه الآية الكريمة ترجمة لغوية حرفية بحتة دون الالتفات إلى ما دلت عليه من لطيف الكناية، موافقاً في ذلك لسابقه آبري بينما أدرك يوسف علي ومحسن خان، وصحيح إنترناشونال في حاشية الآية[2] هذه الكناية فترجموا معناها بما يفيد أن كون اليد مغلولة كناية عن شدة البخل وأن بسط اليد كل البسط كناية عن الإسراف في الإنفاق حيث جعل الأولان لازم المعنى المقصود من العبارة بين القوسين (مثل البخيل) عندهما و (مثل المسرف في الإنفاق) كما عند محسن خان خاصة في المتن، وصحيح إنترناشونال في الحاشية، ويوسف علي أيضاً في الحاشية[3]، بعد ذكر المعنى الظاهر الملزوم، والكنايتان موجودتان في اللغة الإنجليزية حيث يُعَبَّرُ عن الأولى بنحو (tight - fisted) والثانية بمثل ما استخدمه محسن خان ويوسف علي من قوله: (spendthrift)، وعليه فترجمتهم أدق هنا؛ لموافقتها ما عليه أئمة اللغة والتفسير[4]، ولاختيارهم العبارات المكافئة في اللغة الإنجليزية، والكناية في الآية كناية

(١) ينظر مدونة القرآن: (https://corpus.quran.com/translation.jsp?chapter=17&verse=29).

(٢) ينظر: حاشية رقم (٦٨٣، ٦٨٤) في ترجمة صحيح إنترناشونال (ص٢٦٦) من الطبعة المعتمدة في الدراسة.

(٣) ينظر: تعليق (١٢٩) في ترجمته (ص٢٠٠).

(٤) ينظر: الطبري، جامع البيان (٤٣٣/١٧)، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٢٣٦/٣)، والسمرقندي، بحر العلوم (٣٠٩/٢).

عن صفة قريبة مركبة حسنة، وهي كناية خُلُقِية؛ لتعلقها ببعض أخلاق الإنسان وصفاته هي شدة البخل والإسراف في الإنفاق، وهما صفتان مذمومتان عند الله.

قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ [الكهف: ٤٢].

Pickthall: Then began he to wring his hands for all that he had spent upon it.

Arberry: And in the morning he was wringing his hands for that he had expended upon it.

Yusuf Ali: And he remained twisting and turning his hands over what he had spent on his property.

Mohsin Khan: And he remained clapping his hands with sorrow over what he had spent upon it.

Sahih International: So, he began to turn his hands about [in dismay] over what he had spent on it(1).

ترجم بكتال معنى هذه الآية الكريمة بمعنى بدأ يدخل يديه بعضهما في بعض ويلفهما من القلق أو الحزن أو اليأس على ما أنفق فيها، وقد وافق في هذه الترجمة آربيري قبله، كما وافقه عليها لاحقه صحيح إنترناشونال الذي ترجمها بمعنى القلق والفزع وخيبة الأمل، وكان بكتال موفقاً أيما توفيق في اختيار العبارة الإنجليزية التي عبر بها عن الكناية في الآية، وهي صفة الندم والتحسر على ما فات؛ إذ العبارة (wring his hands) تدل أيضاً في الاستعمال الاصطلاحي العرفي الإنجليزي على هذا المعنى(٢)، وترجمه يوسف علي بمعناها الظاهر من تقليب الكفين ولف بعضهما على بعض، وأشار في تعليقاته إلى نهاية سيئة لهذا الشخص لعدم تعليق آماله بالله(٣)، أما محسن خان فقد ترجمه بتصفيق الكفين حزناً، ولعله أخذ ذلك من تفسير قتادة وبعض العلماء أن من ندم على شيء قلب كفيه وصفق اليمنى على اليسرى تحسراً

(١) ينظر مدونة القرآن: (https://corpus.quran.com/translation.jsp?chapter=18&verse=42).

(٢) ينظر: (Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English, A. S. Hornby, p.1480).

(٣) ينظر: التعليق (١٣٤) في ترجمته (ص٢١٠).

على فعله[1]، وإن كان تقليب الكفين لا يعني تصفيقهما من حيث أصل اللغة؛ لأن التصفيق قد يدل على معنى آخر غير التحسر، ولهذا كانت ترجمة بكتال ومن وافقه أدق في هذه الآية وهي الموافقة لما عليه الكثيرون[2]. وإذا وجد في لغة الهدف عبارة مكافئة للغة المصدر فهي أولى في ترجمة النصوص وتأدية المعنى المراد، والكناية في الآية كناية نفسية تعبر عما في نفس المكني عنه من انكسار وحسرة وندامة على نفقته الخاسرة بعد ما كان متكبرا، وهي كناية عن صفة قريبة مركبة حسنة.

قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿**وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ**﴾ [الأحزاب: ١٠].

Pickthall: And hearts reached to the throats.

Arberry: And your hearts reached your throats.

Yusuf Ali: And the hearts gaped up to the throats.

Mohsin Khan: And the hearts reached to the throats.

Sahih International: And hearts reached the throats[3].

ترجم بكتال وغيره من المترجمين معنى الآية الكريمة ترجمة حرفية دون التنبه لما تتضمنها من لطيف الكناية حيث عُبر ببلوغ القلوب الحناجر وأريد لازمه وهو شدة الخوف والفزع والخفقان[4]، وليس المقصود زوالها أو صعودها عن أماكنها كما ذهب ابن منظور[5]؛ لأنها إذا زالت مات صاحبها، قال ابن عطية: «عبارة عما يجده الهلع من ثوران نفسه وتفرقها شعاعا، ويجد كأن حشوته وقلبه يصعد علوا لينفصل»[6]، ومن كلام العرب: إذا خاف الإنسان تنتفخ الرئة، وإذا انتفخت الرئة، يبلغ القلب الحنجرة،

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان (٢٧/١٨)، والواحدي، التفسير البسيط (٣٦٤/٩).

(٢) ينظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن (٤٠٤/١)، والماوردي، النكت والعيون (٣٠٨/٣)، والزمخشري، الكشاف (٧٢٤/٢)، وأبو حيان، البحر المحيط (١٨١/٧).

(٣) ينظر مدونة القرآن: (https://corpus.quran.com/translation.jsp?chapter=33&verse=10).

(٤) ينظر: النحاس، معاني القرآن (٣٢٩/٥)، والسمرقندي، بحر العلوم (٥٠/٣)، والماوردي، النكت والعيون (٣٨٠/٤).

(٥) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (٢١٦/٤).

(٦) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (٣٧٢/٤).

ويقال أيضاً: اضطراب القلب يبلغ الحناجر(١). وكان بإمكان المترجمين التعبير عن هذا المعنى بعبارة إنجليزية قريبة من هذا من نحو قولهم: (have one's heart in one's mouth) بمعنى بَلَغَ قلبُه فمَه كناية عن شدة الخوف(٢)، أو أن يفسروا ذلك بوضع المعنى المقصود بين القوسين. وهذه كناية عن صفة، مركبة حسنة بعيدة بعداً وسطاً؛ لعدم إمكانية التوصل إليها إلا عن طريق الوسيط من انتفاخ الرئة، وهي كناية نفسية تعبر عن معاناة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه يوم الأحزاب.

قال تعالى: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ [القلم: ١٦].

Pickthall: We shall brand him on the nose.

Arberry: We shall brand him upon the muzzle!

Yusuf Ali: Soon shall We brand (the beast) on the snout!

Mohsin Khan: We shall brand him over the nose!

Sahih International: We will brand him upon the snout.(3)

قد ترجم بكتال معنى الآية ترجمة حرفية دون الالتفات لما تتضمنه «الوسم على الخرطوم» من معنى دقيق عُبِّر عنه عن طريق الكناية، وهو غاية الإذلال والإهانة التي توعد بها الوليد بن المغيرة؛ لأن السمة على الوجه شين وإذلال، وهي على أكرم موضع في الوجه أشد شيناً وإذلالاً(٤)، وعند استعراض بعض الترجمات الأخرى التي أوردنا وهي آبري ويوسف علي ومحسن خان وصحيح إنترناشونال نجد أن جميعها لا تختلف عن ترجمة بكتال في المعنى وإن اختلفت في الألفاظ، وهذا غريب؛ إذ كيف يفوتهم جميعاً - سواء من سبق بكتال كآبري أو لحقه كما هو شأن الآخرين - ما اشتملت عليه الآية من الكناية؟ ولعل السبب في هذا الخلل في ترجمة معنى

(١) ينظر: السمرقندي، بحر العلوم (٣/٥٠).

(٢) ينظر: (Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English, A. S. Hornby, p.578).

(٣) ينظر مدونة القرآن: (https://corpus.quran.com/translation.jsp?chapter=68&verse=16).

(٤) ينظر: الزمخشري، الكشاف (٤/٥٨٨).

الآية أن الوسم على الخرطوم في اللغة الإنجليزية لا يدل على معنى الإذلال والإهانة كما هي في العربية، وإذا كان كذلك لم تؤد الترجمة المعنى المقصود، وكان يمكنهم تفسير ذلك بجعل العبارة الدالة عليها بين القوسين هكذا: We shall brand him on the nose (*in utter disgrace and humiliation*) حتى يظهر لازم المعنى المقصود من الكناية عن الصفة في الآية الكريمة، وهي كناية مركبة قريبة حسنة ساخرة تشتمل على تشبيه المكني عنه بالسَّبُع ذي الخرطوم بقصد الإهانة والتهكم والاستهزاء، والله تعالى أعلم.

ثانياً: الكناية عن الموصوف في القرآن الكريم وترجمتها عند بكتال:

قال تعالى: ﴿فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧].

Pickthall: So, hold intercourse with them.

Arberry: So now lie with them.

Yusuf Ali: So now associate with them.

Mohsin Khan: So now have sexual relations with them.

Sahih International: So now, have relations with them[1].

ترجم بكتال معنى الآية ترجمة معنوية تفسيرية حيث عبر بلازم المعنى من لفظ المباشرة وهو الجماع، ووافقه في هذا محسن خان، أما آبري فقد التمس العبارة المكافئة للعربية وهي المضاجعة (lie with)[2] دون التصريح بما يستقبح ذكره، وعبر يوسف علي بما يفيد التعامل والارتباط، وصحيح إنترناشونال بإقامة العلاقات الجنسية (have relations with)[3]، وهي أيضاً عبارة مشهورة في عرف الناطقين باللغة الإنجليزية، وفي اللغة الإنجليزية عشرات العبارات للتعبير عن هذا المعنى تختلف من

(١) ينظر مدونة القرآن: (https://corpus.quran.com/translation.jsp?chapter=2&verse=187).

(٢) ينظر: (lie with), Webster's Third New International Dictionary of the English Language.

(٣) ينظر: (Farlex Idioms and Slang Dictionary, p.1728).

بلد إلى آخر، وتبقى ترجمة آبري هي أدق ههنا لما ذكرنا، مع ما فيها من الابتذال، لكنها موافقة لما عليه أئمة اللغة والتفسير(١)؛ لأن الأصل في المباشرة في كلام العرب، مُلاقاة بَشَرة ببَشرة، وبَاشَر الرجلُ المرأةَ إذا أفضى ببشرته إلى بشرتها، وتحصل بالمضاجعة التي من لوازمها عادة الجماع(٢)، فهي كناية قريبة مركبة حسنة، وجنسية؛ لتعلقها بأمر الجنس وهو الجماع.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [النساء: ١].

Pickthall: Who created you from a single soul.

Arberry: Who created you of a single soul.

Yusuf Ali: Who created you from a single person.

Mohsin Khan: Who created you from a single person (Adam).

Sahih International: Who created you from one soul(3).

ترجم بكتال معنى الآية ترجمة حرفية موافقاً في ذلك آبري قبله ويوسف علي وصحيح إنترناشونال بعده، أما محسن خان فقد تنبه لما اشتملت عليه الآية من حسن الكناية فترجمه ترجمة معنوية تفسيرية حيث جعل المكني عنه بالنفس الواحدة - وهو آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - بين قوسين، هكذا أظهرت ترجمته لازم المعنى من الكناية، وترجمة بكتال ومن وافقه جيدة أيضاً؛ لأن هذا المعنى مما تعم به البلوى فلم يعد يخفى على أحد أن البشرية قاطبة من آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولعل هذا السبب في عدم بيان المكني عنه لدى المترجمين الآخرين، وترجمة محسن خان هو ما عليه أهل اللغة والتفسير(٤)، وهذه كناية عن موصوف مفردة قريبة حسنة.

---

(١) ينظر: السمرقندي، بحر العلوم (١٢٤/١)، والماوردي، النكت والعيون (٢٤٥/١)، وابن عطية، المحرر الوجيز (٢٥٧/١).

(٢) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (٢٥١/١).

(٣) ينظر مدونة القرآن: (https://corpus.quran.com/translation.jsp?chapter=4&verse=1).

(٤) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٢٥٢/١)، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٤٤٦/١) (٥/٢)، وابن عطية، المحرر الوجيز (٣/٢)، وبيان الحق، إيجاز البيان عن معاني القرآن (٣٥١/١).

قال تعالى: ﴿وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلٗا﴾ [النساء: ٥٧].

Pickthall: And We shall make them enter plenteous shade.

Arberry: And We shall admit them to a shelter of plenteous shade.

Yusuf Ali: We shall admit them to shades, cool and ever deepening.

Mohsin Khan: And We shall admit them to a shelter of plenteous shade.

Sahih International: and We will admit them to deepening shade(1).

ترجم بكتال معنى الآية ترجمة حرفية وكذلك بعض المترجمين ممن أوردنا ترجماتهم فيما أعلاه، وهذا المعنى هو ما عليه كثير من المفسرين في الآية الكريمة؛ إذ كان جل اهتمامهم هنا ببيان معنى الظل الظليل دون الالتفات إلى ما تضمنه من لطيف الكناية(٢)، اللّٰهُمَّ إلا يوسف علي الذين يوحي كلامه في التعليقات بأن مفهومها الصحبة المجيدة(٣)، وكذا محسن خان الذي أورد في الحواشي حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صحيح البخاري عن وجود شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها(٤)، مما يوحي بإدراكه لهذه الكناية التي هي النعمة التامة والراحة في الجنة، وقد ذهب البيضاوي إلى أن هذا إشارة إلى النعمة التامة الدائمة في الجنة(٥)، ونص أبو حيان على أنه كناية عن الراحة وأن وصفه بالظليل مبالغة فيما هو من أعظم أسباب الراحة(٦)، ولا شك في ذلك؛ لأن نعت الشيء بمثل ما اشتق من لفظه يكون بقصد المبالغة كقولهم: ليل أليل، وداهية دهياء، وقيل بل هو كناية عن الجنة(٧)، ويدل عليه أنه سبق ذكر الجنات في الآية نفسها من قوله: ﴿سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [النساء: ٥٧]، وهذه المعاني كلها صحيحة؛

(١) ينظر مدونة القرآن: (https://corpus.quran.com/translation.jsp?chapter=4&verse=57).

(٢) ينظر: النحاس، معاني القرآن (١١٩/٢)، والقشيري، لطائف الإشارات (٣٤٠/١)، والزمخشري، الكشاف (٥٢٣/١).

(٣) ينظر: التعليق (٦٣) في ترجمته (ص٦٢).

(٤) ينظر: ترجمته (ص١١٧).

(٥) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٧٩/٢).

(٦) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط (٦٨١/٣)، وابن عاشور، التحرير والتنوير (٩٠/٥).

(٧) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط (٥٣٤/٦).

لأن هذه الراحة والنعمة الدائمة لا تكون إلا في الجنة، لكن عبَّر الله عَزَّوَجَلَّ بالظل الظليل والمقصود لازم ذلك من دخول الجنة والتنعم بنعيمها الدائم المشتمل على الراحة التامة على طريق الكناية، فمن لم يدخلها لم يجد ذلك النعيم، فهي كناية عن موصوف مفردة قريبة حسنة، وكناية عما يكون يوم القيامة من النعيم الدائم للمؤمنين العاملين الصالحات، والله تعالى أعلم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [ص: ٢٣].

Pickthall: Lo! this my brother hath ninety and nine ewes while I had one ewe.

Arberry: 'Behold, this my brother has ninety - nine ewes, and I have one ewe.

Yusuf Ali: This man is my brother: He has nine and ninety ewes, and I have (but) one.

Mohsin Khan: Verily, this my brother (in religion) has ninety - nine ewes, while I have (only) one ewe.

Sahih International: Indeed this, my brother, has ninety - nine ewes, and I have one ewe[1].

ترجم بكتال معنى الآية ترجمة حرفية وكذلك فعل جميع المترجمين ممن أوردنا ترجماتهم فيما أعلاه، وذكر الفراء وابن جرير الطبري أن النعجة جاءت مؤكدة بلفظ «أنثى» في قراءة عبد الله: (نعجة أنثى)[2]، مثل قولهم في تأكيد الرجل: هذا رجل ذكر، وأن العرب لا تكاد تفعل ذلك إلا في المؤنث والمذكر الذي تذكيره وتأنيثه في نفسه كالمرأة والرجل والناقة، فلا تقول نحو: هذه دار أنثى، وملحفة أنثى؛ لأن تأنيثها في اسمها لا في معناها[3]، وهذا يوحي بأن الكلمة على أصل معناها، غير أن طائفة من اللغويين والمفسرين يرون أن النعجة هنا كناية عن المرأة، وهي كناية عن موصوف مفردة قريبة

(١) ينظر مدونة القرآن: (https://corpus.quran.com/translation.jsp?chapter=38&verse=23).

(٢) هي قراءة عبد الله بن مسعود كما في: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن (ص١٣٠)، والكرماني، شواذ القراءات (ص٤١٠).

(٣) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٤٠٤/٢)، والطبري، جامع البيان (١٧٧/٢١، ١٧٨).

حسنة تعريضية، والعرب تكني عن المرأة بالنعجة والشاة والقلوص ونحوها في جملة من الأشياء[١]، فخاطبهم الله تعالى بنظير ما يتعارفونه في كلامهم، ويبدو أنه ليس لدى الإنجليز هذا النوع من الكناية وإنما هي خاصة بالعرب، ولعله السر في عدم التفات المترجمين لهذا المعنى إضافة إلى ما في تفسير الكلمة من اختلاف الرأي بين من يرى أنها على أصلها، ومن يرى أن فيها تعريضاً على طريق الكناية كما سبق، والكناية فيما يساق للتعريض أبلغ في المقصود[٢]، ولا ضير؛ إذ قد عرفنا فيما سبق أن كل كناية يجوز أن يراد معناها الحقيقي، ثم إن كناية العرب عن المرأة بالنعجة ونحوها ليست من باب التنقص من قيمة المرأة وهدم حقوقها - كما قد يتصور من لم يلم بثقافتهم - وإنما هو لارتباط بينهما، ومعنى دقيقٍ يجمعهما هو ما عليه المرأة من السكون والمعجزة وضعف الجانب كما ذكر الإمام أبو جعفر النحاس فيما نقله عنه الإمام القرطبي[٣]، فالعربُ هم أهل الذوق والجمال وفي الكناية إظهار لهذا، وزاد السيوطي أن هذا من باب ترك اللفظ إلى ما هو أجل، وهو من أسباب الكناية[٤]، والله تعالى أعلم.

قال تعالى: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ [القمر: ١٣].

Pickthall: And We carried him upon a thing of planks and nails.

Arberry: And We bore him upon a well - planked vessel well - caulked.

Yusuf Ali: But We bore him on an (Ark) made of broad planks and caulked with palm - fibre.

Mohsin Khan: And We carried him on a (ship) made of planks and nails.

Sahih International: And We carried him on a [construction of] planks and nails[5].

---

(١) ينظر: النحاس، معاني القرآن (٩٧/٦)، والثعالبي، الكناية والتعريض (ص٧)، والماوردي، النكت والعيون (٨٧/٥)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٧٢/١٥).

(٢) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل (٢٧/٥).

(٣) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٧٢/١٥).

(٤) ينظر: السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن (٢١٦/١).

(٥) ينظر مدونة القرآن: (https://corpus.quran.com/translation.jsp?chapter=54&verse=13).

ترجم بكتال معنى الآية ترجمة حرفية مخالفاً في ذلك لمن سبقه مثل آبري الذي ترجمه بوسيلة النقل عبر الماء، وكذلك خالفه فيما ذهب إليه من جاء بعده كيوسف علي ومحسن خان اللذين ترجما معناها بالسفينة، أما صحيح إنترناشونال فقد ترجم معنى الآية بما معناه: «وحملناه على بناء من ألواح ودسر» دون التصريح بالسفينة، وقد نص غير واحد من أئمة اللغة والتفسير على أن «ذات ألواح ودسر» المقصود بها هي السفينة التي صنعها نوح عليه السلام بأمر الله تعالى(١)، وعليه فهي كناية عن موصوف هي السفينة، وهي كناية مفردة قريبة حسنة، حيث كني عنها بالأدوات التي صنعت منها وهي الألواح الخشبية والدسر التي هي المسامير التي شدت بها تلك الألواح، والذي يظهر أن ترجمة يوسف علي ومحسن خان أدق في هذه الآية، وقريب منها ترجمة آبري إلا أن فيها عموماً وشيوعاً؛ لأن وسيلة النقل عبر الماء قد تكون زورقاً وقد تكون سفينة ونحوها، فلم يحدد شيئاً من ذلك، مع أن القرآن في مواضع أخرى قد نص عليها بلفظ «الفلك» وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ﴾ [هود: ٣٧] وقوله: ﴿وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ﴾ [هود: ٣٨]، وقوله: ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ﴾ [المؤمنون: ٢٧]، مما يقطع بأن المقصود هي السفينة، والله أعلم.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ﴾ [الممتحنة: ١٢].

Pickthall: Nor produce any lie that they have devised between their hands and feet.

Arberry: Nor bring a calumny they forge between their hands and their feet.

Yusuf Ali: That they will not utter slander, intentionally forging falsehood.

Mohsin Khan: That they will not utter slander, intentionally forging falsehood (i. e. , by making illegal children belonging to their husbands).

(١) ينظر: الفراء، معاني القرآن (١٠٦/٣)، والطبري، جامع البيان (٥٧٨/٢٢)، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٨٧/٥)، والقشيري، لطائف الإشارات (٤٩٦/٣).

Sahih International: Nor will they bring forth a slander they have invented between their arms and legs[1].

قد ترجم بكتال معنى الآية بما معناه: ولا يأتين بأية كذبة اختلقوها بين أيديهن وأرجلهن، موافقا لآربري السابق له وصحيح إنترناشونال اللاحق له مع اختلاف في اللفظ الموضوع للبهتان، فبينما استخدم بكتال لفظ «الكذبة» اختار آبري لفظ «الافتراء»، واختار صحيح إنترناشونال لفظ «القذف» وبيّن في الحاشية (١٥٥٧) للآية الكريمة أن هذه إشارة إلى الحمل والولادة، أي نسبة الولد زوراً (بالتبني أو الزنا) إلى زوج المرأة[٢]، وهذا اللفظ هو ما اختاره أيضاً يوسف علي لكنه أسقط عبارة «بين أيديهن وأرجلهن»، وعبر عنها بتعمّد تزوير الباطل، ووافقه في هذا محسن خان مع وضع المعنى المقصود من الكناية في الآية بين القوسين، وهو نسبة الولد كذبا وزورا إلى الأزواج، فتكون ترجمته وصحيح إنترناشونال بهذا أدق تلك الترجمات؛ لأن عبارات المترجمين الآخرين لا يكاد يفهم القارئ الإنجليزي منها لازم المعنى المقصود من الكناية في الآية حيث إن هذا التعبير غير معهود عند الإنجليز بل هو خاص بالثقافة العربية، والقرآن خاطب العرب بما يفهمون، وعند الرجوع لكتب اللغة والتفسير نجد أنه قد اختلفت عبارات المفسرين في بيان المقصود بالبهتان الذي يفترينه بين أيديهن وأرجلهن في الآية الكريمة، ولكنها تكاد تجمع على أنه ولد الزنى أو اللقيط تنسبه المرأة إلى زوجها، فنهاهنّ الله عن الافتراء في إلحاق النسب عن طريق الكناية التي هي أبلغ من التصريح في هذا الموضع[٣]، ونص القرطبي على أن هذا هو قول جمهور العلماء[٤]، ويوضّح الزمخشري هذه الكناية الجميلة بقوله: «كنى بالبُهتان المفترَى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا؛ لأنّ بطنها الذي تحمله فيه بين

(١) ينظر مدونة القرآن: (https://corpus.quran.com/translation.jsp?chapter=60&verse=12).
(٢) ينظر: ترجمة صحيح إنترناشونال (ص٥٦٥).
(٣) ينظر: الفراء، معاني القرآن (١٥٢/٣)، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه (١٦٠/٥)، والواحدي، التفسير البسيط (٤٢٣/٢١).
(٤) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٧٢/١٨).

اليدين، وفرجها الذي تلده به بين الرجلين»[1]، فالكناية فيها كناية عن موصوف، مفردة بعيدة حسنة، وهي كناية جنسية خُلُقية؛ لتعلقها بأمر الجنس الذي هو الزنى وبالقيم الأخلاقية من الافتراء وإلحاق الولد بالزوج كذباً وبهتاناً.

ثالثاً: الكناية عن النسبة في القرآن الكريم وترجمتها عند بكتال:

قال تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦].

Pickthall: Alas, my grief that I was unmindful of Allah.

Arberry: ‘Alas for me, in that I neglected my duty to God.

Yusuf Ali: ‘Ah! Woe is me! - In that I neglected (my duty) towards Allah.

Mohsin Khan: Alas, my grief that I was undutiful to Allah (i. e. , I have not done what Allah has ordered me to do).

Sahih International: Oh [how great is] my regret over what I neglected in regard to Allah[2].

ترجم بكتال معنى «التفريط في جنب الله» في هذه الآية بالغفلة عن الله، وترجمه آبري بالتقصير فيما يجب لله، ووافقه يوسف علي، أما محسن خان فقد ترجمه بالتقصير في طاعة الله، وترجمه صحيح إنترناشونال بالتقصير فيما يتعلق بالله، وهذا أشمل؛ إذ يدخل فيه الواجب والطاعة والحق ونحوها من الألفاظ، وهذه الآية من الآيات المشكلة المختلف فيها بين كونها من آيات الصفات أو لا، والصحيح مذهب جماهير العلماء - ومنهم أكثر أهل السنة والجماعة - أنها ليست من آيات الصفات، وإنما هي على ظاهرها؛ لأن التفريط لا يقع في جنب الصفة، وإنما يقع في الأمر والطاعة والعبادة، وهذا معلوم في كلام العرب، يقال: مَا فَعلتَ في جَنْبِ حاجتِي، أي: في أمرها[3]، والأمر بمعنى الشأن ويشمل الطاعة والعبادة ونحوهما، ويدعمه أيضاً السياق الوارد فيه هذه الآية من قوله: ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [الزمر: ٥٧]، وقوله: ﴿فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الزمر: ٥٨]،

(١) الزمخشري، الكشاف (٥٢٠/٤).

(٢) ينظر مدونة القرآن: (https://corpus.quran.com/translation.jsp?chapter=39&verse=56).

(٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (٢٧٧/١).

فذكر التقوى والإحسان وهما مما يفرط فيه عادة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإنه لا يعرف عالم مشهور عند المسلمين، ولا طائفة مشهورة من طوائف المسلمين، أثبتوا لله جنباً نظير جنب الإنسان، وهذا اللفظ جاء في القرآن في قوله: ﴿**أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ**﴾ [الزمر: ٥٦]، فليس في مجرد الإضافة ما يستلزم أن يكون المضاف إلى الله صفة له... والإنسان إذا قال: فلان قد فرّط في جنب فلان أو جانبه، لا يريد به أن التفريط وقع في شيء من نفس ذلك الشخص، بل يريد به أنه فرط في جهته وفي حقه»(١)، ولهذا فقد فسر أهل اللغة والتفسير «جنب الله» في الآية بعدة ألفاظ منها: طاعة الله تعالى، وحقه، وأمره، وذكره، وقربه، وجهة طاعته(٢)، وعن الفراء أن الجَنْب هو القُرْب، أي: في قُرْب الله وجِواره، حيث يقال: فلان يعيش في جَنْبِ فلان، أي: في قُرْبه وجواره، فيكون المعنى عنده: على ما فرَّطْتُ في طلب قُرْب الله تعالى، وهو الجنة(٣). وفسره الزجاج بالطريق: أي على ما فرَّطت في الطريق الذي هو طريق الله الذي دعاني إليه، وقال إن العرب تسمي السبب والطريق إلى الشيء جنبا، تقول: تجرعت في جنبك غصصا، أي: لأجلك وسببك ولأجل مرضاتك(٤). وبهذا تكون ترجمة آبري ويوسف علي وصحيح إنترناشونال أدق ههنا؛ لشموليتها، وهي ترجمة بلازم معنى الكناية؛ لأن «جنب الله» في الآية كناية عما ذكر من عبادة الله وطاعته، كما نص عليه الزمخشري، والبيضاوي(٥)، وأبو حيان(٦)، يقول الزمخشري: «قالوا: فرّط في جنبه وفي جانبه، يريدون في حقه... وهذا من باب الكناية؛ لأنك إذا أثبتَّ الأمر في مكان الرجل وحيِّزه، فقد أثبتَّه فيه»(٧)، وهي كناية مركبة قريبة حسنة،

(١) ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤/٤١٥، ٤١٦).
(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان (٢١/٣١٤، ٣١٥)، وابن عطية، المحرر الوجيز (٤/٥٣٨)، وابن الجوزي، زاد المسير (٤/٢٤).
(٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (١/٢٧٥).
(٤) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٥٩)، وأيضاً: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٥/٢٧١).
(٥) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل (٥/٤٦).
(٦) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط (٩/٢١٣).
(٧) الزمخشري، الكشاف (٤/١٣٧).

وكناية عن نسبة[1]؛ إذ لم يصرح بالنسبة التي بين الموصوف والصفة، ولكن ذكر بدلها نسبة أخرى تدل عليها، وهي التفريط في جنب الله، والله تعالى أعلم.

قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦].

Pickthall: But for him who feareth the standing before his Lord there are two gardens.

Arberry: But such as fears the Station of his Lord, for them shall be two gardens.

Yusuf Ali: But for such as fear the time when they will stand before (the Judgment Seat of) their Lord, there will be two Gardens.

Mohsin Khan: But for him who fears the standing before his Lord, there will be two Gardens (i. e. in Paradise).

Sahih International: But for he who has feared the position of his Lord are two gardens[2].

ترجم بكتال معنى «مقام ربه» في الآية بالوقوف بين يدي الله ووافقه محسن خان غير أنه أحال في الحاشية إلى تعليقه عن لازم هذا الوقوف في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠] حيث وضّح أن المقصود هو الخوف من عدم قبول الأعمال الصالحة التي يقدمها الإنسان[3]، وترجمه آبري بالموقف بين يدي الله، وترجمه يوسف علي بزمن الوقوف عند الله في مجلس الحكم، وترجمه صحيح إنترناشونال مرة بمكانة أو منزلة ربه في المتن وبالوقوف بين يدي الله للحساب في حاشيته لهذه الآية[4]، وفي تأويل المقام في الآية ثلاثة آراء عند أئمة اللغة والتفسير منها أنه الموقف الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة[5]، والثاني: أن المراد به أن الله قائم عليه، أي: حافظ ومهيمن، والثالث: أنه مقحم للمبالغة كما تقول: أخاف

(١) ينظر: الثعالبي، الكناية والتعريض (ص٣٦).

(٢) ينظر مدونة القرآن: (https://corpus.quran.com/translation.jsp?chapter=55&verse=46).

(٣) ينظر: ترجمته للآية [٦٠] من سورة المؤمنين (ص٤٦٠).

(٤) ينظر: ترجمة صحيح إنترناشونال الحاشية (١٤٩٤) (ص٥٤٣).

(٥) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (٢٣٣/٥).

جانب فلان، إذا قصدت أنك تخافه[١]. ولما كان لفظ المقام على وزن (مَفْعَل) احتمل أن يكون مصدراً ميميا بمعنى القيام، وأن يكون اسم زمان أو مكان، وهو سر اختلاف الترجمات السابقة، اللّٰهُمَّ إلا ترجمة صحيح إنترناشونال الذي أوله بالمكانة والمنزلة في إحدى ترجمتيه، ولا أعرف له أصلاً في اللغة إلا أن يكون حمله على المجاز، والمقام مَوضِع القَدَمَين، والمجلس، والجماعَة من النَّاس[٢]، أما المعاني الثلاثة الأولى فتحتملها الآية من حيث اللغة، والذي عليه الكثيرون أن الآية كناية عن التقوى والخوف من الله تعالى؛ إذ هو لازم معنى الوقوف بين يدي الله، وأن الله قائم على الإنسان مهيمن عليه ومراقب له، وإنما أضيف المقام إلى الرب تفخيماً وتهويلاً[٣]، يقول ابن جرير الطبري في تفسير الآية: «ولمن اتقى الله من عباده - فخاف مقامه بين يديه، فأطاعه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه - جنتان»[٤]، وهذا أولى من دعوى الإقحام الذي لا دليل عليه. وهي كناية عن نسبة[٥]، مركبة قريبة حسنة، حيث أثبت الخوف للمقام، والمراد الخوف من الله، والله تعالى أعلم.

قال تعالى: ﴿أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ﴾ [النازعات: ٩].

Pickthall: While eyes are downcast

Arberry: and their eyes shall be humbled

Yusuf Ali: Cast down will be (their owners') eyes.

Mohsin Khan: Their eyes cast down.

Sahih International: Their eyes humbled[6]

---

(١) ينظر: الزمخشري، الكشاف (٤٥١/٤)، وأبو حيان، البحر المحيط (٦٧/١٠).

(٢) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة (٢٦٧/٩)، وابن منظور، لسان العرب (٤٩٨/١٢).

(٣) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل (١٧٤/٥).

(٤) الطبري، جامع البيان (٥٥/٢٣)، وينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (١٠٢/٥)، والسمرقندي، بحر العلوم (٣٨٦/٣)، والواحدي، التفسير البسيط (١٨١/٢١).

(٥) ينظر: الثعالبي، الكناية والتعريض (ص٣٦).

(٦) ينظر مدونة القرآن: (https://corpus.quran.com/translation.jsp?chapter=79&verse=9).

ترجم بكتال معنى الآية بالحزن والكآبة، ووافقه يوسف علي ومحسن خان، وترجمه آبري بالخضوع والتواضع، ووافقه صحيح إنترناشونال، وأصل الخشوع التطامن والتواضع والانكسار، وهو قريب المعنى من الخضوع، إلا أن الخضوع في البدن والإقرار بالاستخذاء، والخشوع في الصوت والبصر(١)، وعلى هذا فترجمة بكتال ومن وافقه صحيحة؛ لأن الانكسار من لوازم الحزن، وإن كانت ترجمة آبري ومن وافقه أدق؛ لدلالته الصريحة من حيث اللغة، ومع ذلك فإن الكناية التي انطوت عليها الآية الكريمة قد فاتهم جميعاً، وهي كناية عن ذلة الذليل والخوف من الله تعالى، حيث أسند الخشوع إلى الأبصار، أي: أبصار القلوب المذكورة في الآية قبلها: ﴿**قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ**﴾ [النازعات: ٨] كناية عن الخوف القائم فيها؛ لأن محل الخوف القلب كما لا يخفى، ولما كانت القلوب ليس لها أبصار حقيقة عُرِفَ أن المراد أصحابها، قال البيضاوي: «أَبْصارُها خاشِعَةٌ: أي أبصار أصحابها ذليلة من الخوف، ولذلك أضافها إلى القلوب»(٢)، كما بين القرطبي أن إضافة الخشوع إلى الأبصار بسبب أن أثر العز والذل يتبين في ناظر الإنسان(٣)، فالخشوع هيئة للإنسان منشأه من القلب، فعدل عن نسبته إليه مباشرة إلى ما هو جزء منه وهو البصر كناية عن نسبته إلى موطنه الحقيقي وهو القلب، بقصد تخصيص الصفة بالموصوف، وهذه كناية نفسية مركبة بعيدة حسنة، والله أعلم.

رابعاً: منهج بكتال في ترجمة الكنايات القرآنية:

من خلال النماذج الممثلة التي درسناها في هذا المطلب نضع فيما يلي ملخصاً للمنهج الذي انتهجه بكتال في ترجمة الكنايات القرآنية:

(١) ابن فارس، مرجع سابق (١٨٢/٢)، وابن منظور، مرجع سابق (٧١/٨).
(٢) البيضاوي، مرجع سابق (٢٨٣/٥)، وينظر: ابن عاشور، مرجع سابق (٦٨/٣٠).
(٣) القرطبي، مرجع سابق (١٢٩/١٧).

- لم يكن لبكتال منهج موحّد وواضح في ترجمة الكنايات القرآنية، فغالباً ما يترجمها ترجمة حرفية لغوية بحتة دون الالتفات لما تضمنته الآيات من كنايات لطيفة، وربما ترجمها أحياناً ترجمة تفسيرية معنوية اعتماداً على آراء المفسرين.
- لم يهتم بكتال كثيراً بالبحث عما يقابل العبارة العربية المكني بها في اللغة الإنجليزية مع تمكنه منها في حين اهتدى إليها بعض من جاء بعده من المترجمين كمحسن خان.
- أنه قد يترجم بعض الكنايات دون أن يكون له مرجع فيها من كتب التفسير أو اللغة كترجمته قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ﴾ بمعنى: ولما خافوا من عواقب ذلك.
- أنه قد استفاد من ترجمة آبري قبله حيث إنه يلاحظ اتفاق وتشابه شديد بين عباراتهما في ترجمة بعض الكنايات كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ وقوله: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ﴾ وقوله: ﴿فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ وغيرها.
- أنه كان يحرص على ترجمة معاني الآيات بدلالاتها الحقيقية الأصيلة في اللغة ما وجد إلى ذلك سبيلاً دون التصرف فيها بحملها على محمل الكناية، ولعله السر في غلبة الترجمة الحرفية على عمله في هذا الباب إضافة إلى ما تتفرّد به الثقافة العربية من كنايات لا مقابل لها في الثقافة الإنجليزية.

الخاتمة

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه للعمل في هذه الدراسة ابتداء وانتهاء، وفيما يلي أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات:

- يعدّ محمد مارمادوك بكتال من أبرز مسلمي الغرب الذين خدموا الإسلام والمسلمين، وترجمته للقرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية وغيرها من المؤلفات العلمية الإسلامية شاهدة على ذلك.
- ترك بكتال ثروة هائلة من الآثار العلمية في موضوعات شتى تشمل الإسلام والثقافة العربية والإسلامية ما يمكن الاستفادة منها في الدراسات اللغوية والأدبية والنقدية.
- تعد ترجمة بكتال من أفضل الترجمات الإنجليزية من حيث جمال الأسلوب وبراعته، وفصاحة اللغة، والاحتفاظ بعقائد جمهور أهل السنة والجماعة.
- أظهرت المقارنة بين أسلوب الكناية في العربية والإنجليزية أن الكناية من خصائص العربية التي تتميز بها عن غيرها من اللغات؛ إذ كثير من الكنايات القرآنية لا يوجد لها مقابل في اللغة الإنجليزية، الأمر الذي شكل صعوبة في نقلها إلى الإنجليزية.
- إن المعاناة التي مر بها بكتال إماماً بالإنابة في لندن بسبب الترجمات الإنجليزية القاصرة التي كان يستخدمها آنذاك، كانت من الدوافع الرئيسة للقيام بترجمة معاني القرآن الكريم.
- إن اختلاف آراء المفسرين كان له أثر واضح في ترجمة الكناية القرآنية عند بكتال.
- من نتائج البحث في منهج بكتال أنه قد جمع في عمله بين الترجمة الحرفية والترجمة المعنوية مع غلبة الأولى على عمله، وهما من أهم أساليب الترجمة وإستراتيجياتها، وإن كان يُفضَّل الاستراتيجية الثانية.

- إن الترجمة الدقيقة للكنايات القرآنية إلى اللغة الإنجليزية تستلزم البحث عن العبارات الكنائية المتكافئة في اللغة الإنجليزية من أجل إظهار الأثر والجمال الأسلوبي لظاهرة الكناية العربية بواسطة اللغة الإنجليزية لما له من تأثير إيجابي في نفوس المتلقين، وهذا الجمال والأثر لا يظهران إذا ما تم ترجمتها بلوازم معانيها الخفية التي تقضي على عنصر التأمل والتدبر المتوخى من خلال قراءة القرآن.
- الترجمة الحرفية تُضيِّع المعنى المقصود والجمال الفني لأسلوب الكناية عند تعذر العبارة الكنائية المقابلة في اللغة الهدف، وفي هذه الحال ينبغي اللجوء إلى الترجمة المعنوية التفسيرية للحفاظ على المعنى.
- إن الإلمام بالثقافة العربية مطلب ضروري لمن يريد ترجمة معاني القرآن الكريم وبخاصة ما يتعلق بالكنايات القرآنية.
- إن النتائج الإجمالية لهذه الدراسة تسلط الضوء على مسألة إعجاز النصوص القرآنية وعدم قابليتها للترجمة الدقيقة المتكافئة وبخاصة التعبيرات الكنائية التي تنفرد بها الثقافة العربية بشكل عام.

وفي ضوء هذه النتائج توصي الدراسة بإجراء مزيد من الدراسات اللغوية في ترجمة كنايات القرآن الكريم إلى الإنجليزية على مستوى السور والأحزاب والأجزاء القرآنية؛ لإظهار أصالة هذه الظاهرة وإعجاز الأسلوب القرآني.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- القرآن الكريم.
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ).
- **إيجاز البيان عن معاني القرآن**: بيان الحق، نجم الدين أبو القاسم محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري (ت نحو ٥٥٠هـ)، تحقيق: د. حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).
- **ببلوغرافيا ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية من (١٦٤٩ - ٢٠٠٢م) دراسة نقدية**: القدوائي، عبد الرحيم، ترجمة وليد بن بليهش العمري، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).
- **بحر العلوم**: السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت: ٣٧٣هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.
- **البحر المحيط في التفسير**: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت.
- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**: الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد ابن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).
- **التحرير والتنوير**: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس (١٩٨٤م).
- **ترجمات معاني القرآن وتطور فهمه عند الغرب**: الندوي، عبد الله عباس، دعوة الحق، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، العدد (١٧٤)، السنة (١٥) (١٤١٧هـ).

- **التَّفسير البسيط**: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، حقق في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ونشرته عمادة البحث العلمي بالجامعة نفسها، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ).
- **تفسير الراغب الأصفهاني**: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، نشر: كلية الآداب بجامعة طنطا، ودار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).
- **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**: ابن عباس، عبد الله (ت: ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان.
- **تهذيب اللغة**: الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠٠١م).
- **جامع البيان في تأويل القرآن**: ابن جرير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).
- **الجامع لأحكام القرآن**: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية (١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م).
- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن وعبد العزيز بن إبراهيم وحمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، الطبعة الثانية (١٤١٩هـ- ١٩٩٩م).
- **دلائل الإعجاز في علم المعاني**: الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت: ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة (١٤١٣هـ- ١٩٩٢م).
- **زاد المسير في علم التفسير**: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).

- **شرح الكوكب المنير**: ابن النجار الحنبلي، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز ابن علي الفتوحي (ت: ٩٧٢هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- **شواذ القراءات**: الكرماني، رضي الدين أبي عبد الله محمد بن أبي نصر (ت القرن ٦هـ)، تحقيق: د. شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت.
- **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**: المؤيد بالله، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلويّ الطالبي (ت: ٧٤٥هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ).
- **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**: بهاء الدين السبكي، أبو حامد أحمد بن علي ابن عبد الكافي (ت: ٧٧٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ).
- **الكناية في القرآن الكريم، موضوعاتها ودلالاتها البلاغية**: الحياني، أحمد فتحي رمضان، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).
- **الكناية والتعريض**: الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: ٤٢٩هـ)، تحقيق: د. عائشة حسين فريد، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى (١٩٩٨م).
- **لسان العرب**: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منصور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ).
- **لطائف الإشارات**: القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الثالثة.
- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**: ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد (ت: ٦٣٧هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.

- **مجاز القرآن**: أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزگين، مكتبة الخانجي، القاهرة، طبعة (١٣٨١هـ).
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).
- **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**: ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان الهمذاني (ت: ٣٧٠هـ)، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- **مرمدوك بكتال مسلم بريطاني، بيتر كلارك**: ترجمة: أحمد بن يحيى الغامدي، منتدى العلاقات العربية والدولية (٢٠١٥م).
- **معاني القرآن وإعرابه**: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- **معاني القرآن**: أبو جعفر النحاس، أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ).
- **معاني القرآن**: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى. لا. ت.
- **معترك الأقران في إعجاز القرآن**: جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ).
- **مفاتيح الغيب**: الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٢٠هـ).
- **مفتاح العلوم**: السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي (ت: ٦٢٦هـ)، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

- **مقاييس اللغة**: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
- **منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز**: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، السعودية.
- **النسق الثقافي في الكناية**: عبد الدايم، عبد الرحمن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر (٢٠١١م).
- **النكت والعيون**: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

ثانياً: المراجع الأجنبية والمواقع الإلكترونية:

- Abdullah Yusuf Ali, The Holy Quran, English Translation of the Meanings and Commentary, edited by William B. Brown.
- Alaa Gamal Abdelhakim Muhammad, Translating Metonymy in The Holy Qur'an: Surat An - Nisa As A Case Study, unpublished master's degree thesis, College of Arts and Sciences, American University of Sharjah, UAE, 2017.
- Alan Jones, Foreword and Introduction, The Koran, trans. J. M. Rodwell, London: Phoenix, 2001, xxvi.
- Anne Fremantle, Loyal Enemy (London: Hutchinson & co. , Ltd, London, 1939).
- Arthur Arberry, The Holy Koran (Translation), 1955.
- A. S. Hornby (Chief editor) , Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English, 4th edition, Oxford University Press, Great Britain.
- Edward R. Raupp, 100 Literary Devices and Figures of Speech, Gori State Teaching University, 2020.
- Farlex International, Farlex Idioms and Slang Dictionary, 2017, USA. & 2015 edition Retrieved July 8, 2021, from https:// idioms. thefreedictionary. com.
- George Lakoff and Mark Johnson, Metaphors We Live By, University of Chicago Press, 1980.

- Günter Radden and Zoltán Kövecses, Towards a Theory of Metonymy, The Cognitive Linguistics Reader. 2007. Edited by Vyvyan Evans, Benjamin Bergen and Jörg Zinken. London: Equinox. pp. 335 - 359.
- http:// corpus. quran. com/translation. jsp
- https://www.google.com/search?safe=strict&q=sa%C3%AFd+the+fisherman&stick
- Klaus - Uwe Panther,1 Linda L. Thornburg, Metaphor and Metonymy in Language and Thought: A Cognitive Linguistic Approach, SYNTHESIS PHILOSOPHICA 64 (2/2017) pp. (271 - 294).
- Lok Raj Regmi, Analysis and Use of Figures of Speech, Journal of NELTA Surkhet Vol. 4 December 2014.
- Marmaduke Pickthall Arabs and Non - Arabs and the Question of Translating the Qur'an, IC, V. PP. 422 - 433.
- Marmaduke Pickthall: Islam and the Modern World, edited by Geoffrey P. Nash, Muslim Minorities series, Volume: 21, Brill, Leiden, Boston, 2017.
- Marmaduke Pickthall, The Meaning of The Glorious Quran, Global Grey, 2018.
- Merriam-Webster, Webster's Third New International Dictionary, Unabridged, edited by Philip Babcock Gove, published by Merriam - Webster (January 1, 1993).
- Muhammad Taqiuddin al - Hilali & Muhammad Muhsin Khan, Translation of the meanings of the Noble Qur'an in the English Language, King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex, Madinah, 1434AH.
- Peter Newmark, A Textbook of Translation, Prentice Hall International vUIO Ltd, London, 1988.
- Reem Salem Al - Salem, Translation of Metonymy in the Holy Qur'an: A Comparative, Analytical Study, unpublished PhD dissertation, Department of English at the College of Arts, King Saud University, KSA. 2008.
- Richard E. Mezo, Fire I' the Blood: A Handbook of Figurative Language, Universal Publishers/uPublish. com. USA, 1999.
- Saheeh International, The Qur'an English Meanings, Abul - Qasim Publishing House, Jeddah, 1997.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخّص البحث	٢١١
المقدّمة	٢١٣
الهدف من الدراسة	٢١٤
أهمية الدراسة وحدودها	٢١٤
الدراسات السابقة	٢١٥
الإضافة المتوقعة من الدراسة	٢١٨
خطة الدراسة	٢١٩
منهج الدراسة	٢١٩
المبحث الأول: محمد مارمادوك بكتال حياته وآثاره	٢٢١
المبحث الثاني: الكنايات القرآنية ومنهج مارمادوك بكتال في ترجمتها	٢٣٠
الخاتمة: وفيها أهمُّ النَّتائج والتَّوصيات	٢٥٨
فهرس المصادر والمراجع	٢٦٠
فهرس الموضوعات	٢٦٦

أخبار المجمع

الشؤون العلمية:

- **أولاً**: الانتهاء من صف (معجم كُتَّاب المصحف الشَّريف)، والعمل جار على إكمال المقدمات والفهارس اللازمة.
- **ثانياً**: مواصلة العمل في تحقيق كتاب (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر)، وفق الخطَّتين العلمية والتَّنفيذيَّة المعتمدين.
- **ثالثاً**: إعداد كتاب (دليل المُترجِم العلمي).
- **رابعاً**: إعداد طباعة عدد من إصدارات المجمع العلمية وهي:

كتاب «شرح طيبة النشر في القراءات العشر»

كتاب «تقريب النشر في القراءات العشر»

كتاب «أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار»

كتاب «الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة»

- إعداد إصدار جديد لكتاب «التفسير الميسَّر» وهو الآن تحت المراجعة النهائية.

الترجمات الجديدة الصادرة:

- الترجمة الليزكية.

الترجمات الجديدة الوشيكة الصدور:

- الترجمة الجاخنكية (صوتية).
- الترجمة الأمهرية.
- الترجمة البلوشية.
- ترجمة الزولو.
- الترجمة الفارسية (الجديدة).

الترجمات التي هي الآن قيد الإعداد:

- الترجمة الملاغاشية.
- الترجمة اللوغندية.
- الترجمة الصربية.
- ترجمة الجولا.
- الانتهاء من تحويل ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة البَشْتو من الصيغة الطباعية إلى صيغة (Word).
- الانتهاء من إعداد نسخة إلكترونية بدقَّة عالية من آخر إصدار من مصحف المدينة النبوية وفق رواية حفص عن عاصم، وأخرى بصيغة (SVG).
- مراجعة تطبيق مصحف المدينة النبوية - حفص عن عاصم - البديل، وإدخال التعديلات اللازمة عليه، مع إطلاقهِ شهر رمضان المبارك (١٤٤٢هـ) ولله الحمد.
- إعداد نسخة رقمية من (التفسير الميسر) على مستوى الآية الواحدة، مع إعادة الصياغة لما يحتاج إلى ذلك.
- إعداد تقرير مفصل عن ملف (المسابقة الدولية لكتابة المصحف الشريف) السابق، وتقديم اقتراح لما يجب أن تكون عليه المسابقة، والرفع به إلى مكتب معالي الوزير، وصدور الموافقة عليه، والشروع في الإعداد لهذه المسابقة المهمة.

اللجنة العلمية:

- **أولاً**: إن عمل اللجنة العلمية لمراجعة المصحف يتناول المصاحف المطبوعة, والمصاحف المرتلة, كما يشمل ما يرد إلى المجمع من مصاحف مخطوطة ومطبوعة من الجهات الرسمية داخل المملكة وخارجها, وذلك بغرض مراجعتها وكتابة تقرير عنها.

١. كما يتناول أيضا ما يرد إلى اللجنة من استفسارات حول مراجعة المصاحف وطباعتها والبحوث المتعلقة برسم القرآن الكريم وضبطه, وعلامات الوقف, وكذا كل ما يتعلق بعلوم القرآن الكريم بشكل عام, وتقوم اللجنة العلمية أيضاً بمراجعة عينات من جميع المستخلصات المقروءة والمسموعة التي يصدرها المجمع للتأكد من سلامة النص القرآني.

٢. كما تشارك اللجنة العلمية في إقامة الدورات التجويدية التي يقيمها المجمع كل عام على مدى سبعة أشهر بالمسجد النبوي الشريف للراغبين في عرض القرآن الكريم وفق رواية حفص عن عاصم الكوفي من طريق الشاطبية، وذلك ابتداء من عام ١٤١٩ - ١٤٢٠هـ حتى ١٤٤٠ - ١٤٤١هـ، وقد تخرج في هذه الدورات على امتداد اثنين وعشرين عاماً (٤٥٣) من الدارسين.

- **ثانياً**: المصاحف التي تمت مراجعتها من قبل اللجنة العلمية لمراجعة المصحف الشريف وإصدارها على النحو التالي: -

١. تم مراجعة المصحف الكريم وفق رواية ورش وطبع الذي تنتهي صفحاته بآية.

٢. تم طبع ثلاثة مصاحف وفق رواية حفص ومصحفان منها تنتهي صفحاته بآية.

٣. تم مراجعة المصحف الكريم وفق رواية السوسي وطبع الذي تنتهي صفحاته بآية.

٤. تم مراجعة المصحف الكريم وفق رواية قالون وطبع الذي تنتهي صفحاته بآية.

٥. تم مراجعة مصحف وفق رواية الدوري عن أبي عمرو البصري وطبع الذي تنتهي صفحاته بآية.

- **ثالثاً**: المصاحف المرتلة بالمجمع:

١. مواصلة التسجيل وفق رواية حفص عن عاصم بقصر المنفصل، بصوت معالي الشيخ الدكتور: صالح بن عبد الله بن حميد، من بداية المصحف إلى نهاية سورة فاطر.

٢. مواصلة التسجيل وفق رواية حفص عن عاصم بتوسط المنفصل، بصوت فضيلة الشيخ الدكتور: عبد المحسن بن عبد الرحمن بن قاسم من بداية المصحف إلى نهاية سورة الاسراء.

٣. مواصلة التسجيل وفق رواية حفص عن عاصم بتوسط المنفصل، بصوت فضيلة الشيخ الدكتور: ياسر الدوسري من بداية المصحف إلى الآية ٥٨ من سورة الأنعام.

العلاقات العامة:

- عدد زوار المجمع:

إجمالي عدد الزوار أكثر من ٣٠١٦٦ زائراً.

- الزيارات المهمة والرسمية.

١. مفتي زنجبار.

٢. رئيس المشيخة الألباني.

٣. وكيل وزارة الشؤون الإسلامية في جيبوتي.

٤. وفد من جزر القمر.

٥. معالي وزير سياحة جمهورية كينيا.

٦. مشروع بينالي وزارة الثقافة.

٧. رئيس المشيخة الإسلامية في جمهورية كوسوفا.

- المشاركة في المعارض الداخلية:

١. معرض المصحف الشريف بالرياض.

٢. معرض المصحف الشريف بمكة المكرمة.

٣. معرض المصحف الشريف بمدينة ينبع الصناعية.

٤. معرض المصحف الشريف بمدينة الجبيل الصناعية.

- المعارض الخارجية:
- معرض سراييفو بالبوسنة والهرسك.
- توزيع الإهداءات بالتعاون مع منصة إحسان.
- توزيع هدية خادم الحرمين الشريفين لحجاج بيت الله الحرام لعام ١٤٤٣هـ

Muḥammad Marmaduke Pickthall and the Translation of the Qur'ānic Metonyms into English

Dr. ʿAbdulghanī Īsā

This research paper entitled "Muhammad Marmaduke Pickthall and Translation of the Qur'ānic Metonyms into English" aims to review the life of Muhammad Marmaduke Pickthall and his efforts in translating the metonyms of the Qur'an into English, to explore his methodology in this regard and compare his work to that of other preceding and succeeding translators. The paper consists of an introduction, two chapters, conclusion, indices of references and table of contents. The study deals with sixteen randomly selected verses of the Glorious Qur'an containing the metonymic style according to the famous triple division of metonymy, with Pickthall's English translation. They were juxtaposed with four other previous and successive English translations by Arberry, Yusuf Ali, Muhsin Khan, and Sahih International. The study arrived at a number of findings, the most important of which is that Muhammad Marmaduke Pickthall is one of the most prominent Muslims in the West who served Islam and the Muslims. He has bequeathed an enormous wealth of academic material on various topics, including Islam and Arab and Islamic culture, which can be utilized in linguistic, literary, and critical studies. In the translation of Qur'ānic metaphors, he combined literal and metaphorical translation strategy even though the former was predominant. Also, the inimitability of the Qur'ānic text and the metonymical expressions that are unique to Arab culture in general make it impossible to render them in an accurate and equivalent translation. The study recommended conducting more linguistic studies in the translation of the metonyms of the Glorious Qur'an into English at the level of Qur'ānic *sūrahs* and *ajza'* to depict the originality of this phenomenon and the miracle of the Qur'ānic style.

Keywords: Linguistic phenomena, Literal translation, Semantic Translation, Miracles, Equivalent.

6. The book is regarded as a bridge between the books of the past scholars and those of the later ones as the author was among the prominent scholars of the tenth century (He died in year 963 AH).

7. The book was edited based on a unique manuscript not mentioned in the catalogs of manuscripts, even the name of the book was not mentioned in any of the books that mentioned the biography of the author, which makes this work unique in preserving the author's legacy, and provides additional information to his biography.

Keywords: Kāfiyah al-Murīd, tajwīd, makhārij al-ḥurūf, attributes, Ibn ʿIrāq.

Kāfiyatul Murīd fī ʿIlm al-Tajwīd from the Beginning of the Statement of the author on the Letter zā Until the End of His Statement on the Ruling of Pausing on kallā by al-Imām Sa duddīn ʿAlī bin Muḥammad bin ʿIraq al-Kinānī (d. 963 AH).

Dr. Yāsir ibn ʿAwaḍ ibn Rujā' al-ʿAwfī

The subject of the edited book: The book titled *Kāfiyat al-Murīd* contains issues of the science of *Tajwīd* (rules of Qur'anic recitation) in general, and it focuses conspicuously on the *makhārij al-ḥurūf* (points of articulation of the letters) and their attributes and the emphasis on what a reciter should pay attention to regarding each letter, as the author dedicated a discussion to each letter separately and mentioned what should be adhered to and what should be avoided.

The importance of the edited book:

1. The author's dedication of separate discussion to each letter by mentioning what should be adhered to and what should be avoided.

2. The book's small size and rich content makes the book easy to read and repeat over and over as customary to the scholars.

3. It is appropriate to teach this book to the intermediate students because it makes reference to the difference of opinion on issues of Tajwīd without being elaborate, and this is a stage that a student needs after conceptualizing the scholarly issues at the beginner stage, due to the resemblance between the strength of approach between the book and the books of the past, which is capable of exposing the reader to the approach of the scholars of the past as opposed to what he has got used to regarding the approach of the contemporary scholars which majorly gives attention to ease of expression and its clarification.

4. The author included his scholarly opinions on disputed issues in the book.

5. The scholarly status of the author, as he learned *Qirā'āt* (Qur'ānic recitations) – and other sciences-, and became Imām and *khatīb* at the Prophet's Mosque.

to find solutions to problematic linguistic issues related to Qur'ānic discourse through the use of sound semantic evidence.

Coherence and consistency is achieved, in part, through the critical choice and placement of words in the Qur'ānic discourse.

Key words: Coherence, Expressiveness, Homophony, Qur'ānic Discourse, Semantic, Rhetorical

Lexical, Semantic and Rhetorical Coherence in Qur'ānic Discourse
(Sūrah Maryam as model)

Dr. Hamid ELmoussaoui

This study attempts to explore a significant facet of the Qur'ān´s lexical, semantic and rhetorical miraculousness; specifically, the marvellous coherence and consistency that hold its *āyahs* and *sūrahs* together. To this end, the researcher uses a descriptive-explanatory approach to study this marvellous coherence in the Qur'ānic stories on three levels, using Surat Maryam as sample.

The first level is concerned with the study of lexical coherence in the Qur'ān, as exemplified in the eloquent use of stylistic devises as metaphor, metonymy, homophony, ellipsis and derivation for specified purposes such as giving a polite advice, and contesting or frightening the opponent.

The second level is concerned with the study of semantic coherence, as manifested in the diversity and diversification of discourse strategies and meaning expression according to the uniqueness of each discourse situation in the Qur'ānic text. Semantic coherence is manifested as well on many other levels such as the consistency between the opening and the concluding *āyahs* of the *sūrahs* and its general topic and the meaningful ties drawn among the stories mentioned in the *sūrahs* and the general topic dealt with therein.

The third level is related to the study of the wondrous phonic coherence and uniformity specific to the Qur'ānic discourse; that is to say, the ample use of euphony, alliteration, assonance, consonance, meaningful repetition, subject-object substitution, and anaphora for specified ends.

The study reveals important results:

Coherence, on all of the afore-mentioned levels, constitutes a crucial part of the expressiveness of Qur'ānic discourse, as it is integral to the causes and objectives of the organization and choice of *āyahs* and *sūrahs* and their purposes.

Research on lexical, semantic and rhetorical coherence enables researchers

A Linguistic Atlas of the Arabic Dialects Appearing in the Qur'ānic Readings

Dr. Shaymā Muḥammad Tawfīq Mullā Ḥusayn

This paper deals with the topic of "A linguistic atlas of the Arabic dialects appearing in the Qur'ānic Readings", which is an applied and descriptive topic. It is based on Arabic dialects occurring in the Qur'ānic readings, especially in their well-known phonetic variations. One of the most important objectives of the research is to investigate the aspects of phonetic differences in the dialects of the Arab tribes occurring in the Qur'ānic readings. The proposed linguistic atlas showing the distribution of these dialects on the map of the Arabian Peninsula will helps to identify the well-known Arabic dialects occurring in the Qur'ānic readings, and the differences between them, the distinctive dialectical phenomena of each of them, and the proof that the source of Qur'ānic Readings is the Arabic dialects proving the meaning of the *hadith* of the Messenger of Allah - may Allah's peace and blessings be upon him-: "The Qur'ān was revealed in seven (dialectal) modes, and each of them is sufficient."

The study is divided into two sections: the first deals with the phonetic dialectal differences that appear in the Qur'ānic Readings, and the second is an atlas representation of the phonetic dialectal differences appearing in the Qur'ānic Readings.

Then comes the conclusion of the search. Among the most important results is to highlight the importance of the work of the linguistic atlas dealing with the Qur'ānic Readings. It will help the student to distinguish between the *Fusha* and Arabic dialects with different dialectical phenomena, and proving that the Arabic dialects are the source of the Qur'ānic Readings. This study recommends creating interest in the preparation of the linguistic atlases that highlight the distribution of the Arabic dialects containing Qur'ānic Readings representing phonetic, morphological, and syntactical differences.

Keywords: Atlas, dialects, readings, linguistic sounds.

Abstracts of Arabic Articles

Al-Dānī's Influence on the Books of Qur'ānic Commentary that Benefited from him in the *Shādhdh* Readings of the Qur'ān

Ibn ʿAṭiyyah's Commentary as a model Collection and Study

Dr. Nuʿmān Khalīl Dawūd Mirzā

In this research paper, I intended to show the *Shādhdh* readings of the Qur'ān mentioned by Imām al-Dānī through Ibn ʿAṭiyyah's book, Commentary of the Qur'ān, and I have named it: *al-Dānī's Influence on the Books of Qur'ānic Commentary that Benefited from him in the Shādhdh readings of the Qur'ān. Ibn ʿAṭiyyah's Commentary as a model: collection and study*.

The introduction deals with the subject of the research, its name, its importance and its objectives, the reason for choosing it, previous studies, its limits, plan, and methodology.

The research has a preface containing an introduction to al-Dānī and Ibn ʿAṭiyyah. The main research is divided into two chapters: the first deals with two topics. The first deals with the influence of Imām al-Dānī on the books of Qur'ānic commentary. It also deals with Imām al-Dānī's book dealing with *Shādhdh* readings, and the books of Qur'ānic commentary which have benefitted from Imām al-Dānī in the field of *Shādhdh* readings.

And the second topic deals with the *Shādhdh* readings benefitted by Ibn ʿAṭiyyah from Imām al-Dānī. It also deals with the relationship of Ibn ʿAṭiyyah's commentary to Imām al-Dānī and also with Ibn ʿAṭiyyah's methodology in presenting those *Shādhdh* readings.

The second chapter deals with a review of the *Shādhdh* readings benefitted from Imām al-Dānī.

My aim in this paper is to mention the *Shādhdh* readings of the Qur'ān mentioned by al-Dānī, and to bring out the academic value of Ibn ʿAṭiyyah's commentary and its relation to the al-Dānī.

I recommend researchers to highlight the efforts of the scholars of Qur'ānic readings in various aspects.

Keywords: al-Dānī - Tafsir - Qira'at - Shādhdh – Ibn ʿAṭiyyah.

3. Glorious Quran Fair, Industrial Yanbu City.

4. Glorious Quran Fair, Industrial Jubail City.

- Participation in External Book Fairs:

  Sarajevo Fair, Bosnia & Herzegovina.
- Distribution of presents in collaboration with *Manassat Ihsan*.
- Distribution of the gift of the Custodian of the Two Holy Mosques to the pilgrims of the year 1443 AH.

- Thirdly, The sound-recordings of the Quran:

  1. The recording of the recitation according to the Reading of Hafs ʿan Asim (in *qasr al-munfasil* mode) is under way. It is recorded in the voice of Honourable Shaikh Dr Salih ibn Abdullah ibn Humayd. The recitation has been recorded up to Surat al-Fatir.

  2. The recording of the recitation according to the Reading of Hafs ʿan Asim (in *tawassut al-munfasil* mode) is under way. It is recorded in the voice of Fadilat al-Shaikh Dr Abd al-Muhsin ibn Abdurrahman ibn Qasim. The recitation has been recorded up to Surat al-Isra'.

  3. The recording of the recitation according to the Reading of Hafs ʿan Asim (in *tawassut al-munfasil* mode) is under way. It is recorded in the voice of Fadilat al-Shaikh Dr Yasir al-Dawsari. The recitation has been recorded up to *ayah* 58 of Surat al-Anʿam.

Public Relations

- Number of the visitors to the Complex:

  The total number of visitors is more than 30166.

- Important and official visits:

  1. The Mufti of Zanzibar.

  2. The Chairman of the Albanian *Mashyakhah*.

  3. The Deputy Minister of Islamic Affairs, Djibouti.

  4. Delegation from Comoros.

  5. Honourable Minister of Tourism, Kenya.

  6. Biennale Project, Ministry of Culture.

  7. The Chairman of Islamic *Mashyakhah*, Cosova.

- Participation in Internal Book Fairs:

  1. Glorious Quran Fair, Riyadh.

  2. Glorious Quran Fair, Makkah.

1. The Committee also deals with the inquiries it receives regarding the revision and the printing of the Quran. It also replies to inquiries regarding the Quranic Orthography, the diacritical signs used in the Quran, the Quranic punctuation marks, and others questions pertaining to the Quranic Sciences in general. It also revises all the publications – both books and CDs- published by the Complex to ascertain the correctness of the Quranic text.

2. The Committee also participates in the *tajwid* courses conducted by the Complex every year in the Prophet's Mosque lasting for seven months. These courses are meant for those who wish to perfect their pronunciation of Quranic reading according to the Reading of Hafs ʿan Asim in accordance of the al-Shatibiyyah School. It continued to be held from 1419-1420 AH till 1440-1441 AH. During these twenty-two years 453 participants passed out.

- Secondly, the Committee has finished revising the following mushafs:

1. The *mushaf* according to the Reading of Warsh. The version with each page ending in an *ayah* has been printed.

2. Three mushafs according to the Reading of Hafs have been printed. The pages in two of them end in an *ayah*.

3. The *mushaf* according to the Reading of al-Susi has been revised. The version with each page ending in an *ayah* has been printed.

4. The *mushaf* according to the Reading of Qalun has been revised. The version with each page ending in an *ayah* has been printed.

5. The *mushaf* according to the Reading of al-Duri ʿan Abu Amr al-Basri has been revised. The version with each page ending in an *ayah* has been printed.

- **Translations in preparation:**

  Malagasy.

  Luganda.

  Serbian.

  Diola.

- Preparation of a Word file of the Pashto translation.
- Preparation of a high precision digital file of the latest edition of the Madinah Mushaf according to the reading of Hafs ʿan Asim, and another SVG file.
- The application of the Madinah Mushaf according to the reading of Hafs ʿan Asim (substitute) has been revised and necessary changes have been carried out, and it has been launched in Ramadan, 1442 AH.
- A digital file of *al-Tafsir al-Muyassar* on the basis of a single ayah has been prepared with rewording of the text wherever necessary.
- A detailed report on the previous file pertaining to the International Competition for the Writing of the Glorious Qur'an has been prepared with the suggestion as to how the competition should be. It has been submitted to the office of the Honourable Minister. His approval has been granted, and beginning has been made to prepare for this important Competition.

The Scholarly Committee For the Scrutiny of the Mushaf

- First: The work of the Scholarly Committee For the Scrutiny of the Mushaf involves both the printed copies as well as voice recordings of the Glorious Quran. It also involves the printed and manuscript copies of the Glorious Quran referred to it for revision and report by official quarters in and outside the Kingdom.

News From the Complex

Department of Academic Affairs:

- The composing of The Dictionary of the Glorious Qur'an Calligraphists is over. The preparation of the introduction and necessary indexes is in progress.
- The editing of the MS *Ithaf Fudala' al-Bashar fi al-Qira'at al-Arba'ata 'ashar* is in progress in accordance with the approved academic and executive work plan.
- The preparation of Translator's Academic Guide is in progress.
- The following publications of the Complex are being readied for reprint:

  Sharh Taybat al-Nashr fi al-Qira'at al-'Ashr.

  Taqrib al-Nashr fi al-Qira'at al-'Ashr.

  Usul al-Dabt wa Kayfiyyatu-hu 'ala Jihat al-Ikhtisar.

  Al-Muwaddih li-Madhahib al-Qurra' wa Ikhtilafi-him fi al-Fath wa al-Imalah.
- Preparation of a new edition of *al-Tafsir al-Muyassar* which is being revised now.
- **Publication of new translations of the meanings of the Glorious Qur'an:**

  Complete translation into Lezgin.
- **New translations about to be published:**

  Jakhankiyyah (voice recording).

  Amharic.

  Buluchi.

  Zulu.

  Persian (new).

بسم الله الرحمن الرحيم

In the Name of Allah
the Most Gracious, the Most Merciful

Journal of Qur'ānic Research and Studies

Issue 25 Volume 16 2023

Contents

News From the Complex 6

Abstracts of Arabic Articles 11

Notes for Authors

The **Journal of Qur'ānic Research and Studies** welcomes serious scholarly contributions in Arabic and English on the Glorious Qur'ān and its studies, the translation of the meanings of the Glorious Qur'ān and editing old manuscripts related to it.

Contributions should conform to the following:

- The length of contributions should normally be between 6000 and 12000 words.
- Three copies should be submitted, double-spaced with ample margins on one side of A4 sized paper.
- A soft copy of the contribution must be submitted. Text should be a Microsoft Word 2000 document (or a more recent version). Authors are welcome to send their contributions by e-mail, formatted as a Word attachment.
- A brief C.V. relevant to the scope of the journal should be submitted detailing the full contact information of the author and their institutional affiliation.
- An abstract of no more than 200 words should accompany the manuscript.
- Notes should appear page by page as they occur, i.e. in footnotes not endnotes. They should be numbered page by page.

The editorial board will consider original contributions set within sound theoretical or methodological frameworks, provided the material presented is rigorous. Submission of a contribution will be taken to imply that it has neither been published nor is being considered for publication elsewhere.

Contributors will be financially rewarded, receive five copies of the issue in which their contribution appears and twenty offprints of their contribution.

Transliteration System of Arabic Characters

ء	ʾ	ض	ḍ
ا	ā	ط	ṭ
ب	b	ظ	ẓ
ت	t	ع	ʿ
ث	th	غ	gh
ج	j	ف	f
ح	ḥ	ق	q
خ	kh	ك	k
د	d	ل	l
ذ	dh	م	m
ر	r	ن	n
ز	z	ه	h
س	s	و	w as a consonant and ū as a vowel
ش	sh	ي	y as a consonant and ī as a vowel
ص	ṣ		

Short vowels are to be transliterated as follows:
a for fatḥah (ـَ), *i* for kasrah (ـِ) and *u* for ḍammah (ـُ).
ة : is transliterated as *h*, but *t* when muḍāf.
الـ : is transliterated as *al* whether *shamsiyyah* or *qamariyyah*.

The **Journal of Qur'ānic Research and Studies** encourages scholarly research and promotes publication in the field of the Glorious Qur'ān and its studies with a view to enriching the Qur'ānic studies library further and bringing specialists to get involved together in this field of study.

To achieve its aims, the journal welcomes contributions in the following areas: Qur'ānic studies, editing of related old manuscripts and studies concerning the translation of the meanings of the Glorious Qur'ān.

Editorial Board

Supervisor General

His Excellency Dr. ʿAbdullaṭif ibn ʿAbd al-ʿAzīz ibn ʿAbdulraḥman Āl al-Shaikh, Minister of Islamic Affairs, Daʿwah and Guidance Supervisor General of the Complex

Deputy General Supervisor Acting Secretary General of the Complex

Atif bin Ibrahim Al Ulayaan

Editor in Chief

Prof. Bāsim ibn Ḥamdī al-Sayyid

Editor

Dr. ʿAbd al-Ghafūr ʿAbd al-Ḥaqq Al-Bulūshi

Members

Prof. Turki ibn Sahw al-ʿUtaybī

Prof. Ṣāliḥ ibn Muḥammad al-ʿAqīl

Dr. Musʿid ibn Musāʿid al-Ḥusaynī

Editor in Chief

Journal of Qur'ānic Research and Studies

King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex

Madinah, P.O. Box 6262

Kingdom of Saudi Arabia

Telephone/Fax: 00966 (14) 8615552

journal@qurancomplex.gov.sa

www.qurancomplex.gov.sa

ISSN 1658-2624

©All rights reserved for King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex

King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex in Brief

Inauguration

In response to the increasing need of Muslims the world over for copies of the Glorious Qur'ān, assuming the pioneering role of the Kingdom of Saudi Arabia in serving Islam and Muslims, and realizing the importance of serving the Glorious Qur'ān, the late Custodian of the Two Holy Mosques, King Fahd Ibn 'Abdul-'Azīz, laid the foundation stone of King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex in Madinah in 1403 AH (1982) and inaugurated it in 1405 AH (1984) as a body dedicated to carrying out this honourable task. On laying the foundation stone he said:

> *In the Name of Allah, the Most Beneficent, the Most Merciful. With the blessing of Allah, the Exalted, the Able [do I lay this stone].... We pray that this project will be a blessing for the service of the Glorious Qur'ān, firstly, and Islam and Muslims, secondly. I pray to Allah, the Exalted, the Able, to grant us help and success in our religious and worldly affairs, and to make this project successful in fulfilling what it has been set up for, namely, the Glorious Qur'ān, so that Muslims may benefit from it and ponder on its meanings.*

Aims of the Complex

Prominent among the aims of the Complex are: printing the Glorious Qur'ān and recording it on audio media in the modes of reading well-known in the Muslim world, translating its meanings, furthering tafsir and Qur'anic studies, undertaking Islamic research and studies, and catering to the needs of Muslims, inside and outside the Kingdom, for the different publications of the Complex and making them available on the internet.

Supervision of the Complex

The Ministry of Islamic Affairs, Daʿwah and Guidance supervizes the Complex. His Excellency Shaikh Dr. 'Abdullaṭif ibn 'Abd al-'Azīz ibn 'Abdulraḥman Āl al-Shaikh is the Supervisor-General of the Complex and the head of its Higher Committee. The implementation of the Complex's policies and the achievement of its aims are overseen by the Secretary-General of the Complex, Ṭalāl ibn Rāzin al-Ruḥaili, Editor in chief of the Journal of Qur'ānic Research and Studies.

The Higher Committee

The higher committee of the Complex sets its general policies and aims, oversees their implementation, and endorses the rules and regulations of the Complex.

The Scholarly Board

The scholarly board of the Complex looks into scholarly matters in line with the Complex's aims and suggests ways to advance them. It also considers research and issues of scholarly nature, and reviews the reports presented by specialized centres within the Complex.

Figures and Achievements

- The Complex comprises an integral line of production including the scholarly bodies, which work on preparing and producing its publications, and state-of-the-art printing, CD recording equipment.
- The Complex stands out with its advanced quality control system, applied rigorously at all production stages. There are almost 462 personnel in the quality control department responsible for ensuring that publications are free from defects.
- The Complex produced more than 300 important titles in the fields with which it is concerned, 70 of which are translations of the meanings of the Glorious Qur'ān in different languages. Work is in progress to bring out more useful publications.
- the Complex's production for the year 1442 A.H. (2021 A.D.) reached 19.504.000 m copies in different fields of publication.
- The Complex distributed 320 million copies of its publications in different continents of the world as a present from the Kingdom of Saudi Arabia. About 2 millions copies are distributed annually as part of the Custodian of the Two Holy Mosques' gift to the Pilgrims of Allah's House.

Support of the Complex

The Complex receives constant support from the Custodian of the Two Holy Mosques, King Salmān ibn 'Abd al-'Azīz, his Crown Prince, Chairman of the Council of Ministers HRH Muḥammad ibn Salmān ibn 'Abd al-'Aziz, May Allah keep and preserve them.

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Islamic Affairs,
Da'wah and Guidance
King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex

Journal of Qur'ānic Research and Studies

A Refereed Journal Specializing
in the Glorious Qur'ān and its Studies

Issue 25 • Volume 16
1444 AH - 2023